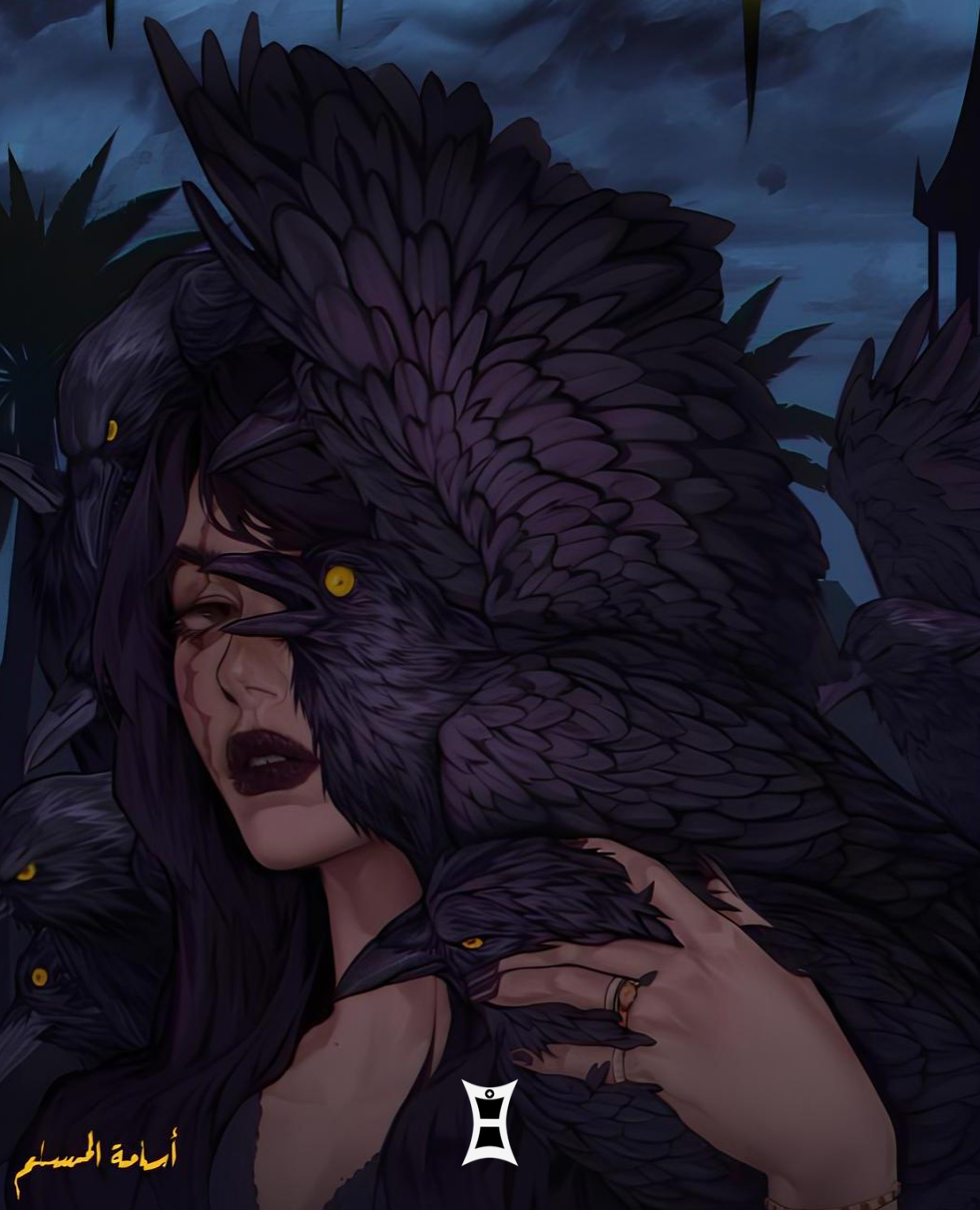


هنا ما حدث مره



أسامة المسلم



③ مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المسلم، أسامة

هذا ما حدث معها. / أسامة المسلم - ط ١ - الدمام، ١٤٤٧ هـ
تم تجهيز هذه النسخة بواسطة: أشرف غالب. / مكتبة صَاد الإلكترونية.

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٩٤٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٥٤٣-٣٢-٠

فريق تصميم الغلفة:

المصمم: انستقرام @ahmedmss

الرسامة: تويتر @urnyann

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع
الموقع الإلكتروني:

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي ④

@Services_Book ⑤

@ServicesBook1 ⑥

مركز الأدب العربي ⑦

adabarabic7 ⑧

services_book@outlook.sa ⑨



مسؤول النشر:
للتواصل

⑩ 0597777444

المملكة العربية السعودية - الدمام
لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

تنفيذ الطباعة
مطبعة الكتاب العربي - الرياض

⑪ 00971569767989

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي

⑫ 00201120102172

مركز الأدب العربي

جمهورية مصر العربية

الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر.

جميع العبارات والأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر.

هذا ما حدث معنا



الروائي
أسامة المسلم

X Instagram TikTok
@osamahalmuslim
komontage

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

• عزة محمد •

جميع الحقوق محفوظة ©



مكتبة ضاد الإلكترونية

t.me/twinkling4



أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد

<https://t.me/twinkling4>

نولد جميعًا على الفطرة السليمة، بأرواح نقية، لكن بعضها
يفسد ويتعكر بسبب حياة لم يختزهُ، وهنا يكون الاختبار
لإنسانيتنا، إما أن نستقيم ونتطهر أو ننحرف وتغفن.

أسامة المسلم

إلى كل من رأى القبح في..
ولكل من ظن بي سوءاً..
أعدك، أني سأكون عند سوء ظنك بي.

البذرة السوداء



شتاء قارس.. صباح عيد الأضحى سماء شبه ملبدة بالغيوم بعد يوم ممطر ثقيل ليلة العيد، نقوش الحناء تزين كفوف فتاة لي السابعة من العمر تجلس على الأرض وسط باحة مزرعة أسرتها الشاسعة.. تلعب بالتراب والطين مع دميتها الصغيرة بسعادة غامرة، تسمع نداء أمها من بعيد تطلب منها العودة للداخل.. تنهض الفتاة وتجري مسرعة نحو أمها الواقفة عند باب مبنى المزرعة الداخلي وما أن وصلت إليها حتى عانقت الصغيرة سيقان أمها ببهجة قائلة: (أحب العيد!)

الأم بنبرة مؤنية: (وتحبين تلطيخ ملابسك الجديدة بالطين كذلك)

فكت الفتاة عناق أمها وتراجعت للخلف عدة خطوات وقالت بندم شديد: (آسفة يا أمي). ردت الأم بنبرة موبخة: (لِمَ تصرين دومًا على العناد؟ ألم أخبركِ عند وصولنا وبكل وضوح أن لا تلعب في الخارج لأن الأرض مبللة من أمطار الأمس؟)

أنزلت الفتاة رأسها وشدت على ذراع دميتها وقالت: (لن أكررها مرة أخرى) قبضت الأم على معصم الفتاة وشدتها للداخل وهي تقول: (سمعت هذا الكلام من قبل! أنت فتاة عنيدة ولن تستقيمي أبدًا) سارت الاثنتان إلى مكان خلف مبنى المزرعة حتى وصلتا لساحة اجتمع فيها مجموعة من الرجال من أقربائهما بمن فيهم والد الفتاة الذي قال للأم حينما رآهما: (الأضحية التالية هي لوالدك رحمه الله.. سينحرها أخوك "صالح") أمسكت الأم بأكتاف الفتاة الصغيرة ووجهت نظرها للمشهد أمامها. كان المشهد عبارة عن أرض مشبعة بالدم تتدلى فوقها مجموعة معلقة من الخراف المذبوحة والمسلوخة وأناس يقفون أمامها يشقون بطونها ويقطعون أطرافها ويرمون بالقطع في أكياس سوداء. ذهلت الطفلة من ذلك المشهد المريع الذي راقبته بأعين متسعة وفم مفتوح.. لمحت الفتاة الصغيرة أحد أحوالها وهو يجرح خروفًا من قدمه الخلفية ويسحبه إلى وسط المكان حاملاً بيده سكينًا كبيرة.. وحينما استقر فوق الأرض الأكثر دموية في المكان قبض على جانب الخروف من فرائه بكليتي يديه وقلبه ووضع يده على خطمه ودفع به للخلف كاشفًا عن عنقه. بدأ الخروف يرفس ويركل في محاولة للهرب لكن أباه تقدم وثبته معطيًا المجال لخالها بأن يشد على السكين الحادة ويقربها من عنق الأضحية وهو يتمتم ببعض الكلمات. وخلال محاولة الصغيرة استيعاب ما تراه أمامها نزلت الأم على ركبتيها وقربت شفتيها عند أذن الفتاة وهمست قائلة: (هذا ما يحدث لمن لا يسمع كلام والديه تذكري ذلك دائمًا يا (هاجر)).

مرر خال الفتاة نصل السكين الحاد عبر عنق الخروف ليفور الدم على الأرض الترابية وتتصاعد الأبخرة جراء برودة المكان وسخونة الدم المتدفق، أكمل الرجل النحر حتى فصل رأس الخروف عن عنقه ثم أمسك بقرنه ونهض رافعًا الرأس سائرًا باتجاه أخته التي وقفت تاركة ابنتها في حالة من الذهول والرعب. حينما وصل (صالح) عند أخته وقف أمامها ورأس الخروف يتدلى عند فخذه وقال: (تقبل الله منا ومنك). وقفت الفتاة الصغير تحديق برأس الخروف الدامي وتحديدًا بعينيه الخاليتين من الحياة

واللتين كانتا عند مستوى نظرها تمامًا. انتبه خالها لها وبحركة ممازحة
حرك رأس الخروف بسرعة خاطفة في وجهها مصدرًا مع حركته صوتًا
مخيّفًا.

الثمرة الفاسدة



صرخة مدوية تطلقها فتاة في منتصف العشرين استيقظت للتو من كابوس مريع.. تفتح عينيها في غرفة مجهولة عليها.

ترى أنها تلبس لباسًا خفيفًا مفتوحًا من الخلف وبعض الأمصال المغذية موصولة بأوردة ذراعها ويدها فتدرك أنها في مستشفى تبدأ بالتحسس بكفها مواضع الألم والجروح والرضوض التي توزعت على أجزاء متفرقة من جسدها. تنتهي عند جرح عميق على وجهها.. بدأ من أعلى جبينها مرورًا بعينها اليسرى منتهيًا عند منتصف خدها.. تزفر مستذكرة ما حدث لها الليلة الماضية وهي سارحة في سواد شاشة التلفاز المعلق أمامها.. ينقطع سرحانها بدخول طبيب برفقة ممرضة منتقبة.

(الطبيب) متصفّحًا ملفًا بيده: كيف حالك اليوم آنسة (هاجر)؟

(هاجر) بنبرة متعجرفة: ألسنت الطبيب؟ أخبرني أنت

(الطبيب): حينما وصلت هنا مع الشخص الآخر كانت حالتك سيئة لكن

في ما يبدو أنكِ استجبتِ للعلاج جيداً.. سنبتقيك عدة أيام تحت الملاحظة
ثم بعد ذلك يمكنكِ الخروج

هاجر: من أحضرني إلى هنا؟

التفت الطبيب نحو الممرضة بنظرة تساؤل فقالت: السيد (عواد): هو من
أحضرها مع الشخص الآخر المصاب ليلة البارحة.

(هاجر): الشخص الآخر.. هل سيكون بخير؟

(الطبيب): نعم.. حالته أقل سوءاً منك

(هاجر) متحسنة خدها بكفها: الندبة على وجهي، هل ستكون دائمة؟

(الطبيب): ستأخذ وقتاً حتى تلتئم وبعدها يمكننا تحويلك على أخصائي
التجميل.

(هاجر): تجميل؟ هل ترى أنني أصبحت قبيحة؟

(الطبيب): لم أقصد ذلك لكن هذا..

(هاجر) مقاطعة: أين ملابسي؟

الممرضة: في الدولاب لكنها ممزقة.. يمكنك الاتصال بأهلك كي يجلبوا لك
بديلاً عنها.

(هاجر): بتهكم: أهلي!

(الطبيب): موجهاً حديثه للممرضة: كم الساعة الآن؟

(الممرضة): رافعة معصمها أمام نظرها: السادسة مساءً

(الطبيب): أعطيتها جرعة مسكن أخف من التي وصفتها بالأمس واجعي
الجرعة كل ثماني ساعات بدل ست

(الممرضة): حاضر

خرج الطبيب من الغرفة تاركًا الممرضة تسير لإحدى زوايا الغرفة وتفتح درجًا مخرجة بعض الشاش والقطن وهي تقول: «سوف أقوم بتغيير الضماد لك ثم سأجلب المسكن»

التفت الممرضة خلفها لترى أن السرير فارغ.. وجهت نظرها لمدخل دورة المياه بالغرفة ثم سارت نحوه وطرقته بمفصل سبابتها برفق قائلة: هل أنت في الداخل؟

أجابها صوت (هاجر) من الداخل بنبرة متألّمة وهي تقول: نعم.. لكني أشعر بأني لست بخير. فتحت الممرضة الباب لتلقي نظرة لكنها فوجئت بيدين تمسكان رأسها وتنزلان بجبينها بقوة على طرف المغسلة لتفقد وعيها مباشرة بعد ما ارتطم به. في الخارج، وعند مدخل المستشفى تخرج ممرضة منقبة بخطوات متسارعة وتستمر بالسير حتى تصل لطرف الشارع العام. تحل الممرضة رباط النقاب وتدسه في جيبها كاشفة عن وجهها ذي الندبة وشعرها الأسود الطويل. تفقدت (هاجر) جيوبها ولم تجد سوى قلم رصاص وخلال قيامها بذلك توقف سيارة كتمت نوافذها بالسود أمامها. تنزل نافذة الراكب الأمامي لترى قائد السيارة وقد كان رجل رث الشكل والهندام والذي بادرها بقوله: «هل تحتاجين أحداً لإيصالك» ركبت (هاجر) دون أن تجيب عليه ثم قالت: قد السيارة وابتعد عن هنا..

(الرجل) متفحصًا شكلها باسمًا بأسنانه الصفراء: إلى أين؟

(هاجر) دون أن تلتفت إليه: إلى أي مكان لا يمكن لأحد أن يرانا فيه.. هيا بسرعة.

ضحكًا: أحب السرعة في كل شيء

قاد الشاب السيارة مبتعدًا عن المكان وبعد خمس دقائق توقف عند إشارة ضوئية فالتفت نحو (هاجر) وقال: ما حكايتك؟

لم تلتفت إليه ولم تجب..



(الرجل): هل أنت مريضة بذلك المستشفى؟

تجاهلت (هاجر) سؤاله الثاني واستمرت بالتدقيق أمامها.. وضع الرجل يده على ركبتها وقال: ما الأمر؟ هل أنت خائفة؟

رفعت (هاجر) سبابتها وقالت بهدوء: الإشارة أصبحت خضراء..

(الرجل) ببرود مقزز وهو يهز ركبتها بيده: لا يهم.. حدثني عن نفسك قليلاً.

انطلقت أبواق السيارات الواقفة خلفهما في إشارة له بالتحرك. فرغ يده من عليها وأعادها للمقود وتحرك بسيارته واستمر بالقيادة حتى وصل لمنطقة سكنية قديمة قاد بين أزقتها الضيقة إلى أن توقف وأطفأ المحرك أمام أحد المنازل الطينية.

(الشاب): مخرجاً المفتاح: لقد وصلنا

جالت (هاجر): بنظرها من حولها ولم تر أحداً في تلك الحارة القديمة ثم قالت: وصلنا إلى أين؟

وضع الرجل كومة المفاتيح في جيبه وقال: إلى المكان الذي لن يرانا فيه أحد هذا الحي لم يعد يسكنه سوى العمالة الأجنبية وأغلبهم الآن في أعمالهم

(هاجر): ملتفتة نحوه: وأين منزلك؟

تبسم الرجل وأشار يساره لمنزل طيني متهاك بباب أخضر معدني متآكل من الصدأ وقال: هذا هو عشنا الصغير

(هاجر): أعرني هاتفك كي أبلغ أهلي بأني سأغيب طيلة اليوم

(الرجل): ألا تملكين هاتفًا خاصًا بك؟

(هاجر): تركت كل حاجياتي حينما خرجت من المستشفى لأنني كنت على عجلة



(الرجل): كنت في عجلة لماذا؟

(هاجر): باسمه وبنبرة متهمكة: لأقابل فارس أحلامي وقد وجدته. تبسم الرجل وأدخل يده في جيبه بحماس وأخرج هاتفه ثم مده إليها قائلاً: «أنا أسكن وحدي لذا يمكنك البقاء معي قدر ما تشائين» (هاجر) وهي تكبس على سطح شاشة الهاتف عدة مرات: الجهاز مغلق برقم سري. تبسم الرجل وأخبرها بالرقم السري قائلاً: هل ترين كم أثق بك؟

(هاجر) وهي تفتح الهاتف: صحيح؟ خبر جميل. راقبها الرجل وهي مستمرة بالعبث بالهاتف دون أن تجري أي اتصال وقال: ماذا تفعلين؟

(هاجر) وهي تضع الهاتف في جيبها الجانبي: أغير كلمة المرور.. ثقتك

كانت في غير محلها. تغيرت معالم الرجل خليط من التعجب وشيء من السخط: "هل تحاولين سرقتي؟!"

وفي لحظة خاطفة سحبت (هاجر) قلم الرصاص من جيبها وغرسته في عنق الرجل وركزته في أحد أوداجه ليفور سئل من الدم الساخن ويلطخ الزجاج ومقود السيارة. مد الرجل يده ووضعها على وجه (هاجر) التي كانت تنظر له ببرود وهو يصارع بين الحياة والموت ويحاول تخليص نفسه لكنها أخرجت القلم من عنقه وأعادت الكرة موجهة عدة طعنات متلاحقة ومتفرقة لعنقه وصدره حتى سقط بظهره على المقعد وبدأ يتنفس بصوت خرخر حتى فارق الحياة بأعين مفتوحة. أخرجت (هاجر) القلم من مكان الطعنة الأخير ورمته به أمامها وبدأت بتفتيش جيوب الرجل بيديها وأكمامها الملطخة بالدماء وغنمت مفاتيحه ومحفظته. ترجلت بعدها من السيارة وهي تبحث بنظرها من حولها عن أي شخص قد يكون بالجوار وشهد ما حدث لكن الحي كان كمدينة الأشباح. لم تتردد (هاجر) في التحرك بسرعة لإخفاء معالم جريمتها وقامت بفتح باب المنزل على مصراعيه ثم توجهت للسيارة وفتحت باب السائق لتسقط جثة الرجل على الأرض لتقوم بالقبض على أكتافه وسحبه إلى داخل المنزل والزج به في الممر. أطلت (هاجر) برأسها من فتحة الباب لتتثبت مجدداً من أن لا أحد يراقبها

ثم قامت بإغلاق باب السيارة والدخول للمنزل وإقفال الباب خلفها. وقفت (هاجر) تتأمل جثة الرجل المستلقي أمامها ليقطع سرحانها بهاتفه يرن. مدت يدها في جيبها ونظرت لا يزال على جثة الرجل ورفعت الشاشة أمام وجهها لترى اسم «بدر البياح». فتحت الخط وأجابت قائلة: «نعم ماذا تريد؟»

(بدر) بنبرة متعجبة: من يتكلم؟ وأين «وضاح»؟

(هاجر) متأملة الجثة الباردة: في الحمام..

(بدر): (هدى)؟ هل هذه أنت؟

(هاجر): ومن عساها تكون غيري؟

(بدر) ضاحكاً: بل هناك غيرك الكثير وأنت أدري بذلك.. ثم أخبريني لم صوتك مختلف هكذا؟ هل أصبت بالبرد؟

(هاجر): حنجرتي تأثرت من البضاعة المغشوشة التي تبيعها علينا. (بدر) ضاحكاً بصوت أعلى: لم أعهدك سليطة اللسان هكذا!.. المهم بلغني «وضاح» حينما يخرج من الحمام أن بضاعة جديدة وصلتني للتو وليتصل بي لو كان له رغبة بالشراء

هاجر: سأفعل..

بدر: ولكي لا يضيع وقتي كالعادة أخبريه بأن سعر القارورة قد تضاعف عن المرة الماضية. أغلق (بدر) الخط.. أعادت (هاجر) الهاتف لجيبها وتقدمت بضع خطوات لاستكشاف المنزل، وجدت أنه منزل شعبي تقليدي يتكون من طابقين توزعت فيه بعض الغرف ومطبخ في الأسفل. لم يلفت انتباهها خلال تلك الجولة القصيرة سوى أوسع غرفة في الطابق الأرضي بدا أنها المجلس الرئيس وقد كانت مهياً بطريقة لافتة للنظر فقد توزعت السماعات على جدرانها ورف كبير صف عليه مجموعة من القوارير البلاستيكية حوت سائل شفاف مثل الماء. فتحت (هاجر) إحدى

تلك القوارير وقربتها من أنفها لتبعدها مباشرة بعد ما صدمت برائحة عفنة نفاذة وقالت محدثة نفسها: «يبدو أن هذه هي بضاعة السيد (بدر).» أعادت القارورة لمكانها والتفت نحو السجادة القديمة المفروشة على الأرض والتي امتلأت بحروق السجائر وحروق أخرى أكبر حجمًا ناهيك عن الأوساخ المتناثرة على وحول الجلسة الأرضية التي بسطت في المكان. سارت (هاجر) نحو مخرج الغرفة وتحديدًا عند قوابس الإنارة وشغلتها واحدًا تلو الآخر. القابس الأول أضاء المكان بنور أبيض اعتيادي والآخر بنور أحمر والأخير أضاء مجموعة من الأنوار بألوان مختلفة تحركت بشكل متعاقب في سقف الغرفة وكأنه ملهى ليلي. تبسمت (هاجر) وأغلقت الإضاءة وخرجت متجهة للمطبخ. حيثما دخلت وقعت عينها على ثلاثة كبيرة استهلكت بفتحها لتجد مجموعة أخرى من القناني لكنها كانت زجاجية وتحمل ملصقات تعريفية وكان من الواضح أنها مشروبات كحولية مستوردة بالإضافة لمجموعة من الأطعمة المعلبة والقليل من الفواكه. أغلقت البراد وسارت نحو حوض المغسلة ولم تجد سوى مسحوق غسيل سائل وجاف وبعض الأواني المتسخة رُمي فوقها ليفة بظهر خشن وآخر ناعم. هنا طرأت في بالها فكرة وهي أن تقوم بتنظيف السيارة من الدماء قبل أن تجف وبالفعل هذا ما قامت به حيث أخذت أدوات التنظيف، وركزت السيارة وأغلقت الباب عليها ونظفت قدر استطاعتها إلا أن تنظيفها لم يكن كافيًا لصعوبة إخراج الدماء بالكامل من كل سطح وكل شق. استغرق هذا الأمر منها قرابة الساعة عادت بعدها وسحبت جثة الرجل إلى وسط المنزل ثم وقفت فوقها متفكرة في كيفية التخلص منها. هنا أخرجت (هاجر) محفظة الرجل من جيبها وقامت بحساب المبلغ الذي كان بها ومن ثم لبست نقابها وتوجهت للسيارة و قادتها خروجًا من الحي القديم، بعد مضي عدة ساعات وقرب منتصف الليل عادت (هاجر) للحي وتوقفت أمام باب المنزل ولاحظت هذه المرة أن الحي والأحياء المجاورة له قد انتعشت قليلًا بالسكان الساهرين والواقفين فترجلت من السيارة وفتحت صندوقها وبدأت تخرج مجموعة من الحاجيات والأكياس أدخلتها للمنزل تباغًا. وخلال إخراجها آخر

مجموعة من الأكياس سمعت صوتًا يحدثها من الخلف قائلاً: «من أنت؟»

التفتت (هاجر) وراءها لترى فتاة في العشرين من عمرها ممتلئة الجسد تلبس عباءة سوداء بلا غطاء للرأس تنظر إليها بتعجب. (هاجر) وهي تغلق صندوق السيارة: أنا رفيقة (وضاح) الجديدة.. هل أنتِ القديمة؟ صمتت الفتاة بوجه مندهش تتبعه احمرار لوجهها وتراكم الدموع في محجري عينيها لتجري بعدها مبتعدة عن المكان. (هاجر) سائرة نحو مدخل المنزل تحدث نفسها: «يبدو أن هذا ال (وضاح) كان آفة للحى». بعد ما استقرت في غرفة المعيشة حيث كانت الجثة ملقاة أخرجت (هاجر) مجموعة كبيرة من الأكياس السوداء التي ابتاعتها وساطورٌ كبيرًا وقضت ليلتها في تقطيع جثة (وضاح) وتوزيعها في تلك الأكياس وقامت كذلك بجمع كل مقتنياته الشخصية من ملابس وغيرها ووضعتها في كيس مستقل في نية للتخلص منها لاحقًا. كما قامت بمعاودة الكرة في تنظيف السيارة بمنظفات أقوى ابتاعتها ونجحت في التخلص من معظم البقع الملتصقة بالزجاج والمقود. أنهت ليلتها بأخذ حمام ساخن ولبس جلباب أسود مطرز بنقوش حمراء من ضمن ملابس جديدة اشترتها خلال جولتها وتخلصت من القديمة الملطخة بالدماء بوضعها في كيس وربطه ورميه مع كومة الأكياس التي راكمتها في غرفة المعيشة. خلال وقوفها وتأملها مجموعة الأكياس السوداء التي ملأت غرفة المعيشة رن جرس الباب فشعرت للحظة بالتوتر لكنها استجمعت نفسها وسارت نحو الباب وفتحته لترى الفتاة نفسها التي تحدثت معها سابقًا وهي غارقة في دمعها وتحدث بأنفاس مختنقة وتقول: أين (وضاح) أريد الحديث معه؟

(هاجر) زافرة: ليس لدي وقت لك ولقصص عشقكِ معه ارحلى. الفتاة صارخة بصوت مرتفع: لن أبرح مكاني قبل الحديث معه! أطبقت (هاجر) بقبضتها على قمة رأس الفتاة وشدت شعرها وسحبتهما للداخل وأغلقت الباب خلفها. انهارت الفتاة عند المدخل و بدأت بالبكاء بنحيب وهي تغطي وجهها بكفيها و (هاجر) تراقبها باشمئزاز وتقول: هل أنتِ واثقة أن

هذه الدموع لأجله؟ هل رأيت شكله جيدًا؟

(الفتاة) وهي لا تزال تبكي: يجب أن أتحدث معه! أنا واقعة في مشكلة!

(هاجر): لقد غادر بلا عودة.

(الفتاة) مبعدة كفيها عن وجهها وببرة خالطتها الصدمة والعجب: رحل؟
رحل إلى أين؟ (هاجر) ببرود وعدم اكتراث: لا أعرف.. لقد باعني المنزل
بالأمس ورحل عن الحي. (الفتاة) بانفعال: كيف يرحل؟ لقد وعدني
بالزواج!

(هاجر): صدقيني أنتِ الراحبة برحيله.

سارت الفتاة خطوات بطيئة وبوجه مصدوم نحو وسط المنزل و(هاجر)
تراقبها بتوجس خشية أن تلاحظ الأكياس المنشرة بالمكان. (الفتاة) وهي
تحدث نفسها: لقد وعدني أنه سيصلح خطأه، لقد أقسم لي. أخرجت
الفتاة هاتفها من جيبها وبدأت تكبس على سطحه وخلال ثوانٍ رن الهاتف
في جيب (هاجر) فالتفتت نحوها وقالت: ماذا يفعل هاتفه معكِ؟

(هاجر): كان يجدر بك الرحيل.

وجهت (هاجر) لكلمة قوية للفتاة أسقطتها على إثرها أرضًا فاقدة الوعي.
بعد مضي فترة بسيطة من الزمن فتحت الفتاة عينيها لتجد أنها مستلقية
أرضًا على جنبها الأيمن ومعضماها مربوطان خلف ظهرها وشاهدت
(هاجر) وهي تحمل الأكياس السوداء ذهابًا وإيابًا وتخرجها من المنزل.
بقيت الفتاة تراقب ما يحدث بصمت حتى انتهت (هاجر) إلى أنها
استيقظت فقالت وهي تحمل كيسين كبيرين: هل نمتِ جيدًا؟ لم تجب
الفتاة واكتفت بالنهوض وتوسد الجدار خلفها. أكملت (هاجر): ما كانت
تقوم به حتى انتهت من وضع جميع الأكياس في صندوق السيارة في نية
للتخلص منها لاحقًا برميها في أماكن متفرقة وعادت إلى وسط المنزل
مغلقة الباب خلفها، حينها كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل والحي
هدأ قليلًا وخف الازدحام المارة فيه ما دفع (هاجر) للجلوس أمام الفتاة



قائلة: هل تسكنين بالقرب من هنا؟ هزت الفتاة رأسها بالإيجاب. (هاجر):
لقد أصبحت مصدر خطر علي بعد ما شاهدتِ ما شاهدته.

(الفتاة): وماذا شاهدت؟

(هاجر): أنا لم أكن أريد إيذاءكِ لكن الآن يجب أن أتخلص منك

(الفتاة): لا يهم، أنا كنت سأنتهي حياتي على أي حال.

(هاجر): من أجل ماذا ذلك المسخ العفن؟ هل أنتِ حمقاء؟

(الفتاة): أنت لا تفهمين وضعي.

(هاجر): ما اسمك؟

(الفتاة): هدى.

صمتت (هاجر) وهي تتأمل ملامح تلك الفتاة الحزينة ثم قالت: هل
تجيدين الطبخ؟

(هدى): لا رغبة لي بالأكل.

(هاجر): أنا لا أعرض عليك الطعام أنا سألتكِ عن إن كنتِ تجيدين الطبخ
أم لا.

(هدى): في الحقيقة هذا هو الشيء الوحيد الذي أجيده. حلت (هاجر)
وثاق الفتاة وقالت: يوجد في المطبخ مجموعة من الأكياس تحتوي على
بعض الأطعمة.. أفرغي محتواها في البراد وأعدي لي شيئاً آكله. نهضت
الفتاة وتوجهت للمطبخ دون أن تجادل أو تعترض بينما توجهت (هاجر)
لغرفة المعيشة وجلست بها. بعد برهة من الزمن عادت الفتاة وهي تحمل
صينية توزع عليها عدد من الأطباق التي حوت بعض الأطعمة البسيطة
مثل البيض المقلي والجبن والزيتون وأرغفة الخبز ووضعتها أمام (هاجر)
وقالت: هذا ما استطعت إعداده ممّا هو موجود.

هاجر: لم يسعفني الوقت لأشتري الكثير لكن غداً سوف نخرج للسوق

ونبتاع مواد أكثر.. اجلسي أمامي. جلست (هدى) وراقبت (هاجر) وهي تتناول طعامها حتى انتهت وقالت: أخبريني الآن، لم تريدin إنهاء حياتك؟ (هدى): وما الخيار أمامي؟ لا يمكنني العودة لأهلي بعدما هرب (وضاح) لأنهم سوف ينهون حياتي بلا شك.

(هاجر): أفهم من ذلك أنكما وقعتما في المحذور.

(هدى): نعم وقد وعدني بأنه سيتقدم للزواج بي لكنه هرب حسب قولك.

(هاجر): حتى وإن لم يهرب لم يكن سيفي بوعده.

(هدى): وكيف تعرفين ذلك؟

(هاجر): في الفترة القصيرة التي تعرفت بها عليه فهمته أكثر منك وصدقيني أنه لم يكن سيتزوجك.

(هدى): وكيف تعرفت عليه؟

(هاجر): عن طريق مكتب عقاري حينما عرض منزله المتهالك للبيع، لم ألتقي به سوى صباح اليوم حينها.. حينها أنهينا إجراءات البيع.

(هدى): رحيله المفاجئ غريب، هذا المنزل كان يقيم فيه مع أمه قبل وفاتها وكان دائماً يقول بأنه أعز ما يملك.

(هاجر): وهذه كذبة أخرى كذبها عليك، ثم أخبريني هل كنت ترين فيه رجلاً صالحاً كي تصدقي كلامه؟

(هدى): لا، كنت أعرف أن له سلوكيات منحرفة لكنني تأملت إصلاحه

(هاجر): حمقاء.

(هدى): وماذا يفعل هاتفه معك؟

(هاجر): الهاتف كان من ضمن البينة.. ثم إن هذا ليس من شأنك



(هدى): معكِ حق، ولو أن كلامكِ غير منطقي لكن هذا لا يهم الآن .. هل تريدن مني شيئاً آخر قبل أن أرحل؟

(هاجر): ترحلين إلى أين؟ ألم تقولي بأن أهلك سيقتلونك لو عدتِ لهم؟

(هدى): وما شأنكِ أنتِ؟ سوف أتدبر أموري بنفسني

(هاجر): اسمعي أنا أحتاج خادمة لتساعدني هنا، لن أعطيك أي راتب فقط مأوى ومأكل ومشرب.. ما رأيك؟

(هدى): لا، شكرًا.

نهضت (هدى) وسارت خروجًا من الغرفة وقبل أن تصل للباب سمعت (هاجر) تحدثها قائلة: بابي مفتوح في أي وقت رغبتِ فيه بالعودة.

تعاقب العواقب



يفتح صاحب منزل بابه قبل منتصف الليل بعد ما قُرع جرسه عدة مرات.. يجد شرطياً يقف ومن ورائه دورية بأنوارها الحمراء والزرقاء المتقلبة، يخبره الشرطي بأنه مطلوب للتحقيق.. بعد وقت وجيز يصل الرجل لمكتب مدير التحقيق بقسم الشرطة ويجلس، يدخل عليه ضابط ويفتح جهاز حاسوب محمول. يدخل شرطي خلفه ويقف عند المدخل يتساءل الرجل عن سبب وجوده هنا.. يجيبه الضابط وعيناه على شاشة الجهاز:

أنت السيد (عواد) أليس كذلك؟

(عواد): بلى.. ما الحكاية؟

أشار الضابط للشرطي بالجلوس بجانبه وتدوين الحوار على جهاز الحاسوب.

(الضابط): لقد قمت بإحضار فتاة ورجل بالأمس لقسم الطوارئ بالمستشفى العام

(عواد): صحيح فعلت

(الضابط): ما الذي حدث بالضبط؟

صمت (عواد) لثوانٍ ثم قال: تعرضنا لحادث سير حينما كنا نسير، سيارة انحرفت عن الطريق وارتطمت بهما وتسببت في إصابتهما وأنا نجوت

(الضابط): وما علاقتك بها؟

(عواد): الرجل معلمنا

(الضابط) باستنكار: معلمكما؟

(عواد) بارتباك: أقصد أنني وأنا والفتاة نعمل عنده

(الضابط): ما نوع العمل الذي تقومون به عنده؟

(عواد): أنا سائق وهي خادمة

(الضابط): هل تعتقد أن إفادة كهذه ستعفيك من المسؤولية؟

(عواد): مسؤولية ماذا؟ أنا أجيب على قدر سؤالك

(الضابط): هذا ما سنتحقق منه .. لقد ذكرت للمستشفى أن اسمها (هاجر)

(عواد): نعم صحيح

(الضابط): (هاجر) ماذا؟

(عواد): لا أعرف

(الضابط) هل يعرف رب عملك هذه المعلومة؟

(عواد): في الغالب نعم.. هي كانت تأتي لتخدم بالساعة وليس ملتزمة معنا

بعقد أو تقييم في المنزل لذا لا نعرف عنها الكثير.

(الضابط): هذه مخالفة لنظام العمل.

(عواد): لا بأس سأتحمل أنا تلك المخالفة لأنني من جلبتها إليه.

(الضابط): متى كانت آخر مرة قابلت فيها رب عملك؟

(عواد): اليوم مساءً حينما أخذته من المستشفى لمنزله.

(الضابط): أين يسكن رب عملك؟

(عواد): لماذا؟

(الضابط): كي نأخذ إفادته.

(عواد): ولم كل ذلك؟ هو لا علاقة له بالموضوع.

(الضابط): الفتاة ارتكبت جريمة اعتداء على ممرضة قبل أن تهرب من المستشفى وتلك الممرضة أصيبت بإصابة خطيرة أدخلتها في غيبوبة.

(عواد): وهو مصدوم: ماذا؟

(الضابط): ونحن الآن بصدد البحث عنها والقبض عليها وأنت وسيدك متهمان معها حتى تتضح الأمور.

(عواد): نحن لا علاقة لنا بها وسيدي سافر مباشرة بعد ما أعددت له للمنزل في رحلة نقاهة.

(الضابط): سافر إلى أين؟

(عواد): لا أعرف ولا أعرف متى سيعود.

(الضابط): فقط زدونا بعنوانه وعنوان تلك الفتاة إن كنت تعرفه واترك لنا مهمة التحقيق ولا تعرقل جراه. (عواد): لا علم لي عن مقر سكنها لكن يمكنني تزويدك بالمعلومات الأخرى.

قام (عواد) بإخبار الضابط بكل المعلومات التي طلبها منه وقام كذلك بالتوقيع على تعهد بعدم السفر حتى تنتهي مجريات التحقيق. خرج (عواد) من قسم الشرطة وتوجه لمنزله وبات ليلته يفكر في ما إذا كان من الحكمة أن يذهب لمعلمه غدًا ويخبره بما حدث أو ينتظر لأنه طلب منه عدم التواصل معه لمدة أسبوع بسبب رغبته.

الدخول في عزلة. أغمض (عواد) عينيه وخذل للنوم بعد ما قرر انتظار انقضاء عزلة معلمه. بعد مضي الأسبوع توجه (عواد) لمنزل معلمه بعد ما اشترى بعض شطائر البيض من أحد المطاعم وحينما دخل عليه واستقرا في «جلس الدروس» قال: يجب أن نتحدث؟

أجابه معلمه والذي كان لا يزال يتعافى من إصابته: وهل هناك شيء غير الحديث نقوم به في صباح كل يوم تطل به علي؟

(عواد): هناك مشكلة حدثت قبل دخولك العزلة ولم أشأ أن أزعجك بها.

- وقررت أن تزعجني بها الآن؟

(عواد): الشرطة تحقق في موضوع (هاجر)

- أي موضوع منها بالتحديد؟

حكى عواد لمعلمه ما حدث بالتفصيل. صمت المعلم لثوانٍ ثم قال: تناول بيضك قبل أن يبرد.

عواد: ماذا عن موضوع الشرطة؟ لا شك أنهم سيتواصلون معك.

حل المعلم شطيرة وأخذ قضمة منها وقال: لقد تواصلوا بالفعل في اليوم التالي لزيارتك لهم. (عواد): بخليط من الحماس والتوتر: وماذا حدث؟ هل سنسجن؟

- لقد انتهى الموضوع من ناحيتي وناحيتك أما هي فأمرها متروك لهم.

(عواد): لا أفهم.. كيف؟

- ليس من الضروري أن تفهم.. فقط تناول بيضك بهدوء.

(عواد) غاضبًا من شطيرة: لقد تحدثت مع المحقق (نادر) أليس كذلك؟

استمر المعلم بتناول الطعام وتجاهل سؤال (عواد) لكنه استمر بالحديث وهو يأكل شطيرته وقال: هذه الفتاة تسببت لنا بمشكلات كثيرة وأعتقد أنها لم تنته بعد.. كان من الأجدر بك تركها تواجه مصيرها وحدها ولا تحاول إنقاذها. لم يعلق المعلم على كلام (عواد) واستمر بالأكل.

(عواد) مستأنفًا حديثه: أعرف أنك لا تحب سماع حديثي عنها لكنني سأقول رأيي.. تعاطفك معها هو ما شتتنا وأفسد مجموعتنا.. هي ومنذ اليوم الأول لم تكن مناسبة وأنا كنت ضد انضمامها.. حتى (ماجد) الذي توسط لها ندم على ذلك لاحقًا

- بالحديث عن (ماجد) كيف حاله الآن؟

(عواد): وما أدراني؟ لقد انقطعت علاقتي به منذ أن طلبت منه الرحيل

- (عواد) أنا أعرف أنك لا تزال تتواصل معه من وقتٍ لآخر

(عواد) بتوتر: أنا فقط أطمئن عليه لأنه لم يجد وظيفة بعد وحالته المادية صعبة بعض الشيء

- وهل أنت ميسور الحال كي تساعدته؟

(عواد): أحاول قدر استطاعتي

- توقف عن ذلك..

(عواد): لكن..

- إذا لم تتوقف عن مساعدته فستجد نفسك معه.. (ماجد) يجب أن يعتمد على نفسه ويشق طريقه وحده ولا يحتاج في هذه المرحلة حنان الأم الذي تقدمه له.. هل تفهم؟

(عواد): حاضر ..

خرج (عواد) تارگًا معلمه يتناول قهوته الصباحية بهدوء لكن ذلك الهدوء لم يدم طويلاً لأنه انقطع وتعكر بصوت رفيق ملازم له كالضمير المزعج وحدثه من خلفه بلهجته المعتادة قائلاً: تنصح (عواد) أنه ما يكون زي الأم الحنونة مع (ماجد) وأنت صاير مع العقربة زي القطة اللي خيفة على عيالها؟!

أخذ المعلم رشفة من قهوته دون أن يلتفت وراءه وقال: (دجن) هذا ليس وقتك..

(دجن) وهو يقف أمام المعلم: أنا أجي وقت ما أبي؟

- أنت مجرد خيال مزعج يطاردني لذا فكلارك لا معنى له.

(دجن): كلامي اللي مو عاجبك هو الوحيد اللي له معنى بس أنت عنيد وراسك يابس وبتطيح في شر أعمالك كالعادة

- وهذه المرة لن تكون بجاني كي تزيد من فداحتها

(دجن) وخیاله يضمحل: ما يحتاج أنت ما تقصر في نفسك.

بيت العنكبوت



مساءً في الحي القديم الذي استولت فيه (هاجر) على منزل (وضاح) وأمضت فيه ما يقارب الأسبوع استنفدت خلاله كل المال الذي غنمته من محفظته قررت التوجه لمكان إقامتها السابق لاستعادة بعض حاجياتها مثل هاتفها الآخر وبعض ملابسها وبعض الأموال التي كانت بحوزتها لذا ركبت سيارته وتوجهت لشقتها لكنها حينما توقفت في الشارع المقابل لعمارتها السكنية رأت دورية شرطة وأحد أفرادها يتحدث مع مالك العمارة فأيقنت أنها لم تعد تستطيع العودة وأنها أصبحت مطلوبة للعدالة بسبب ما قامت به مع الممرضة. أدارت سيارتها وعادت للمنزل بالحي القديم وحينها وصلت وجدت سيارة سوداء فارغة غريبة تقف عند البيت ورجلاً يطرق بابه. توقفت وراء سيارته وسارت نحوه وهي تمعن النظر في شكله الغريب فقد كان رجلاً بدينًا بدت عليه مظاهر التدين المألوفة يلبس ثوبًا قصيرًا ناصع البياض وشماغًا بلا عقال وله لحية كثيفة وسواك يتدلى من فمه وحينها وقفت أمامه وقالت: من أنت ولماذا تطرق باب منزلي؟

التفت الرجل نحوها ورمقها بنظرة خالطها بعض الازدراء وقال: منزلك؟ هذا بيت (وضاح).

(هاجر): وماذا تريد منه؟

(بدر): هل أنت خليلته؟

هاجر بتهجم: وما شأنك أنت ثم من تكون لتتحدث معي بهذه الطريقة؟

- أنا (بدر) فمن تكونين أنتِ؟

ضحكت (هاجر) بقوة وقالت بصوت مرتفع: بائع الخمر؟ ارتبك (بدر) حينما سمعها تقول ذلك ومد كفه في محاولة لإغلاق فمها لكنها قامت بدفعه وفتح الباب بمفتاحها والدخول للمنزل وهي لا تزال تضحك بقوة. دخل (بدر) خلفها وأغلق الباب وسار بوجه غاضب وراءها وقال بعصبية: هل أنتِ مجنونة؟

(هاجر) وهي تخلع عباءتها وترمي بها جانبًا وبنبرة باردة غير مكرثة: لا تضع وقتي وأخبرني ماذا تريد يا مروج المسكرات؟

(بدر) بتهجم: أين (وضاح)؟

(هاجر) ملتفتة نحوه: مات.

(بدر): ما.. ما.. مات؟

(هاجر): نعم، وأنا الآن من يقيم في منزله.

بدر: كيف مات؟ ومن تكونين أنتِ؟

(هاجر): أنا (هاجر) وأنا من قتلته وتخلصت من جثته بتقطيعها وتعبئتها في أكياس سوداء قمت بتوزيعها لاحقًا على مجموعة من حاويات القمامة حول المدينة.

(بدر) بوجه مصدوم: أنتِ بالفعل مجنونة.

(هاجر): وما المطلوب الآن؟

(بدر) محاولاً استيعاب ما سمع: لكن كيف؟ ومتى ولماذا؟

(هاجر) ببرود: اسمع أنا أحتاج المساعدة في بعض الأمور.. ما رأيك أن تعمل عندي؟ سوف أدفع لك مبلغًا مجزيًا في المقابل.

(بدر) بسخط: كيف تتحدثين معي بكل هذا البرود؟

(هاجر): أعطني قرارك بسرعة وإلا فارحل من هنا.. ليس لدي وقت أضيعه مع بائع خمور مستشرف ومتنكر بهيئة رجل دين.

(بدر) وثورته تهدأ: وكم هذا المقابل المجزي الذي تتحدثين عنه؟

(هاجر) باسمة وهي تجلس على كرسي بلاستيكي أبيض: سؤالك عن المقابل دون نوع العمل بشارة خير ويؤكد نظريتي فيك، لا تقلق سوف تكسب أضعاف ما تكسبه من ترويح القاذورات العفنة (بدر) وهو يبادلها الابتسام: مصدر المال لا يهم إن كان وفيًا. أشارت (هاجر) له بالجلوس على كرسي آخر كان بجانبها ففعل..

(بدر): ما نوع العمل الذي نتحدث عنه هنا؟

(هاجر): أخبرني قبلها، ماذا تعرف عن (وضاح)؟

(بدر): لا أريد الحديث عنه. اذكروا محاسن موتاكم

(هاجر): وأنا أريد مساوئه، هيا تحدث

(بدر): في الحقيقة لا أعرف من أين أبدأ (وضاح) حاله كحال أي رجل فاسق يجري وراء شهواته دون مراعاة لأي عاقبة، تعاطى كل شيء ممنوع، دنس أعراضًا كثيرة أقام حفلات ماجنة في هذا المنزل لا يمكنني حصرها، عاش لمتعته اللحظية فقط.. تعرفت عليه من خلال مروج آخر صديق لي كان يموله بالمخدرات وحينما طلب منه أن يوفر له كمية كبيرة من الخمر استدعى ذلك منه أن يستعين بي كي نغطي تلك الطلبية الكبيرة. سلمناها له وكان سعيدًا لدرجة أنه دفع لي مبلغًا إضافيًا ومنذ ذلك اليوم بدأت أتعامل معه مباشرة.

(هاجر): بتهمك: قصة مؤثرة.. ومن أين له بكل هذه الأموال كي يصرف

على مجونه هذا؟ منزله هذا لا يوحى بأنه غني.

(بدر): حسب ما فهمت من صديقي المروج أنه كان يملك الكثير من الأموال كأرصدة بنكية لكنه لم يكتشف ذلك إلا متأخراً فهو يتيم الأب منذ الصغر ويعيش وحده مع أمه في هذا المنزل فوالده كان رجلاً بخيلاً ومتشدداً ولم يكن من أهل البلد وأمّه من قرية بعيدة جداً انتقلا للحي وعاشا حياة متقشفة ومعزولة عن الناس. (وضاح) كان في بداية شبابه مستقيماً وباراً بأمه ولم يكن يمارس أيّاً مما ذكرت خلال حياتها وهي لسبب ما لم تخبره عن وراث أبيه وفضلت العيش بالطريقة البسيطة نفسها التي عاشوا بها سابقاً.. لكن وبعد وفاتها قبل سنتين اكتشف أنه يملك تلك الثروة لكن دخوله في حالة من الاكتئاب الشديد بسبب فقدان والدته التي كان متعلقاً بها جداً جعله غير قادر على ترك هذا المنزل وقرر الانعزال فيه بالرغم من قدرته على شراء غيره ومع الوقت بدأ يبحث عن وسائل أخرى للنسيان فلجأ للمتعة اللحظية وتدرجياً قاده ذلك للتعاطي والإدمان والانغماس في كل ما هو ممنوع ومحرم (هاجر): معنى ذلك أن لا أحد سيفتقده أو يسأل عنه.

(بدر): لا أدري ولا أظن، لأنني لم أر له أقرباء يزورونه ولم أسمع قط يتحدث عن وجودهم من الأساس حتى جيرانه في الحي لا يكثر بهم إلا عندما يتشاجرون معه بسبب بعض حفلاته الصاخبة التي يقيمها من وقت لآخر وأعتقد أنهم سيسرون لرحيله.

(هاجر): جيد، ماذا تعرف عن (هدى)؟

(بدر): ليس الكثير.. كل ما أعرفه أنها فتاة تقيم هنا في الحي وأحد ضحايا (وضاح) اللاتي غرر بهنّ، التقيت بها أكثر من مرة وأنا أسلم بضاعة له وفي أكثر من مناسبة كانت هي من يخرج لاستلامها مني الحمقاء كانت تظنه يحبها فسلمت نفسها له غير مدركة أنه كان سيرميها مثل غيرها هي لم تكن الأولى ولا الأخيرة في مسيرته الحافلة بالمغامرات العاطفية، لكن هي بالذات أشفق عليها.

(هاجر): لماذا؟

(بدر): لأنها الأخت الصغرى بين أربعة وأهلها وبالذات إخوتها الذكور متهورون حد الجنون وسوف يقتلوننا بلا شك حينما يكتشفون ما حدث بينها وبين (وضاح).

(هاجر): وأين كانوا عندما كنت تتردد عليه؟

(بدر): لست مصلحًا اجتماعيًا أو أخصائيًا أسريًا لكن هذا النوع من الأهل لا يظهر على السطح ولا يُسمع صوته إلا حينما تقع المشكلة وليس قبلها وسوء الظن عندهم مقدم على سواه ولو سألتني فسأخبرك أنهم هم سبب المشكلة وليس (وضاح)

(هاجر): وأنا لم أسألك، أخبرني الآن عنك.. ما هي الموبقات التي تمارسها غير بيع الخمور؟ هل طبخ السم يتذوقه؟

(بدر): لا والعياذ بالله أنا لم أشرب قطرة منها في حياتي

(هاجر): ما هو مخدرك إذًا؟

(بدر): مخدري؟

(هاجر): عيناك تحكيان دون لسانك.. أنت تتعاطى شيئًا ما

(بدر): فقط الأعشاب الطبيعية مثل نبتة القنب الهندي وزهرة الخشخاش وأحيانًا بعض أنواع الفطر البري، عدا ذلك حاشا الله

(هاجر) ضاحكة: تعجبنى طريقتك في تبرير الأمور وتحويرها لتلائم مبادئك المعطوبة.. حسنا، ما هو مصدر دخلك عدا بيع المشروبات الروحية؟

(بدر): لا شيء يستحق الذكر.

هاجر: لقد تحدثت بالتفصيل الممل عن صاحبك (وضاح) لكن حينما أتى الأمر عنك أصبحت متحفظًا.. تحدث ولا تراوغ كي نبدأ بداية صحيحة.

(بدر): ماذا تريد أن تعرفي؟

(هاجر): أجب على قدر السؤال فقط، لا أطلب منك أكثر من ذلك. صراحتك معي سوف تحدد إذا كنت أريد المضي قدمًا معك أو لا.

(بدر) بشيء من التردد: أفك وأربط أحيانًا.

(هاجر) بنبرة ساخرة: تفك وتربط ماذا؟ الأحذية؟

(بدر): لا، السحر.

(هاجر): وهل تفهم فيه؟

(بدر): بالطبع، قليلًا.

(هاجر): حقًا؟ هل يمكنني أن أختبرك؟

(بدر): تفضلي.

(هاجر): كم من يوم يستلزم عمل التفريق أن يبقى مدفونًا كي يبدأ أثره؟

(بدر): آه.. أسبوعًا؟

(هاجر) باسمه بتهكم: ما هو المكون الأساسي للسحر المأكول؟

(بدر) وقد بدت على ملامحه الحيرة: الملح؟

(هاجر): لو كنت سأبحث عن أسوأ إجابة يمكن أن تجيب بها لما وجدت أكثر مما قلته للتو. أنت محتال ولا تفهم شيئًا في السحر.

(بدر): لا يهم أن أفهم فيه، المهم أن من يطلبونه مني لا يعرفون بذلك. السحر أساسًا مبني على الوهم.

(هاجر): هل تنكر وجود السحر؟

(بدر): أنكر تأثيره على حياتنا، أو أن أحدًا يمكنه تسخيره لذلك ولا تحاولي ردعي عن الاستمرار في ما أفعله فأنا لن أتوقف مهما عرضت عليّ من أموال.

(هاجر): يبدو أنك تستمتع بممارسة الاحتيال على الناس.. دعني أضمن غالبية زبائنك من النساء ومنافعك لا تقتصر على نهب أموالهن فقط؟

(بدر): أنا لا أجبر أحدًا على إعطاء شيء هو ليس مقتنًا بتقديمه

(هاجر) باسمه: أكرر تسجيل إعجابي بفلسفتك المنحرفة في تبرير الأمور. ثم من قال لك إنني أريدك أن تتوقف؟ على العكس... استمر وتوسع.

(بدر) بتعجب: حقًا؟

(هاجر): نعم.. وأنا سأكون معك لكن الفرق هو أننا سنقدم سحرًا حقيقيًا وليس الدجل الذي تقوم به

(بدر): لا أفهم قصدك..

(هاجر): أنا أملك علمًا في العلاج وعلمًا آخر أقل منه في الشعوذة ما زلت أطور نفسي فيه وأنت تملك العلاقات والمعارف والشكل والهيئة التي يمكن من خلالها جلب الزبائن أو الضحايا إن صح التعبير، سوف تتوقف عن بيع الخمر وتعمل كمساعد لي في مشروعك وهذا المنزل سيكون مقر عملنا.

(بدر): لكن دعيني أخبرك مسبقًا أن دخل بيع الخمر أكثر مكسبًا من الفك والربط

(هاجر): هذا لأنك مجرد دجال منتحل.. ما سأقدمه أنا سيجعل منا أثرياء جدًا.. السر يكمن في الزبون الأول الذي سينشر قصة

استفادته بين الناس وهذا سيجلب المزيد من الضحايا لنا وخلال وقت قصير لن نستطيع تنظيم عدد الواقفين عند بابي والراغبين في الاستعانة بخدماتي

(بدر): وما هي تلك الخدمات التي ستقدمينها تحديدًا؟

(هاجر): هذا الأمر متروك لي لا تشغل بالك به.. في الوقت الحالي نحتاج

القليل من المال كي أنفذ الخطة التي في بالي بعدها سيبدأ مشروعنا الكبير.

(بدر): كم تحتاجين؟

(هاجر) ضاحكة: أنت لست مصدرًا مناسبًا للتمويل.

(بدر): لا تستهيني بما أملك فأنا ثري ولست فقيرًا

(هاجر): وماذا تملك غير تلك السيارة الفارهة بالخارج؟

(بدر): رصيدًا لا بأس به في البنك وأملك منزلي الخاص وقطعة أرض.

(هاجر): وهل تسمي هذا ثراء؟ أنت غنيّ ولست ثريًا.

(بدر) بوجه متعجب: وما الفرق؟

(هاجر): الغنى هو أن تكون مستغنيًا عن طلب العون من الناس لكن الثراء هو أن تكون قادرًا على إغناء الناس دون أن تتأثر.. هل فهمت؟

(بدر): لا..

(هاجر): ولو افترضنا أنك تملك المبلغ الذي أحতاجه حاليًا فلا يمكنني أخذه منك لأنه سيكون إما هبة أو سلفًا وهذا سينقي المال ويجعله طاهرًا.. مصدر المال الذي يلزم أن يقع بيدي وأستخدمه يجب ألا يكون نقيًا وأن يكون أساسه فاسدًا كي أنجح في مساعي

(بدر): هل يمكنك أن تشرحي لي أكثر؟

(هاجر) زافرة: سأشرح لك فقط لأنني سأعتبره جزءًا من تعليمك وكي تكون ساعدي الأيمن يجب أن تفهم وتتعلم قوانين عالمتنا

(بدر): عالمكم؟

(هاجر): أنت مقبل على لعبة جديدة لها قوانين مختلفة وسترى أمورًا لم تكن في يوم تتخيل وجودها

(بدر): أنا منصبت.. فأنا أعشق المغامرات الغامضة

(هاجر): مشروعنا الأساسي تأسيس منظمة متكاملة للسحر والشعوذة..
سحر حقيقي وليس الذي تقدمه أنت وكي أحقق

ذلك لا يمكنني الاكتفاء بعلمي الحالي فقط .. أحتاج بعض الكتب كي أصل
للمرحلة التي أريدها والتي ستمكنني من فرض وبسط هيمنتي في هذا
المجال

(بدر): زوديني بأسمائها وسوف أحضرها لك

(هاجر) هذه الكتب لا تباع ولا تشتري

(بدر): كيف سنحصل عليها إذًا؟

(هاجر): مثل هذه الكتب لن أجدها إلا مع معلمي السابق

(بدر): حسنًا.. أخبريني بعنوانه وسوف أتسلل لمنزله وأسرقها منه

(هاجر): أنا أتحمل غباءك يا (بدر) فقط لعلمي المسبق بجهلك وأنتك في
بداية الطريق لكن من الضروري أن تحاول أن تستخدم تلك الشحمة
المخدرة في رأسك من أثر القنب والحشخاش في فهم ما سيدور حولك
الأيام المقبلة ووقتها يجب أن تفرق بين الواقع والهلوسة.. معلمي الذي
تريد أن تتسلل لمنزله وتسرقه لو اكتشف ذلك وسيفعل فسوف يجعلك
تعض أصابع الندم لن يقتلك فأنا أعرف أنه لا يزهق الأرواح لكن بالتأكيد
سيغدرك لدرجة تجعلك لا تذكر معها اسمك

(بدر): ماذا تريد مني أن أفعل إذًا؟

(هاجر): فقط اسمع ونفذ..

(بدر): حاضر

(هاجر): أنا فقط في الوقت الحالي أحتاج مبلغًا بسيطًا كي أؤسس الكيان الذي أصبو إليه وهذا المبلغ كما أخبرتك يجب أن يكون فاسد المصدر وإلا فلن تنجح خطتي.

(بدر): ومن أين سنحصل على هذا المال الفاسد؟

(هاجر): من زبائنك الحاليين.

(بدر): أنا لا أتعامل إلا مع عدد قليل وأغلبهم ليسوا أثرياء.

(هاجر): سنبدأ بهم ومع الوقت سينتشر الخبر بين من هم يملكون الأموال الحقيقية حتى لو اضطررنا في البداية إلى تقديم خدماتنا بالمجان.. نحن في مرحلة بناء السمعة.

(بدر): سمعة سوداء بالطبع لكن أعتقد أن الأمن والشرطة لن يصلهم خبر مدهامات البيوت المشبوهة التي تمارس السحر والشعوذة تتم بشكل يومي.

(هاجر): الناس يقومون بالتبليغ عن المحتالين والدجالين أمثالك لأنهم يشعرون بالغدر حينما لا تنجح طرقكم الفارغة لكن حينما يُقدم لهم العلاج الفعال والنتائج الملموسة والحقيقية هم من سيحمونني ويخافون عليّ أكثر من نفسي ومن وقتٍ لآخر سيمر من خلالنا شخصيات مهمة وذات سلطة في المجتمع وهؤلاء بالذات سيكون لهم تعامل مختلف وخاص وسأقيدهم لي بحيث لو أصابني مكروه سيطالهم الأذى أكثر مني مما سيَجبرهم على حمايتي.

(بدر): يبدو أنك خطّطت لكل شيء

(هاجر): بالطبع فأنا أفكر قبل أن أتحرك وهذا هو الفرق بيني وبينك

(بدر): ومتى تريد أن نبدأ؟

(هاجر): قبل أن نبدأ يهمني معرفة الجواب لسؤال مهم وبناء عليه سأحدد إلى أي مدى يمكنني الوثوق بك

(بدر): ماذا تريدان أن تعرفي؟

(هاجر): هل يدك ملطخة بالدماء؟ هل قتلت أحدًا من قبل؟

(بدر): عددًا لا يمكنني حصره

(هاجر): وهل تنام قرير العين ليلاً أم أن ضميرك يؤنبك؟

(بدر): لم أزهد روحًا إلا وكانت تستحق أو كانت عقبة في طريقي

(هاجر): لم كنت مستاء إذًا حينما أخبرتك بأني قتلت (وضاح)؟

(بدر): (وضاح) كان مصدر رزق لي وموته هو انقطاع لذلك الدخل الثابت واستيائي كان لخسارة ماله وليس روحه

(هاجر): هل أفهم من ذلك أي لو طلبت منك التخلص من أحد بقتله ستفعل دون تردد؟

(بدر): لو كان الثمن يستحق فنعم..

(هاجر): جيد، أخبرني ما هي أكثر حالة مستعصية عندك؟

(بدر) متفكرًا: امرأة طلقها زوجها وتزوج عليها وتركها مع أطفالها ويطالبها الآن بترك منزلها كي ينتقل هو وزوجته الجديدة إليه، تريده أن يعود إليه ويطلق الأخرى

(هاجر): وماذا قدمت لها كحل لهذه المشكلة؟

(بدر): بعض الأوراق ادعيت أنها أحجبة وتمائم ستحقق لها ما تصبو إليه لكنها وبعد فترة توقفت عن التواصل معي

(هاجر): ماذا كنت تتوقع منها؟ من غيرها لم يستفد منك؟

(بدر): فتاة تصاب بنوبات من الإعياء المتكرر يصاحبها آلام جسدية غير معروفة المصدر ما جعل حياتها معطلة بالكامل.. أهلها أمضوا سنوات في محاولة علاجها لكن لا أحد يعرف سبب ما تعاني منه أو مصدره لذا وقف



الطب عاجزًا عن مساعدتها وأنا كنت أحد الطرق التي لجؤوا إليها وقدمت بعض العلاجات الوهمية لهم قبل أن ينتقلوا لغيري

(هاجر): أنت تذكرني بـ (عواد) حينما حكى لي و لـ (ماجد) كيف تعرف على المعلم أول مرة

(بدر): (عواد) من؟

(هاجر): لا عليك أكمل ..

(بدر): لا أعرف .. هناك الكثير من الحالات التي يمكن أن أستذكرها

(هاجر): سوف أسهل عليك الأمر، حدد لي غداً موعداً مع الحاليتين التي ذكرت قبل قليل وكذلك موعداً مع أكثر حالة عندك فقرًا وكذلك أكثرهم ثراءً بذلك يكون المجموع أربع حالات

(بدر): متى تحديداً تريدان البدء باستقبالهم؟

(هاجر) باسمه: بابي سيفتح يومياً من الرابعة عصرًا حتى العاشرة مساءً مثل أي مستوصف طبي

(بدر): حسنًا سأتواصل معهم صباح الغد، لكن هل لي بسؤال قبل أن أرحل؟

(هاجر): دائماً أسأل، لا تترك مجالاً للتخمين.. العلم لا يأتي بالتكهن، بل بالسؤال والتفكير

(بدر): العلم الذي تقولين بأنك تملكينه وتريدين تطويره على حد قولك من أين حصلت عليه من الأساس؟

(هاجر): علمي على شقين .. علم علاجي روحاني حصلت عليه حينما كنت أتعلم عند معلمي وهذا النوع ليس شعوذة، بل علم نقي ونافع لكنه منبوذ لجهل الناس به

(بدر): والشق الآخر؟



(هاجر): وهي تشير للندبة على وجهها: علم خضت وتعمقت فيه بنفسي وتعلمت منه القليل لكني وقعت في مشكلة كدت أن أفقد حياتي بسببها لأنني حضرت شيطاناً علوياً من النسل الأول أراد الاستحواذ عليّ ومعلمي هو من خلصني وأنقذني منه

(بدر): معلمك الذي تنوي سرقة؟

(هاجر): نعم بالضبط

(بدر): وعلى وجهه علامات العجب والاستغراب: حسناً..

رحل (بدر) بعد ما زودته (هاجر) بقائمة من المشتريات كي يجلبها معه غداً قبل بدء جلسات العلاج وهي بدورها بدأت بتهيئة المنزل لذلك.. أثناء قيامها بترتيب المكان سمعت طرقة على الباب واستغربت أن الطارق لم يضرب الجرس فسارت نحوه وفي ظنّها أن الطارق هو (بدر) وقد عاد لسبب ما خاصة وأن الساعة قاربت على منتصف الليل وهي لا تعرف أحداً كي تتلقى زيارات في مثل ذلك الوقت المتأخر.

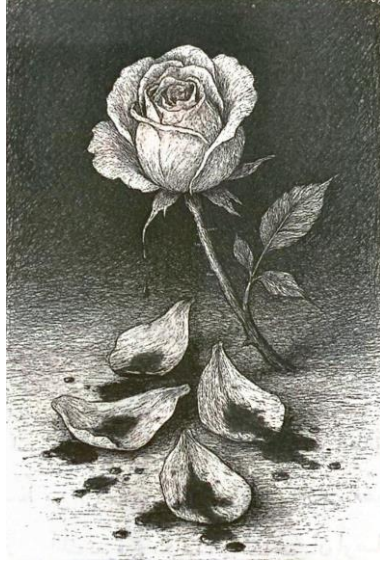
فتحت (هاجر) الباب لتجد (هدى) تقف أمامها بوجه امتلأ بالجروح والكدمات وهي تقول: لقد رأيت سيارة (بدر) أمام الباب لذا انتظرت حتى يرحل.

(هاجر): ماذا حل بك؟

(هدى) بصوت تخنقه العبرات: هل يمكنني الدخول؟

أشارت لها بالتقدم إلى وسط المنزل وبعد ما فعلت أطلت (هاجر) برأسها وجالت بنظرها يميناً وشمالاً عبر الشارع كي ترى إن كان هناك أحد بالجوار ثم أغلقت الباب..

الحاجب والمحجوب



«هل يمكنني المبيت عندك الليلة؟»

قالتها (هدى) وهي تمسح دموعها بوشاح أسود كانت تغطي به رأسها.
أمسكت (هاجر) ذقن الفتاة بإبهامها وسبابتها وحركت وجهها يمينًا
وشمالاً: «من فعل بك ذلك؟»

(هدى) مستنشقة دموعها: أهلي وتحديدًا إخوتي أخبرتك بأنهم لن
يرحموني لو وصل إليهم علم بما حدث بيني وبين (وضاح).

(هاجر): أخبرتني بأنهم سيقتلونك لكن أنت ما زلتِ تتنفسين

(هدى): تمكنت من الهرب منهم مؤقتًا قبل أن يفتكوا بي لكن لاشك أنهم
سينجزون مهمتهم حينما أعود غدًا

(هاجر): انسي الأمر الآن واذهبي لغرفة النوم في الطابق العلوي وخذي قسطنًا من الراحة.. سألحق بك بعد ما أنجز بعض الأعمال هنا.. أفترض أنك تعرفين مكانها ولا تحتاجين أن أوصلك إليها.

لم ترد (هدى) على تلك الإهانة المبطنة وسارت نحو السلم المؤدي للطابق العلوي. أمضت (هاجر) ما يقارب الساعة قبل أن تلحق بالفتاة وتتوجه لغرفة النوم وحينما دخلت عليها وجدتتها مستلقية على السرير تحديقًا بأعين دامعة للسقف فدنت منها واستلقت بجانبها وشاركتها النظر للأعلى ثم قالت: «كيف علموا بالأمر؟»

(هدى): لا أعرف.. دخل عليّ أخي الأكبر وهو ثائر ويصرخ ويكيل لي سيلاً من السباب والشتائم تبعه دخول أخي الآخر وفي يده مجموعة من الرسائل قام برميها في وجهي وقبل أن أرى محتواها انهارا عليّ بالصفعات واللكمات ولم يبعدهما عني سوى أمي التي تدخلت مع أخي الأصغر اللذين فعلا ذلك فقط لأني كدت أن أفقد الوعي وكنا يرددان عبارة: «ليس الآن .. ليس الآن..»

(هاجر): وهل عرفت لاحقاً محتوى تلك الرسائل؟

(هدى): نعم، بعد رحيلهم التقطتها من على الأرض وألقيت نظرة عليها كانت رسائل أرسلتها لـ (وضاح) في السابق ولا أعرف كيف وصلت إليهم

(هاجر): معنى ذلك أنهم سيبحثون عنك هنا في بيته

(هدى): لا، فالرسائل لم تحو أسماءنا وهذا هو سبب ثورتهم عليّ لأنهم كانوا يريدون معرفة هوية الشخص الذي كنت على علاقة معه.

(هاجر) بتهكم: من يرسل رسائل ورقية في هذا الزمن يا حمقاء؟

(هدى): كنت أجدها شاعرية أكثر ثم إنني وقتها لم أكن أملك هاتفًا محمولًا لكن (وضاح) اشترى لي واحدًا لاحقًا لأنه كان يشاركك التفكير نفسه.

(هاجر): أي تفكير؟



(هدى): أني حمقاء.

صمت الاثنتان لبرهة من الزمن..

(هاجر): هل تدرسين؟

(هدى): من المفترض أن أخرج من الثانوية العامة هذا العام لكن يبدو أني لن أتمكن من ذلك بعدما حدث اليوم.

(هاجر) بسخرية: لأن أهلك سيقتلونك؟

(هدى): حتى إن لم يقتلوا جسدي فلا شك سيقتلون روحي وسيودعوني في سجن حتى يتخلصوا مني بطريقة أو أخرى وبها أني لم أعد صالحة للزواج فغالبًا الموت هو مصيري عاجلاً أم آجلاً

(هاجر): هل كانوا دومًا يتعاملون معكِ بهذه الطريقة؟

(هدى): لا، كنت أعيش حياة طبيعية معهم وعلاقتي بإخوتي كانت جميلة في الماضي عندما كنت صغيرة لكن وبسبب حادثة بسيطة دخلت في هذه الدوامة الخائفة من الشك وسوء الظن.. بدأ ذلك حينما كنت ألعب يومًا في الشارع مع أطفال الحي وأحدهم عرض عليّ الركوب معه على دراجته الجديدة وشاهدني أخي الأكبر وأنا أقوم بذلك وهو عائد من المدرسة وأخبر أمي وأبي ومنذ ذلك الوقت وهم يتعاملون معي بطريقة مختلفة ويعيرونني بألقاب مهينة مثل «رفيقة الصبيان» أو «المنحرفة» وغيرها.. ووقتها لم أعِ مقصدهم لكنني كنت أتألم وكلما تقدمت في العمر زاد شكهم وسوء ظنهم بي بالرغم من أني لم أرتكب أو أقترف شيئًا يستحق الذكر، فقدت الأمان معهم وعشت حالة من التوجس الدائم

(هاجر): وماذا عن مراهقتكِ؟

(هدى): كنت فيها في القاع.. فترة بدأت تراودني فيها أفكار إنهاء حياتي خاصة وأن المدرسة لم تعد مكانًا مريحًا وآمنًا لي كذلك بسبب تنمر الطالبات على شكلي ولباسي.

(هاجر): ما هذه الكآبة التي تعيشين بها وتحيط بك؟ ألم تري النور أو السعادة يومًا في حياتك البائسة هذه؟

(هدى): حينها دخلتها (وضاح) بدأ بمعاكستي خلال عودتي من المدرسة بشكل يومي وبالرغم من تجاهلي له في البداية إلا أن إصراره كسر حواجزي الواهنة من الأساس بسبب مشاعري المتضاربة ومع الوقت بدأنا بالتواصل بحديث مقتضب وسريع ونحن واقفان تبعه مراسلات ورقية كان يضحك عليها وَيَسْخَرُ منها لكنه قام بمجاراتي ليصل لهدفه، كنت أعرف مبتغاه وسمحت له بذلك وبالرغم من أنه لم يكن إنسانًا خيرًا أو طيبًا لكن سوءه كان أهون مما كنت أعاني منه في البيت والمدرسة صدقي أو لا تصدقي أحسست بالأمان معه أكثر من أهلي كان يُنصت لي ويشاركني همومي حتى إن كان يتصنع ذلك لكن وقتها لم أهتم لأن وهم السعادة كان أفضل بكثير من حقيقة تعاسي

(هاجر): وهل حالك أفضل الآن؟

(هدى): زافرة: بالطبع لا، ومن الواضح أن مستقبلي سيكون أكثر سوءًا وسوادًا

(هاجر): أتفق معك في هذه، ما رأيك أن تكلمي هذا المستقبل الأسود معي؟

(هدى): ماذا تقصدين معك؟

(هاجر): أقصد أن مستقبلك في كل الأحوال قد حُكم عليه بالضياع فبدل أن يضيع تحت مقصلة أهلك فليكن تحت مقصلي وأعدك بأن نهايتك معي ستكون على أقل تقدير أكثر متعة

(هدى): أنا لست فتاة سيئة.

(هاجر): لا أحد منا سيئ، نحن فقط ناجون من ظروف سيئة ونحاول البقاء.. أعطيني قرارك الآن كي نبدأ

(هدى): نبدأ بماذا؟

(هاجر): بالانتقام من الحياة التي ظلمتنا ولم تنصفنا

(هدى): كخادمة تعيش معك بقوت يومها كما أخبرتني سابقًا؟

(هدى): ليس بالضرورة أن يكون هذا بشكل دائم، سيعتمد ذلك عليكِ أنتِ

صمتت (هدى) ولم تجب واكتفت بإغماض عينيها و(هاجر) لم تعاود السؤال وقامت بالمثل لتخلد الاثنتان للنوم. عند الظهيرة استيقظت (هاجر) ولم تجد (هدى) بجانبها فتبسمت، حينها أدركت أنها رحلت وعادت لمنزلها ورفضت عرضها. نهضت من الفراش وأخذت حمامًا سريعًا نزلت بعده للطابق السفلي لترى أن المكان ليس على حاله كما تركته ليلة البارحة فقد كان أكثر ترتيبًا ونظافة وامتد ذلك لبقية الغرف الأخرى بما فيها المطبخ الذي كانت به بعض الأواني المتسخة في حوض الغسيل غُسلت كلها وصفت على الرفوف. سارت (هاجر) للمجلس الرئيس بالمنزل وصدمت من تبدل حالته المزربية لمكان نظيف ومرتب خالٍ من كل الموبقات التي توزعت فيه سابقًا. تبسمت وخرجت من المكان وأخرجت هاتفها واتصلت بـ (بدر).

(بدر): ألم يكن موعدنا عصرًا؟

(هاجر): أريد أن أتأكد من أنك رتبت الأمور ولم تتقاعس

(بدر): كل شيء، تم مثل ما طلبت وسوف تصل الحالات بدءًا من الرابعة عصرًا.

(هاجر): أربع حالات؟

(بدر): في الحقيقة أصبحت خمسًا تذكرت حالة صاحبته غنية جدًا وقد تكون مصدر ريع مفيدًا لنا

(هاجر): مفيدًا لي.. أنت تعمل بالأجرة وليس النسبة لا تنسَ ذلك أبدًا



(بدر): مفهوم مفهوم.. الخبر لك كالخير لي

(هاجر) باسمه: حسناً يا بائع الخمر موعداً عصر اليوم وحاول أن تتقمص دور الرجل النقي الصالح الذي تجيده حينما تقدم الحالات لي (بدر) ضاحكاً: هذا أكثر ما أجيده لا تقلقي.

لبست (هاجر) عباءتها ونقابها وتوجهت نحو باب الخروج من المنزل وحينما فتحت الباب وجدت (هدى) أمامها تهم بضرب الجرس فقالت لها: ظننت أنك رحلت.

(هدى) رافعة كيساً بلاستيكيًا: ذهبت لأجلب لنا غداءً

(هاجر): هل أفهم من ذلك أنك قررت البقاء معي؟

هزت (هدى) رأسها بالموافقة فأشارت لها (هاجر) بالدخول وقالت: جهزي الغداء في المجلس وأنا سأذهب وأعود (هدى): لكن غداء سيبرد.

(هاجر): متجهة للسيارة: سأعود قبل أن يبرد غداؤك لا تقلقي.

ركبت (هاجر) السيارة وقادتها خروجاً من الحي تاركة (هدى) تغلق الباب وتجهز الغداء في المجلس بانتظار عودتها. بعد مضي أقل من ربع ساعة سمعت (هدى) باب المنزل يغلق وخلال ثوانٍ دخلت عليها (هاجر) وخلعت عباءتها وعلقتها وجلست متربعة أمامها وقالت: «دجاج وأرز؟ اختيار موفق.. أشعر بالجوع هيا لنأكل»

بدأت الاثنتان بتناول الطعام بهدوء،

لاحظت (هدى) أن وجه (هاجر) يلمع بسبب العرق وهناك بضع قطرات من الدماء على عنقها وياقة جلبابها فقالت: «أين كنت؟»

(هاجر) وهي مستمرة في وضع لقم الأرز في فمها: «إن كنت تريدني الاستمرار معي فلا تسأليني أبداً مثل هذه الأسئلة.. أنا فقط من يسألك مثل

هذا السؤال»

(هدى): لأي مجرد خادمة؟

(هاجر) نافضة كفها من حبيبات الأرز ناهضة من مكانها: لا، لأنك غبية.

(هدى): هل ستعامليني بهذه الطريقة دائماً؟

خرجت (هاجر) من المجلس وتوجهت لدورة مياه صغيرة وبدأت بغسل يدها فلحقت بها (هدى) وقالت: أنا لن أبقى معكِ إن كنت ستتصرفين بهذا الأسلوب معي!

(هاجر) ملتفتة نحوها وببرة باردة: اسمعي يا صاحبة (وضاح) أنا مقبلة على مفترق طرق في حياتي ولا أحتاج لفتاة هشة مثلكِ لعرقلة طريقي إن كنتِ تريدان البقاء معي وتغيير حياتكِ للأسوأ فعلى الرحب والسعة أنا لا أقدم وعوداً وردية مثل غيري، ما ترينه أمامك هو الموجود عندي.

صمتت (هدى) وهي تتمعن في ملامح (هاجر) الباردة والجامدة والتي رفعت سبابتها مشيرة لباب الخروج قائلة: والمخرج لم يتغير ولن يتغير مكانه

سارت (هدى) مبتعدة وذهبت للمجلس ونظفت المكان ورفعت الغداء، جلست (هاجر) على الكرسي البلاستيكي الأبيض وسط المنزل تقلب هاتفها بصمت بينما أعدت (هدى) كوين من القهوة السوداء السريعة التحضير ووضعت أحدهما أمام (هاجر) وقالت: تفضلي.

(هاجر): هل وضعتِ سكرًا به؟

(هدى): ومن يشرب القهوة بسكر؟

(هاجر): معلمي الأحمق وأنا أشربها مثله.

(هدى): لأنكِ تحبينها بالسكر أو فقط تقليدًا له؟



(هاجر): لأني أنوي أن أستبدله وأكون مكانه.

لم تفهم (هدى) كلامها وجلست بجانبها على الكرسي الآخر تحتسي قهوتها بصمت ولاحظت أن (هاجر) لم تمس كوبها وبقيت تحديق أمامها فقالت: ألن تشربي قهوتك؟

(هاجر) وهي لا تزال سارحة: سوف أثبت له أن اختياره لـ (ماجد) كان أكبر خطأ اقترفه في حياته

(هدى): (ماجد) من؟

(هاجر) وسرحانها يتقطع: اسمعي اليوم سيزورنا بعض الناس.

(هدى): هل تريدني مني أن أعد لهم شيئاً؟

(هاجر): أعدي نفسك فقط.

(هدى): لم أفهم.

(هاجر): ستفهمين حينما تكونين في عين العاصفة.

الساعة الرابعة إلا ربعاً عصرًا..

هاتف (هاجر) يرن خلال جلوسها مع (هدى) في المجلس يحدثها (بدر) على الطرف الآخر. بدر يخبرها أنه في الخارج ومعه الحاجيات التي طلبتها.. تنهض (هاجر) من مكانها وتوجه (هدى) بالخروج لمعاونته في إدخالها للمطبخ.. بعد الانتهاء وجهت (هاجر) و (هدى) بإشعال بعض الفحم من الشوال الذي جلبه (بدر) وتركه على نار هادئة وحينما دخلت

المطبخ دنا منها (بدر) وقال:

(بدر): «ماذا تفعل (هدى) هنا؟»

(هاجر): حالها كحالكم هي جزء منا الآن وستعمل معنا

(بدر): هل يمكن الوثوق بها؟



(هاجر): أنا لا أثق بأحد عموماً حتى أنت فلا حاجة للقلق، متى ستصل الحالة الأولى؟

(بدر) رافعاً معصمه أمام ناظره: من المفترض بعد قليل..

(هاجر): كيف رتبت الحالات؟

(بدر): الحالة الأولى الآن هي الفتاة التي تصاب بنوبات الصرع ستحضر مع والدها

(هاجر): حينما يصلان قدهما للمجلس وأجلسهما هناك وناد علي

(بدر): ألن تستقبليها؟

(هاجر) وهي تسير نحو السلم المؤدي للطابق العلوي: هذه مهمتك أنت و (هدى).

أمضت (هاجر) وقتها في تبديل ملابسها لملابس ابتاعتها سابقاً مع بعض مساحيق التجميل وحينما انتهت وقفت أمام المرأة المتسخة تتأمل شكلها وهي ترتدي معطفاً جلدياً أسود غريباً بياقة عالية وشفتاها وأظافرها طلبت باللون الأسود وعيناها اكتحلتا كذلك باللون ذاته. خلال تأملها لنفسها رن هاتفها برنة واحدة من هاتف (بدر) في إشارة منه أنهم ينتظرونها بالمجلس فسارت خروجاً من الغرفة للطابق السفلي متوجهة للمجلس وحينما دخلت عليهم كانت ردود الفعل متباينة لكن الجميع كانوا مصدومين من شكلها خاصة (بدر) و (هدى). الأب وابنته كانا ينتظرانها على الجلسة الأرضية ولم ينهضا لأن الفتاة أسندت رأسها لصدر أبيها والتعب والإرهاق باديان عليها فجلست (هاجر) أمامهما وأشارت لـ (بدر) بالخروج ولـ (هدى) بأن تدنو بالقرب منها. بدأ الأب يسرد حكاية ابنته ومعاناتها مع المرض و (هاجر) تنظر إليها بصمت وحينما انتهى من حديثه قالت: هل تستطيع تحمل تكلفة علاجها؟

(الأب): سأدفع روجي لو استلزم الأمر.

(هاجر): لا أريد روحك بل مالك.

أخبرته (هاجر) بثمان علاج ابنته وبالرغم من أنه كان باهظًا جدًا إلا أنه وافق وتمتم لنفسه: «لا بأس سأبيع المنزل لو اقتضى الأمر.» همست (هاجر) في أذن (هدى) وطلبت منها أن تحضر ثلاثة أشياء من المطبخ من الحاجيات التي جلبها (بدر). وحينما عادت مدتها لها في كيس صغير وبقيت واقفة تراقب بقلق. وضعت (هاجر)

الكيس في حجرها وغطته بكفيها ثم قالت للأب: اخرج.

(الأب) بتوتر: ماذا عن ابنتي؟

(هاجر): لا تقلق سوف نقدم لها العلاج وهذا يجب أن يكون وهي وحدها.

(الأب) بتردد: حسنًا.. لكن هل سيطول الأمر؟

(هاجر): لن أحتاج سوى خمس دقائق على الأكثر.

(الأب) ناهضًا مسندًا رأس ابنته للوسادة: حسنًا.

خرج الأب فاستقبله (بدر) الواقف خارج المجلس وقال له: هل انتهيت؟

(الأب) بحيرة: لا ليس بعد.. تقول بأنها تحتاج أن تختلي بابنتي قليلًا

(بدر) واضعًا كفه على كتف الرجل: لا تقلق كل شيء سيكون.. وقبل أن يكمل (بدر) جملته أغلق باب المجلس وسمع الاثنان صوت القفل وهو يدار. (الأب) بتوجس: ما الذي يحدث؟ لم أغلق الباب؟

(بدر) محاولًا إخفاء قلقه هو الآخر: لا عليك هذا أمر طبيعي النساء يحتجن للخصوصية.

في تلك اللحظة بدأت أصوات تصدر من وسط المجلس أشبه بالأنين الحاد تبعه صرخة قوية وكان من الواضح أن صاحبة الصوت هي الفتاة. اندفع الأب نحو الباب المغلق وبدأ يطرقه بقوة مطالبًا من في الداخل بفتحه لكن (بدر) سحبه وقوض حركته وطلب منه التحلي بالهدوء. استمر

صراخ الفتاة حتى توقف فجأة وحل مكانه هدوء خفيف. (الأب) وهو يتنفس بثقل خلال تقويض (بدر) له: اتركني لأرى ما فعلتم بابنتي!

(بدر): بشرط ألا ترتكب أي حماقة.

فُتح الباب.. ابتعدت درفته ببطء.. خرجت الفتاة وسارت حتى وقفت أمام أبيها بابتسامة بوجه مشرق وقالت: «أنا بخير يا أبي لا تقلق..» تفلت الأب من قبضة (بدر) وعانق ابنته وقبلها على رأسها وجبينها وهو يردد: «هل آذاك؟ هل آذاك؟» خرجت (هاجر) ومن خلفها (هدى) التي لم تستطع إخفاء الصدمة على وجهها مما شهدته قبل قليل. (هاجر): ابنتك تماثلت للشفاء و(بدر) سوف ينسق معك لتحصيل المبلغ الذي اتفقنا عليه ولو فكرت بعدم تنفيذ جانبك من الاتفاق فسوف تندم أشد الندم. حضن الأب ابنته وقادها خروجًا من المكان دون أن يرد عليها. أومأت (هاجر) ل(بدر) بأن يتبعه ففعل. وجهت (هاجر) حديثها ل(هدى) وهي تهم بالصعود لغرفتها: «ناديا عليّ حينما تصل الحالة الثانية سوف أذهب لغرفتي لأرتاح قليلاً فأمامنا يوم طويل» صعدت (هاجر) للطابق العلوي بينما دخلت (هدى) للمجلس وحملت الكيس الذي لم يُستخدم أي شيء من محتواه ووقفت سارحة في بعض نقاط الدم التي لطخت السجادة حيث كانت تجلس الفتاة.

دهاليز العتمة



باب غرفة (هاجر) يُطرق.. تأذن للطارق بالدخول، تدخل (هدى) عليها لترها تقف أمام المرأة ترتب شعرها وهندامها. تلاحظ (هاجر) على وجه (هدى) علامات القلق والإحباط.

(هاجر): ما بك؟

(هدى): ما الذي فعلناه للتو؟

(هاجر): مجرد حركة غريبة بأناملها، عالجننا الفتاة؟

(هدى): لكن.. ما قمتِ به كان..

(هاجر) مقاطعة: ما حدث كان هو الطريقة الوحيدة لعلاجها.

(هدى): ألم يكن هناك طريقة أخرى؟

(هاجر): بل.. لكنها كانت ستصبح أطول ونتائجها غير مضمونة.. هذا ما كان يقوم به معلمي.. يختار الطرق الأكثر إنسانية على حد قوله ليبرر ضميره حتى إن كان ذلك على حساب صاحب العلة.

(هدى): لكن أليس من حق المريض أن يختار الطريقة؟ أو أن يعطينا أبوه الإذن قبلها على أقل تقدير؟ ما قمنا به انتهاك خطير.

(هاجر): ماسحة طرف شفيتها بخنصرها وهي تتأمل شكلها بالمرآة: لا ليس من حقه لو علم مسبقاً بطريقة علاجها لما سمح بذلك وسيفضل أن تبقى متألمة طيلة حياتها على أن تعالج بتلك الطريقة وهي عموماً لن تتذكر شيئاً مما حدث..

(هدى): لا أعرف، أشعر بأننا ارتكبنا جريمة.

(هاجر) ملتفتة إليها: هل تظنين أننا مستوصف أو مستشفى أو أننا أطباء وممرضون؟ نحن نقدم حلولاً غير تقليدية لحالات مستعصية وتلك الحلول غالباً لن تتوافق مع منظومة المبادئ التي تؤمنين بها، يجب أن نتعادي على ذلك وإلا فلن تعمري معي.

أنزلت (هدى) رأسها ولم ترد.

(هاجر): معيدة نظرها للمرأة: لقد أبليتِ بلاء حسناً اليوم

(هدى): رافعة رأسها: حقاً؟

(هاجر): نعم، وسوف تصبحين أفضل.. حاولي أن تتعلمي مني مع كل حالة نعالجها.

(هدى): حسناً، سأبذل قصارى جهدي.

(هاجر): وضميرك يجب أن تخدريه كلياً فلا مكان له في مجال عملنا هذا.

(هدى): مفهوم..

هاتف (هاجر) يرن برنة واحدة من رقم (بدر)..



(هاجر): لقد وصلت الحالة الثانية.. اسبقيني للأسفل.

(هدى): حاضر.

بعد مضي عدة دقائق نزلت (هاجر) للطابق السفلي لترى (بدر) يقف وبجانبه (هدى) وحينها وقفت أمامها قال: «الحالة تنتظرك بالداخل»
(هاجر): أعطني المختصر.

(بدر): هي تلك المطلقة التي أخبرتك عنها سابقًا.

(هاجر): التي يريد زوجها طردها من المنزل لينتقل إليه مع زوجته الجديدة؟

(بدر): نعم، وهي لا تزال في العدة وهذه طلقته الأولى.

(هاجر): ولم يطلقها ويخرجها من منزلها؟ هل هو فقير؟

(بدر): على العكس تمامًا فهو يملك ثروة طائلة ورثها حديثًا من أحد أقربائه.

(هاجر): هل هي من طلبت الطلاق؟

(بدر): لا أظن وإلا لما كانت هنا اليوم.. أعتقد أن قلبها محروق بسبب تخليه عنها بعد ما صبرت عليه عندما كان معدمًا.

(هاجر): ومن يلومها؟ حسنا اتبعيني يا (هدى) وأحضري الجمر الذي طلبت منك إشعاله سابقًا وضعيه في صحن واجلبي معه كأس ماء.

(هدى) بعد ما حنت رأسها وتوجهت للمطبخ: حاضر.

دخلت (هاجر) المجلس لترى سيدة ممثلة الجسد بملامح غير جذابة تلبس كمية كبيرة من الأساور والحلي من الذهب على معاصمها وعنقها وتجلس وفي حجرها طفل صغير ومن حولها توزع ثلاثة صبية لم تتجاوز أعمارهم التاسعة يلعبون في المكان ويقلبونه رأسًا على عقب. جلست



(هاجر) بجانبها وقالت: ماذا تريدان؟

- أريد زوجي، أريده أن يعود لي وأن يترك تلك الملعونة التي تزوجها.

(هاجر): ولمَ تظنين أنه تركك وتزوج غيرك؟

- لا شك بأنها قامت بعمل سحر ما له فهو يحبني ولا يطيق فراق.

(هاجر) وهي تراقب الصبية وهم يثيرون الفوضى في المكان

ويطيحون ببعض الحاجيات على الأرض: نعم أنا واثقة من أنه كان سعيًا معك ومع ملائكتك الصغار.

دخلت (هدى) حاملة صحن الجمر وكأس الماء وحينما رآها الصبية التفوا حولها وبدؤوا بمضايقتها وشد لباسها حتى كادت أن تقع الجمر والمرآة تنهر أطفالها وتطلب منهم الجلوس. وضعت (هاجر) أطراف أصابعها على جبينها وأغمضت عينيها لإحساسها بالصداع. تمكنت (هدى) في النهاية من تجاوز الصبية وجلست بجانب هاجر وهي توازن الصحن والكأس بيديها. (هاجر) ل (هدى): ضعي الصحن والكأس أمامي وخذي الملائكة الصغار والطفل من حجرها واخرجي بهم للخارج واتركيهم مع (بدر) ثم عودي وأقلمي الباب خلفك.

نفذت (هدى) ما طُلب منها وبعد ما أغلقت الباب خلفها عادت وجلست في مكانها مجددًا. سمعت (هاجر) تقول للمرأة: «مشكلتك يمكن أن تحل بطريقتين.. بطريقة اجتماعية وهذا سيستغرق وقتًا وقد لا ينجح خاصة بعد ما رأيت للتو من الحياة الجميلة التي يعيشها زوجك مع أطفالك».

(المرأة): والطريقة الثانية؟

(هاجر): طريقة أسرع بكثير، ولكنها مكلفة بعض الشيء!

(المرأة): كم تريدان؟

مدت (هاجر) يدها وبدأت تتفحص خيوط السلسال الذهبي السميك



المتدلي من عنقها وقالت: هل زوجك من اشترى لك هذا؟

(المرأة): ذلك المعدم لم يشتري لي شيئاً قط في حياته حتى بعد ما أنعم الله عليه بالمال، كل ما تربيته علي هو حصيلة تعبتي وعملي

(هاجر): عملك في ماذا؟

(المرأة): كنت أعمل كمعلمة إلى أن استقلت كي أتفرغ لتربية أطفالي

(هاجر): كل هذه التضحيات ذهبت سدىً إذًا..

(المرأة): نعم وأنا نادمة أشد الندم الآن حينما كشف عن وجه الخبيث وتزوج عليّ

(هاجر): كل الحلي الذي تلبسينه اخلعيه وضعيه أمامي سيكون هذا هو الثمن مقابل ما تصبين إليه

(المرأة): وسيعود زوجي لي؟

(هاجر) باسمه: سيعود وسيكون كالكلب المطيع تحت أقدامك

خلعت المرأة كل ما عليها من حلي وكومته في يديها ومدته ل (هاجر) التي أشارت ل (هدى) يأخذه منها ثم قالت: حسنًا.. الآن سنبدأ

حملت (هاجر) كوب الماء وحركته حتى استقر فوق صحن الجمر وقالت للمرأة:

حينما أسكب الماء على الجمر استنشقي كل الأبخرة المتصاعدة منه قدر استطاعتك.. مفهوم؟

هزت المرأة رأسها بالموافقة.

قلبت (هاجر) الكأس فوق الصحن وأخذت لهيب الجمرات فصاعدت الأبخرة للأعلى فأنزلت المرأة رأسها لتستقبلها بأنفها وأنفاسها المستنشقة. خلال ذلك وضعت (هاجر) يدها على قمة رأس المرأة وبدأت تتمتم وتههم



ببعض الكلمات. توقف الأبخرة ورفعت (هاجر) يدها على قمة رأس المرأة وبدأت تتمتم وتههم ببعض الكلمات.

بيدها والمرأة رأسها والتي قالت: ماذا الآن؟

(هاجر): عودي للمنزل واتصلي بزوجك وقابليه وسوف يندم على ما فعله.

(المرأة): كيف لم أفهم؟

(هاجر): سوف يرى الآن أنك أجمل امرأة في العالم وستبدوا الأخرى قبيحة بالمقارنة معكِ وسيفعل المستحيل لإرضائك.. وقتها اطلبي ما تشائين وسيقدمه دون نقاش.. لكن بشرط.

(المرأة): ماذا؟

(هاجر): ألا تستحي.

(المرأة) باستنكار: لا أستحم؟ رائحتي ستكون عفنة.

(هاجر): حينما يضرب الماء جسدك سينكسر الأثر لذلك قرار الاستحمام اتخذيه حينما تحصلين على كل ما تريدين وتأخذين كل الضمانات التي تؤمن حياتك وقتها سيكون من الصعب عليه التراجع عن أفعاله وقراراته.

(المرأة): ضمانات مثل ماذا؟

(هدى): اجعليه يكتب كل ثروته باسمك

(هاجر) باسمه: كلامها صحيح، استغلي فترة انصياعه لك في تقويضه وتقبيده لك

(المرأة): هل هذا سحر؟

(هاجر) ماسحة على خد المرأة المكتنز: سحر جمالك فقط.

تبسمت المرأة ونهضت من مكانها وشكرت (هاجر) و (هدى) قبل أن تخرج.. بعد دقائق دخل (بدر) عليها ووجدتها تتفحص الحلي التي غنمته



من المرأة فقال: الحالة الثالثة ستتأخر ساعة.

(هاجر) وهي تضع الحلي وسط منديل قماشي: لا بأس، لقد حل المغرب ونحتاج لوقت من الراحة وتناول بعض الطعام

(هدى): هل أعد لكما شيئاً؟

(هاجر): لا، أحتاجكِ في أمرٍ آخر

مدت (هاجر) الحلي لـ (بدر) بعد ربط المنديل القماشي واحتفظت فقط بخاتم لبسته على سبابتها بجانب الخواتم الأخرى التي كانت

تلبسها وقالت له: هل يمكن بيع هذه المصوغات؟

(بدر) آخذاً الصرة القماشية من يدها: أعرف شخصاً يمكنه أن يعطينا سعرًا جيدًا مقابلها، سوف أذهب إليه غدًا وأرى ما يقول

رفعت (هاجر) ظهر يدها أمام ناظرها وأخذت تتأمل الخاتم على أصبعها قائلة: لو كان الأمر لي لما فرطت بأي قطعة منها، أنا أعشق الذهب ولمعانه

(هدى): أرى أن خاتم الفضة ذا الفص الأسود على خنصرِك أجمل منه

تغيرت ملامح (هاجر) لشيء من الحزن وهي لا تزال تتأمل الخواتم على أصابعها وقالت: هذا الخاتم أعطاه معلمي لي ولا ألبسه إلا للضرورة فقط أما الذهب فاللبسه لنفسي رغبة ومحبة وأملك كذلك مجموعة أخرى من خواتمه لكنني محتفظة بها ولا ألبسها لأني اكتشفت أن الخاتم المسروق يفقد قدراته.. كنت أظنه يقول لنا ذلك فقط كي يحمي ممتلكاته من السرقة لكن يبدو أنه كان صادقًا.

(هدى): علاقتك مع معلمك غريبة.

(هاجر): ماذا تعنين؟

(هدى): لا أستطيع تحديد إن كنتِ تكرهينه أم تحبينه، ممتنة له أو حاقدة عليه في الوقت ذاته.



(هاجر): أنا أشفق عليه هو يملك قدرات وأدوات كثيرة ليصبح شيئاً أعظم بكثير مما هو عليه لكنه اختار أن يبقى هكذا بلا معنى أو أهمية.

(هدى): من طريقة حديثك عنه لا أشعر بأنه كذلك.

(هاجر): لم يطلب أحد رأيك.

(بدر): واضحاً الصرة في جيبه: لو استمررنا بعلاج الحالات بهذه الوتيرة فستدفع عليك الأموال وسوف تغطين نفسك بالذهب، طبعاً باستثناء الحالة القادمة.

(هاجر): لم تقول ذلك؟

(بدر): هل نسيت؟ لقد طلبت مني أن أجلب لك أفقر حالة لدي شاب معدم لا يملك سوى ملابس التي يرتديها.. كنت أعالجه من باب الإحسان فقط.. فلا تتوقعي أن تستفيدي منه.

شيئاً وسبب تأخره عن مواعده هو لأنه سيأتي سيراً على أقدامه

(هدى): ألهذه الدرجة هو فقير؟

(بدر): هو أحمق وليس فقيراً لو كنت في عمره لكنت حولت التراب لذهب لكنه كسول وتفكيره معطوب

(هاجر): ما مشكلته؟

(بدر): يعاني من كوابيس كثيرة، يستيقظ منها بإصابات على جسده وأحياناً يستلزم الأمر نقله للمستشفى

(هاجر) سارحة: مس عاشق.

(هدى): هل يمكنك مساعدته؟

(هاجر): نعم ولا..

(بدر): ماذا تقصدين؟



(هاجر): موجهة حديثها للاثنيين: قبل أن أنتقل لهذا المكان كان لدي سكني الخاص.. شقة في عمارة لكن وبسبب مطاردة الشرطة لي لم أتمكن من العودة فخشيت أن يقبض علي

(بدر): وما علاقة ذلك بعلاج هذا الشاب؟

(هاجر): شقتي ليست فارغة وبها حاجيات كثيرة تخصني ومن ضمنها كتاب، كتاب سرقة من معلمي السابق، الكتاب الذي مكّني من استدعاء ذلك الشيطان العلوي الذي حاول الاستحواذ عليّ وسبب لي هذه الندية.. هذا الكتاب بالذات مهم ومفيد لي لعلاج الشاب وأريد استعادته

(هدى): تريدین فقط الكتاب أم أشياء أخرى غيره؟

(هاجر): فكرت في استعادة بعض ملابسي وأموالي لكن لا يهم.. هذه أشياء يمكن تعويضها

(بدر): لمَ لا أذهب أنا و(هدى) ونستعيدها لك؟

(هاجر): المشكلة تكمن في أن العمارة مدججة بكاميرات المراقبة وصاحبها يسكن في شقة في الطابق السفلي ويراقب الداخلين والخارجين باستمرار وأي شخص يقترب من المبنى سوف يلاحظه

(بدر): ألا ينام؟ يمكننا الذهاب في وقت متأخر واستعادة كل ما تريدين من شقتك دون أن يرانا أحد

(هاجر): كل شيء سيكون مصورًا وبالتأكيد سوف يتصل بالشرطة ويزودهم بنسخة من التصوير خاصة وأني مطلوبة عندهم الآن

(بدر): دعي الأمر لي: سوف أذهب غدًا وأتفحص مداخل وخارج العمارة وأجد لك طريقة ما

(هاجر): قبلها جد لنا طريقة لنأكل قبل أن يصل صاحبك المعدم.

(بدر) وقال: سوف أذهب وأعود في الحال، هناك مطعم جديد افتتح للتو

قريبًا من هنا.

(هدى): هل جربتته من قبل؟

(بدر): لا، لكنني واثق أنه سوف يعجبكما.

(هاجر): كيف تعرف أنه سيعجبنا؟

(بدر) متفكرًا في كلام (هاجر) لكنها قاطعته ضاحكة ملوحة بيدها:
اذهب.. اذهب فالتفكير مؤلم لرأسك.

خرج (بدر) تاركًا (هدى) و (هاجر) في المجلس..

(هدى): قلت بأنك تريدني في شيء ما.

(هاجر): نعم، أريد أن أسألك عن دراستك.

(هدى) ضاحكة: دراستي هل ستتحدثين معي كأمي الآن؟

(هاجر): أمك مهمة بمستقبلك وهذا شيء لا يعنيني أو يهمني، أنا مهمة بشيء آخر.

(هدى): ما هو؟

(هاجر): أريدك فقط أن تستمرى بالذهاب للمدرسة.

(هدى): لكن لو ذهبت فسيكتشف أهلي مكاني بلا شك يبحثون عني الآن
ولو وجدوني فسيقتلونني.

(هاجر): لن يقتلوك ولن يتحدث معك أحدهم بسوء.

(هدى): أنت لا تعرفينهم.

(هاجر): وأنت لا تعرفيني.

(هدى) بتوجس: هل أصبتهم بمكروه؟



(هاجر): هل أصبحت خائفة عليهم الآن؟

(هدى): في النهاية هم أهلي ولن أسمح..

(هاجر) مقاطعة: وفري خطاباتك السخيفة كي لا تثيري غشيانى أهلك لم يصابوا بشيء جسدياً لكن عقولهم رُدت إليهم لوقت محدود.

(هدى): ماذا تقصدين؟

(هاجر): تحدثت معهم بالأمس واقتنعوا بوجهة نظري وأنه لا ذنب لك في ما حدث.

(هدى): مستحيل! أهلي ليسوا من النوع المتفهم.

(هاجر): عزيزتي الساذجة لا يوجد أحد عاقل يتفهم الجريمة التي ارتكبتها

(هدى): كيف أقتنعهم إذا؟

(هاجر): لي طريقي وأساليبي، اسمعي أنت في كل الأحوال لن تبقي معهم مدة طويلة فنحن سنترك هذا الحي قريباً وننتقل لمكان أفضل حالماً نكون قادرين على ذلك مادياً وإلى ذلك الوقت

أحتاجك أن تعودى للمنزل وتستمري بالذهاب للمدرسة حتى تجدى لي فتاة

(هدى): فتاة؟ أي فتاة؟

(هاجر): فتاة بمواصفات جسدية معينة

(هدى): لم أفهم

(هاجر): سأشرح لك التفاصيل لاحقاً المهم أن تذهبي للمدرسة ابتداءً من الغد وحينما تجددين الفتاة يمكنك الانقطاع عنها للأبد لو رغبت.



القشة الذهبية



لم يدم غياب (بدر) طويلاً قبل أن يعود حاملاً معه الطعام من المكان الذي اقترحه وبعد ما تناول الجميع عشاءهم بدأت (هدى) بترتيب المكان ريثما تأخذ (هاجر) وقتاً مستقطعاً مع نفسها خلال انتظار (بدر) للشاب عند عتبة المنزل.

غفت عين (هاجر) وهي مستلقية على سريرها ولم تشعر بنفسها إلا حينما هزت (هدى) كتفها لتوقظها.

فتحت (هاجر) عينيها وهي مستغربة وقالت: كم الساعة الآن؟

(هدى): التاسعة مساءً.. يبدو أن الشاب المعدم لن يأتي لقد تأخر عن مواعده كثيراً ولأنه لا يملك هاتفاً لم يتمكن (بدر) من التواصل معه لكن الحالة الرابعة في الطريق.

(هاجر) ناهضة ماسحة النعاس من عينيها بغضبتها: أين (بدر)؟

(هدى): في المجلس.

(هاجر): أخبريه بأن يأتي إلى هنا في الحال

دخل (بدر) غرفة (هاجر) ووجدها في انتظاره وهي جالسة على

طرف السرير وقال: هل طلبتني؟

(هاجر): ما الذي حدث؟

(بدر): ألم تخبركِ (هدى) بالأمر؟

(هاجر): بلى وهذا سوء تخطيط منك لقد أهدرت جزءاً من يومنا

(بدر): وما ذنبي أنا؟ هو من تقاعس عن الحضور

(هاجر): كان لزاماً عليك أن تذهب وتحضره بنفسك

(بدر): ومن كان سيجلب العشاء؟

(هاجر): عشاؤك كان مقيتاً ولا يستحق

صمت (بدر): لأنه لم يكن يريد أن يجادلها وهي في تلك الحالة من الغضب والتوتر.

(هاجر) بعبوس: الدور على من الآن؟

(بدر): أغنى حالة أتعامل معها كما طلبتِ

(هاجر): أعطني المختصر المفيد عنها

(بدر): زوجان لا ينجبا جربا كل شيء كما هو معتاد مع الطب الحديث دون فائدة لذا بدأ يلجأ لطرق أخرى مثل العلاج الشعبي والرقية وغيرها

(هاجر): فقط؟

(بدر): نعم فقط

(هاجر): هل المشكلة منها أو منه؟

(بدر): لا أعرف فهما لم يخبراني.. كل ما أعرفه أنهم يكبرها بالسن كثيرًا وكلاهما من عائلة ثرية والزواج بينها في ما يبدو كان زواج مصلحة أو تقارب بين العائلتين.

(هاجر): إذًا فالمشكلة منه لو كانت المشكلة منها لما تردد في إلقاء اللوم عليها.. حسنًا بلغني حينما يصلان.

(بدر): هل أسمح للزوج بأن يدخل معها؟

(هاجر) مستلقية على الفراش مغمضة عينيها: نعم وأخيرًا.

(هدى) بأن تعد لي قهوة سوداء.

(بدر): حاضر.

خرج (بدر) من الغرفة نزولًا للطابق السفلي وبعد مدة من الزمن دخلت (هدى) الغرفة حاملة صينية القهوة لكنها وجدت (هاجر) غافية فهمت بوضعها على المنضدة بجانب سريرها لكنها أفاقت وقالت: منذ متى وأنتِ هنا؟

(هدى): دخلت للتو..

نهضت (هاجر) وتناولت كوب القهوة من يد (هدى) وارتشفت منه بضعة رشفات ثم قالت: لا أعرف لم تصيبي نوبات تعب مفاجئ مؤخرًا.

(هدى): لأنك ترهقين نفسك كثيرًا ولا تعطين جسدك حقه من الراحة.

(هاجر): ربما، لكن لا وقت للراحة هذه الفترة يجب أن أنجز، كم الساعة الآن؟

(هدى): قاربت على العاشرة.

(هاجر): واضعة كوب القهوة على المنضدة بجانب سريرها: ألم يحضر



العقيم مع زوجته؟

في تلك اللحظة أثار هاتف (هاجر) برنة واحدة من رقم (بدر).

(هدى): لقد وصلتكِ الإجابة

(هاجر): حسناً لنبدل ملابسنا وننزل.

(هدى): ولم نبدلها؟

(هاجر): كلتانا ستلبس نقاباً ونخفي وجوهنا هذه المرة.

(هدى) بقلق: لماذا؟ ثم إني لم أجلب نقابي معي

(هاجر) مشيرة لدولاب ملابسها: لدي أكثر من واحد، اجلي عبايتي ونقابي وآخر لكِ ولننزل في الحال. نزلت الاثنتان وهما متشحتان بالسواد وزادت (هاجر) في سوادها بكحل ثقيل وأنامل مطلية باللون الأسود وسارتا نحو المجلس مروّزاً بدر) الذي راقبهما بوجه متعجب من أشكالهما. دخلتا على الرجل وزوجته ووجدتا أنهما واقفان في وسط المكان ومنذ الوهلة الأولى لاحظت (هاجر) الفروق والتباين بينهما. فالرجل كان معدوم الوسامة وبدأت عليه علامات الغطرسة والاشمئزاز من المكان على عكس زوجته الجميلة المنكسرة والتي نظرت للأرض معظم الوقت ناهيك عن فرق العمر الواضح بينهما. تجاهلت (هاجر) الزوجين وسارت لتصدر المجلس وتربعت على الأرض و(هدى) جلست بجانبها. التفت الرجل ناحيتها وبنبرة مشبعة بالترفع والغرور: «ماذا الآن؟» (هاجر): إذا لم تكن تعاني من مشكلات في مفاصلك يمكنك الجلوس. أمسك الرجل بيد زوجته وقادها جانباً وجلسا. (هاجر) موجهة حديثها للرجل: منذ متى وأنت تعاني من العقم؟

(الرجل) بامتغاض: أنا لا أعاني من شيء!

(هاجر): المشكلة في زوجتكِ إذاً؟

(الرجل) بتجاهل: ولا هي تعاني من شيء!



(هاجر): لَمْ أَنْتَمَا هُنَا إِنْ كُنْتَمَا لَا تَشْكُوَانِ مِنْ شَيْءٍ؟ عَوْدَا لِلْمَنْزَلِ وَابْقِيَا.
(الرجل): مَتَمَلِّمًا مُحَدِّثًا زَوْجَتَهُ بِنَبْرَةٍ مُؤَنَّبَةٍ: كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الْقُدُومَ إِلَى هُنَا كَانَتْ فِكْرَةً خَاطِئَةً.

(هاجر): مُوجِّهَةً حَدِيثَهَا لِلزَّوْجَةِ: كَمْ كَانَ عَمْرُكَ حِينَمَا تَزَوَّجْتَ؟
(الرجل): وَمَا عِلَاقَةُ ذَلِكَ بِمَوْضُوعِنَا؟

(هاجر): هَلْ زَوْجَتُكَ بِكَمَاءٍ؟
(الرجل): لَا، لَمْ تَقُولِيْنَ ذَلِكَ؟
(هاجر): دَعَهَا تَجِبْ إِذَا.

(الرجل): أَسْلُوبُكَ فِي الْحَدِيثِ لَا يَعْجِبُنِي.
(هاجر): وَوُجُودُكَ هُنَا يَعْطِلُ عَمَلِي، تَفْضَلُ اخْرُجْ لَوْ سَمَحْتَ وَاتْرَكَ زَوْجَتَكَ مَعِيَ أُرِيدُ الْحَدِيثَ مَعَهَا عَلَى انْفِرَادٍ.
(الرجل) بِتَهْجَمٍ: لَا لَنْ أَفْعَلَ! سَنَبْقَى مَعًا أَوْ نَرْحَلُ مَعًا!

نَظَرَتْ (هاجر) لَعَيْنِ الزَّوْجَةِ وَرَأَتْ فِيهَا الْخَوْفَ وَالْجَزَعَ فَقَالَتْ: حَسَنًا..
كَمَا تَشَاءُ.

وَقَفَ الرَّجُلُ وَشَدَّ يَدَ زَوْجَتِهِ وَأَوْقَفَهَا مَعَهُ فِي نِيَّةٍ لِلرَّحِيلِ لَكِنْ (هاجر) نَهَضَتْ مِنْ مَكَانِهَا وَسَارَتْ حَتَّى وَقَفَتْ أَمَامَهُ رَافِعَةً كَفَّيْهَا أَمَامَ وَجْهِهِ قَائِلَةً:
انْظُرْ لَخَطُوطِ يَدَيَّ مَاذَا تَرَى؟
(الرجل) بِتَهْكُمٍ: لَا أَرَى شَيْئًا

هاجر: بالضبط.

أَغْمَضَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ فَجَاءَ وَوَقَعَ أَرْضًا مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَشَهَقَتْ زَوْجَتُهُ وَنَزَلَتْ عَلَى رُكْبِهَا وَأَمْسَكَتْ بِأَكْتَافِهِ وَبَدَأَتْ تَهْزُهُ فِي مُحَاوَلَةٍ لِإِيقَاضِهِ.
عَادَتْ (هاجر) لِمَكَانِهَا وَجَلَسَتْ ثُمَّ قَالَتْ: دَعِيهِ فَهُوَ لَنْ يَفِيقَ حَتَّى أَسْمَحَ

له.

(الزوجة): هل أصابه مكروه؟

(هاجر): هل حقًا تهتمين لشأنه؟

(الزوجة): بالطبع فهو زوجي

(هاجر): ومنذ متى أنتما متزوجان؟

(الزوجة) رافعة كفيها من على زوجها: عشر سنوات تقريبًا

(هاجر): ومتى اكتشفتِ أن المشكلة منه؟

(الزوجة) وهي مصدومة: أنا.. أنا لم...

هاجر: يمكنكِ الحديث بأريحية فهو لا يسمعكِ الآن.

(الزوجة): زواجنا كان مجرد صفقة... فهو شريك لأبي في أعماله وهما من

الأساس أبنا عمومة وصديقان منذ زمن بعيد.

هاجر: لم تجيبي على سؤالتي...

(الزوجة): اكتشفت أنه لا يستطيع الإنجاب بعد مضي عامين على زواجنا

وتزايد الضغوط والأسئلة عليّ من عائلتي وعائلته. لذا أجريتُ بعض

التحاليل وعلمت أنني لا أعاني من شيء.

هاجر: هل أخبرته وواجهته بالأمر؟

(الزوجة): لم أجرؤ لكني أشعر بأنه يعرف.

هاجر: لمَ إذًا تبحثان عن حلول وأنتما تعرفان أساس المشكلة؟

(الزوجة): لا تسأليني.. أنا أنفذ كلامه فقط لأتجنب سخطه المستمر.

هاجر: هل تحول سخطه هذا مرة إلى عنف جسدي في أي مرحلة؟

(الزوجة) باسمة بوجه حزين: مرة؟



(هاجر): إن كنتِ تعيسة لهذا الحد فلم ترغبين بالإنجاب منه؟ أم أنكِ تجارينه فقط

(الزوجة): من منا لا يريد أن تكون أمًا؟

(هاجر): أنا لا أريد أن أكون أمًا.

(الزوجة): أشعر بأن الإنجاب قد يحل معظم مشكلاتي معه

(هاجر): تفكيرك انهزامي.. لقد بدأت أميل إلى أنكِ تستحقين ما يحدث لكِ

(الزوجة): وأنا بدأت أتخلى عن الفكرة أساساً لأنني محبوسة في هذه الزيجة ولن أستطيع الخروج منها لأن الأمر لا يتعلق بي وحدي فقط، بل عائلة كبيرة ومتشعبة تربطها أواصر وطيدة وبينهما تجارة ضخمة لن يعوضوها للانشقاق من أجل راحتي واستقرارتي

(هاجر): اسمعي أنا لن أطيل الحديث معك كثيرًا وسأقدم لكِ ما تريدين لكن أنت من يجب أن يختار

(الزوجة): أختار ماذا؟ لم أفهم

(هاجر): أنا لا أرى لكِ إلا أحد هذه الخيارات: إما أن تبقي معه وتعيشي كالعبدة المعذبة حتى تفارقي الحياة أو أنكِ تنفصلين عنه وليحدث ما يحدث أو تنجيين من غيره دون علمه

(الزوجة) بسخط: هل جننت؟ أنا لن أؤنس شرفي وأبيع نفسي وآخرها لأجله!

(هاجر): يمكنني أن أكف أذاه عنك بطريقة ما لكن هذا الحل سيكون مؤقتًا وقد يفقده عقله مع مرور الوقت.

(الزوجة): هناك طريقة أسهل من كل ذلك...

(هاجر): كلي آذان صاغية.



(الزوجة): أن يموت ويخرج من حياتي ببساطة.

اتسعت أعين (هاجر) وابتسمت بملامح خالطها الصدمة والانبهار على عكس (هدى) التي كانت صدمتها أكبر مما سمعته للتو..

(هاجر): هل حقًا تريدن قتله؟

تبدلت نبرة الزوجة وتحولت من الانكسار للبرود المخيف

وقالت: أنتِ من سيقنتله وليس أنا، لكن بطريقة تبدو طبيعية دون إثارة للشبهات إن كنت تقدرين على ذلك فسننصل لاتفاق.

(هاجر باسمه): لم أكن أظن ولو لوهلة أنني سأسمع هذا الكلام منك لكنه يعجبني، نعم أستطيع قتله ببطء.. سأعد لك مسحوقًا يضع منه مقدار نصف ملعقة يوميًا في طعامه أو شرابه وخلال شهر ستتهاوى صحته وسيموت على فراشه بكل هدوء ولا تقلقي لن يكتشف أحد أي أثر لذلك السم في جسده حتى إن قاموا بالبحث عنه.

(الزوجة) وهي تنظر لزوجها الغارق في سباته: والمقابل؟

(هاجر): في الحقيقة كنت سأطلب ثمنًا باهظًا لكني أعجبت بكِ وبتفكيرك وسأطلب مبلغًا أقل

(الزوجة): لدي سؤال هل سيتألم قبل أن يموت؟

(هاجر): هل تريدينه أن يتألم؟

(الزوجة): نعم أريده أن يتعذب قدر الإمكان لدرجة يتمنى فيها الموت ويكون هو خلاصه.

(هاجر) بابتسامة: لكِ ذلك، سأضيف عنصرًا آخر للخليط سيجعل رحلته من هذه الدنيا للعالم الآخر مؤلمة قدر الإمكان لكن استعدي لتحمل أصوات صراخه وأنبينه ليلاً ونهارًا.

(الزوجة): ستكون كالعازف المطربة لمسامعي.

(هاجر): اتفقنا إذًا.

(الزوجة): حسناً .. ماذا الآن؟

(هاجر): سوف أوقظ بعلك النائم وسترحلان من هنا والخليط سيصل لمنزلك هناك بعض المواد التي أحتاجها لإعداده ولا أملكها الآن، زوديني بعنوانك فقط (وهدي) ستكون عند بابك عصرًا بعد ثلاثة أيام بالتمام والكمال، تسلمك المسحوق وتستلمين المال.

أرسلت المرأة عنوانها لهاتف (هاجر) قبل أن توقظ زوجها من غيبوبته والذي أفاق وهو مشوش ولا يتذكر ما حدث له فقامت زوجته بالطبخة عليه وعزو ما حدث معه لنوبة سكر مفاجئة قد باغتته كونه مصابًا به. خرج الاثنان من المنزل و(هاجر) و(هدي) خلفها وركبا مع السائق الذي جلبهما ورحلا عن الحي في ظلام الليل. (هاجر) رافعة نقابها وهي واقفة عند عتبة باب منزلها تراقب ابتعاد السيارة: بعض الشياطين يملكون جلودًا جميلة وناصعة البياض!

(هدي) الواقفة بجانبها: تلك المرأة أخافتني.

(بدر) مقتربًا منها: لماذا؟ ما الذي حدث؟

(هاجر): لا تشغل بالك. انتهى عملنا اليوم يمكنك الرحيل.

(بدر): هل ترغبين مني أن أقوم بترتيب حالات أخرى غدًا؟

(هاجر): لا، أحتاج بعض الراحة لم أكن أظن أن تقديم العلاج مرهق هكذا.

(هدي): سوف أعد لك بعض الطعام.

(هاجر): الوقت شارف على منتصف الليل ولقد تأخرت بما يكفي ارحلي الآن وعودي للمنزل.

(هدي): قلبي ينبض بقوة خشيةً ما ينتظرني هناك.

(هاجر): واضحة كفها على خد (هدي): أخبرتك بأن لا أحد سيتعرض لك



وقد وعدتك بذلك، ألا تثقين بي؟

(هدى): بلى لكن...

(بدر): ملوحًا بيده لـ (هدى): هيا تعالي سوف أوصلك للبيت

(هدى): لا، شكرًا، بيتي قريب من هنا ولا أريد أحدًا من إخوتي أن يراني وأنا أنزل من سيارتك هذه خاصة وهي معتمدة النوافذ

(هاجر): اذهبي معه لن يتحدث معك أحد

[هدى]: ماذا عن بقية أهل الحي؟ لا لال لن أخطر

(بدر): سائرًا نحو سيارته: كما تشائين تصبحان على خير

(هدى): هل تريدني مني المرور بك بعد عودتي من المدرسة؟

[هاجر]: نعم وأحضري لنا غداءً وتعالين لتتغدى معًا

(هدى): لم لا أطبخ أنا بدلًا من أكل المطاعم؟

(هاجر): لا أشك أن طبخك لا يُعلَى عليه، ولكن أريدك متفرغة لي غداءً، فقط اطلبي لنا دجاجًا وأرزًا كالعادة

(هدى): من المكان نفسه؟

(هاجر): باسمه: من المكان نفسه.

(هدى): حاضر.

(هاجر) وهي تمد لها مفتاحًا: خذي لقد صنعت لك نسخة من مفتاح البيت كي لا تزعجيني في كل مرة تأتين إلى هنا.

(هدى) تهتم بالرحيل باسمه: حسنًا.. تصبحين على خير.

بقيت (هاجر) تراقب (هدى) تسير مبتعدة عنها في الحي شبه المظلم حتى اختفت عن ناظرها ثم استدارت ودخلت المنزل وأغلقت الباب خلفها.



صعدت لغرفتها وخلعت عباءتها ونقابها ورمت بهما على الأرض. ثم استلقت على فراشها زافرة وهي تقول: كان يومًا طويلًا. خلعت خاتميها الذهب والفضة ووضعتهما على المنضدة بجانبها وأغمضت جفونها الثقيلة.. جرس الباب يُقرع.. تفتح (هاجر) عينيها بوجه متعجب تحدث نفسها قائلة: هل نسي الأحمق (بدر) شيئًا؟

نهضت من فراشها بثقل وشقت طريقها نزولًا للطابق السفلي وقفت عند الباب ومدت يدها وفتحت القفل وسحبت الدرفة للوراء وحينما وجهت نظرها لمن كان يقف عند عتبة منزلها وقبل أن تتحدث تحدث هو معها وقال عبارة واحدة وبعدها شعرت (هاجر) بالاختناق وخفقان سريع في قلبها تبعه جفاف لحلقها ودوار مفاجئ في رأسها أفقدها توازنها لتسقط أرضًا مباشرة لكنها لم تفقد وعيها. استجمعت ما تبقى من قواها التي خارت بالكامل وبدأت بالزحف عائدة إلى وسط المنزل وتحديدًا لأقرب دورة مياه وحينما دخلتها أكملت زحفها حتى وصلت للمرحاض وأمسكت بخرطوم الماء ووضعت نهايته في فمها وأدارت الصنبور ليندفع الماء في جوفها بكميات كبيرة ابتلعتهما بنهم. لم تمض دقائق قليلة بعد إغلاقها الصنبور ورميها الخرطوم جانبًا حتى استعادت شيئًا من عافيتها وتمكنت من النهوض بالاتكاء على جدران دورة المياه. أطلت برأسها وسط المنزل بأعين مترهبة باحثة عن ذلك الشخص الذي كان يقف عند الباب فلم تر أحدًا. خطت بقدمها الحافية خارج الحمام ونقاط الماء تتساقط من لباسها المبتل بالكامل وتوجهت بحذر وببطء نحو مخرج البيت ووقفت عند عتبة الخاوية لثوانٍ تتنفس بثقل مستكشفة الشارع والحي بنظرها قبل أن تغلق درفة الباب.

قلب البعير



في اليوم التالي وتحديداً بعد الظهر بساعتين.. تدخل (هدى) المنزل حاملة كيس الغداء معها وتغلق الباب خلفها وما أن توسطت المكان حتى انتابها شعور غريب تجاهلته وسارت للمجلس لتجهز الغداء. حينما انتهت، توجهت مباشرة للطابق العلوي لإيقاظ (هاجر) على اعتبار أنها لا تزال نائمة لكنها فوجئت بأنها لم تكن في غرفتها فاستغربت وتحول استغرابها لتوجس بعد ما بحثت عنها في كل أرجاء المنزل ولم تجد لها أثراً. فقررت أخيراً الاتصال بها لكنها وجدت أن هاتفها مغلق فاتصلت بـ (بدر) الذي أخبرها أنه لم يرها أو يسمع منها منذ ليلة البارحة.

زاد قلق (هدى) وهمت بالخروج من المنزل لكنها فوجئت بدخول (هاجر) قادمة من الخارج وهي ترتدي العباية والنقاب وكان يبدو عليها التعب والإرهاق وعدم القدرة على المشي بتركيز فهرعت نحوها وأسندتها وهي تقول: أين كنت؟ ولم أنت متعبة بهذا الشكل؟

(هاجر) وهي تحاول التركيز: خذي بيدي للمجلس.

نفذت (هدى) طلبها وأجلستها أمام سفرة الطعام ظناً منها أنها تريد الأكل لكنها أمرتها وهي تستلقي وتتوسد وسادة برفع الطعام فوراً من أمامها وإبعاده عن ناظرها قبل أن تتقيأ. لكن (هدى) حاولت إقناعها بتناول القليل من الطعام وقالت: أرجوكِ لقمة واحدة فقط.. لقد أحضرت شيئاً جديداً اليوم.

(هاجر): لا أحب المفاجآت، أبعدي الطعام عني.

(هدى): هذا لحم جمل من مطعم افتتح للتو بجانب الآخر الذي اعتدنا أن نشترى منه والزحام عليه لفت نظري فقررت تجربته.

(هاجر) بوجه مشمئز: لا أريد.

(هدى) تمد يدها للصينية وتكوّر كرة من الأرز وتقربها لفم (هاجر): لقمة واحدة فقط..

أكلت (هاجر) اللقمة وابتلعها بوجه مشمئز وقالت: طعم اللحم غريب..

(هدى) ضاحكة: أنا لم أضع لك لحمًا مع اللقمة.

(هاجر): ماذا وضعت إذًا؟

(هدى): هذا المطعم يزين الأرز بقطع من قلوب الجمال المشوية.

(هاجر): طعمه غريب ولم أستسغه.

(هدى): تريدين لقمة أخرى؟

(هاجر): أريدك أن ترفعي الصحن من هنا في الحال.

(هدى): حاضر.

حملت (هدى) الصحن للمطبخ ثم عادت وجلست بجانبها.



وهي تحاول أن تفهم منها سبب الحالة التي تمر بها ولم تحصل منها على أي تفسير سوى بعض الجمل المبتورة مثل: «كان علي ألا أخلع الخاتم» أو: «ذلك اللعين كاد أن ينهي حياتي»

(هدى): اشرحي لي ما حدث كي أستطيع مساعدتك.

(هاجر): الضرر وقع ويجب أن أدفع الثمن حتى أستعيد هالتي

(هاجر): هالتك؟

(هاجر): اتصلتي بالأحمق بدر وأخبريه أن يحضر هنا الليلة تمام العاشرة

(هاجر): حاضر

اتصلت هدى بـ (بدر) وبعد ما أغلقت الخط طلبت منها (هاجر) العودة لمنزلها والرجوع ليلاً وبالرغم من محاولتها البقاء معها إلا أنها رفضت وطلبت منها أن تجلب لها فقط قارورة ماء وتضعها بجانبها ففعلت. رحلت بعدها ومع حلول المساء عادت ووجدت (بدر) عند الباب ففتحت له بمفتاحها وهو يقول لها:

ما الأمر؟ لم طلبت حضوري في هذا الوقت؟

(هدى) وهي تدخل للمنزل علمي هو علمك لكن يبدو أنها متعبة جداً أو مصابة بمرض ما.

دخل الاثنان وتوجها مباشرة للمجلس ليجدا (هاجر) على حالها

وقارورة الماء الفارغة بجانبها وحينما رأتهما قالت وصلت يا بائع الخمور؟ هل كنت تحاول قتلي؟

(بدر) بتعجب: عن ماذا تتحدثين؟

(هاجر) معتدلة في جلستها بتناقل: الشاب المعدم الذي قلت بأنه

كان سيحضر مساء الأمس هل كان اسمه (نبيل)؟

اسارت (هدى) ناحيتها وعاونتها على الجلوس..

(بدر): نعم، كيف عرفتِ؟

(هاجر) بوجه شاحب: صاحبك وصل بالأمس بعد ما رحلتما وطرق بابي ففتحت له ولم أسمع منه سوى تعريفه بنفسه قبل أن يحل بي ما حدث.

(بدر): كنت أظنّه ألغى الموعد وماذا حل بكِ؟ هل تشاجرتما؟

(هاجر): كاد أن يقتلني بهالته النجمية.

(بدر): نجمية؟ أنا لا أفهم شيئاً من حديثك.

(هاجر) بعصبية: لقد بددني وشتت طاقتي بالكامل! لا أريده أن يقترب من هنا مرة أخرى هل تفهم؟

(بدر): مفهوم.. مفهوم.

(هدى): هل تعرض لك أو حاول الاعتداء عليك؟

(هاجر): ليته فعل لكان أهون.

(بدر): هل يمكنني القيام بشيء للتخفيف عنكِ؟

(هاجر): الكتاب.. الكتاب الموجود في شقتي والذي أخبرتك عنه سابقاً أحтаجه.

(بدر): سأذهب لإحضاره حالاً.

(هدى): وأنا سأرافقك.

(هاجر): لقد طلبت منك الحضور في هذا الوقت خصيصاً لهذا الغرض لكن تذكر أن كاميرات المراقبة ستصوركما.. أخفيا معالم وجوهكما جيداً، ولا تذهبا إلى هناك إلا بعد منتصف الليل كي تضمننا أن صاحب العمارة نائم.

(بدر): لا تقلقي سوف نكون حذرين، هيا يا (هدى) البسي ثيابك

(هدى): لم أجلبه مع.

(ماجرا): ستجدين النقاب الخاص بي في غرفتي ومفتاح شقتي بدرج المنضدة الكبيرة...

(هدى) وهي تهتم بالنهوض: حاضر...

(ماجرا) رافعة القارورة الفارغة: وقبل أن ترحلي مع (بدر) عبّئي لي كمية أخرى من الماء وأذيبي فيه هذه المرة بعض الملح

أخذت (هدى) القارورة من يدها وسارت خروجًا من المجلس لجلب الحاجيات

(هاجرا) لـ (بدر): اسمع الكتاب موجود مع مجموعة من الكتب الأخرى تحت السرير لونه أحمر وغلافه جلدي وليس له عنوان هل فهمت؟

(بدر): نعم فهمت

دخلت (هدى) عليها ووضعت قارورة الماء بجانب هاجر وقالت: هل يكفيك هذا؟ لقد أذبت فيه الملح كما طلبت.

(هاجرا) احتضنة القارورة: نعم كافٍ هيا ارحلا ولا تعودا إلا والكتاب معكما.

دنت (هدى) من (هاجرا) وعانقتها والتي استغربت منها هذا التعاطف الشديد لكنها لم تمنعه وبادلتها العناق وهمست في أذنها قائلة: انتبهي لنفسك.

(بدر): لا تقلقي سنذهب ونعود في أسرع وقت، هيا بنا يا (هدى).

انقضت ساعات وحل الفجر وقاربت الساعة على الرابعة صباحاً قضتها (هاجرا) في شرب الماء المملح والنوم المتقطع في المجلس دون حراك. وخلال إحدى إغفاءاتها استيقظت على صوت الباب الخارجي للمنزل وهو يُفتح ويُغلق فجلست وتوسدت بمرفقها الوسادة وبقيت تترقب دخول (بدر) و (هدى) عليها لكنها فوجئت بدخول (بدر) وحده وفي يده الكتاب



الأحمر والذي مده لها بوجه مكتئب وحزين ثم قال: ها هو ما طلبتِ.

أخذت (هاجر) الكتاب ووضعتَه في حجرها لكنها لم تُعره أي انتباهٍ وسألت مباشرة: أين (هدى)؟ هل عادت للمنزل؟

جلس (بدر) بجانبها وزفر دون أن يُجيب وبقي يحدق في كعبي قدميه البارزتين أمامه.

(هاجر) ببرود: لم يسر الأمر بسلاسة.. أليس كذلك؟

هز (بدر) رأسه بالنفي.

(هاجر): لا تطل الصمت.. أخبرني في الحال ماذا حدث.

(بدر): لا تقلقي.. لقد توليت الأمر ولا يوجد دليل يديننا بشيء أو أي أثر أننا كنا هناك، صاحب العمارة هلك والجهاز الذي يستخدمه للمراقبة موجود معي في السيارة وسأتخلص منه.

(هاجر): وهدى؟

(بدر): انهارت حينما رأيتني أقتل صاحب العمارة وقررت أنها لن تستمر معنا وستتخلى عن كل شيء أخبرتني بذلك حينما أوصلتها للمنزل.

(هاجر): فهمت.. وأنت هل ستنتهار كذلك وتهرب؟

(بدر): أنا أمامك الآن أليس كذلك؟

(هاجر): بلى.. أنت كذلك

وضعت (هاجر) الكتاب الأحمر الذي كان بيدها جانبًا فوق الوسادة ثم نهضت من مكانها وقالت: ابق هنا حتى أعود!

خرجت من المجلس ثم عادت بعد فترة وهي تحمل حقيبة صغيرة وجلست متربعة أمام (بدر) وسحبت يده اليسرى

ووضعتها في حجرها وهي تقول: لقد أتيت ولاءك لي اليوم و حان الوقت



كي تكون جزءًا مني.

(بدر): ماذا تقصدين بهذا الكلام؟

(هاجر): وهي تزيج جزءًا من لباسها المغطي للجزء العلوي من زندها الأيمن كاشفة عن وشم على شكل نجمة خماسية: في عالمنا يجب أن يكون لك رمز ملكية توسم به ممتلكاتك كي يتعرف العالم الآخر عليها ويعاملوك على أساسها وأنا سوف أسمك بوسمي كي تكون محسوبًا عليّ عندهم.

(بدر): ستسميني مثل ما توسم البهائم؟

(هاجر): تخرجة إبرة وقنينة من الحبر الأزرق من الحقيبة الصغيرة: نعم، هل لديك مانع؟

(بدر): مسندًا ظهره للوراء: لا أبدًا، لست أفضل من البعير بشيء

(هاجر): وهي تبدأ بنقش الوشم على ظهر كفه اليسرى: البعير يوسم بالكي وليس الوشم.

(بدر): خلال مراقبته لها وهي تشمه: هل تريدين مني شيئًا آخر بعد ما تنتهين؟

(هاجر): وهي مستمرة في رسم الوشم: رتب لي حالات أخرى يجب أن نستمر في جمع المال.

(بدر): الوقت متأخر وقد لا ألحق أن أتواصل مع من أعرفهم.

(هاجر): حدد المواعيد بعد الغد لأني غداً لدي أمر أريد إنجازه قبل أن نستمر في مسعانا وتذكر: لا يهم عدد الحالات المهم ألا نبقي بلا عمل.

(بدر): حاضر.. سأتصل بك غداً وأخبرك بالحالات التي وجدتها، ويمكنك الحضور بعد الغد.

انتهت (هاجر) من نقش الوشم وأعدت الأدوات للحقيبة، ثم التفتت نحو (بدر) وحدقت بعينه بحدة وصرامة وقالت: (بدر) منذ اليوم نحن



سندخل في مرحلة جديدة، هل أنت مستعد؟

(بدر) متأملًا الوشم على يده: حتى إن لم أكن مستعدًا لن أراجع الآن معك.

نهض (بدر) من مكانه وخرج من المجلس تاركًا (هاجر) تحقق بالكتاب الأحمر الملقى على الوسادة أمامها. في اليوم التالي حضرت (هدى) عصرًا لمنزل (هاجر) بعد مكالمة دارت بينهما ليلة أمس.

طلبت فيها (هاجر) حضورها كي تقضيا عطلتها بشكل ألطف. دخلت (هدى) المنزل بعد ما فتحت لها (هاجر) بوجه باسم وقالت: أين مفتاحك؟

(هدى): اكتشفت أنني نسيتته حينما وصلت ولم أرغب بالعودة لإحضاره.

(هاجر): تفضلي البيت بيتك أو كان بيتك.

(هدى): أرجو أن لا تستأني مني لكني لا أستطيع الاستمرار معك خاصة وأن وضعي الآن مع أهلي تحسن كثيرًا وأصبحوا يعاملونني بشكل جيد.

(هاجر) بنبرة إيجابية متوددة: أخبار جميلة أنا سعيدة لأجلك.

(هدى): حقًا؟

(هاجر): بالطبع، لم أنت واقفة؟ ادخلي.

(هدى) بتردد: حسنًا...

سارت (هاجر) معها للمجلس وجلست الاثنتان تتحدثان... كان الحديث بينهما مفعمًا بالمزاح والتودد من قبل (هاجر) وقد أثار ذلك استغراب (هدى) في بادئ الأمر لكن مع تقدم الوقت عبرت لها (هاجر) بأنها سعيدة لها ولقرارها وتتمنى لها حياة جميلة وهادئة خالية من المشكلات مما جعل (هدى) تستأنس أكثر بالجلوس وتطيل البقاء معها حتى المغرب.

(هاجر): ألم تتأخري في العودة؟ أهلك سيقلقون عليك.



(هدى): لا عليكِ فهم لم يعودوا يراقبون تحركاتي مثل السابق ولا يسألونني عن شيء.

(هاجر): وهل أنتِ مرتاحة لهذا الوضع الجديد؟

(هدى) ضاحكة: جدًا لدرجة أنني بدأت أظن أنهم مسرورون فهم بالكاد يرونني ولا يتفاعلون معي إلا عندما أبادر أنا بالحديث معهم.

(هاجر): وضع مثالي جدًا..

(هدى): نعم من الجميل ألا تتحمل ثقل شخص يراقب تصرفاتك وحركاتك ويضعك تحت المجهر دومًا سوف أعيش حياتي براحة الآن وكما أريد.

(هاجر): أريد تذوق قهوتك للمرة الأخيرة إذًا.

(هدى): لا تقولي ذلك سوف أزورك بالتأكيد من وقتٍ لآخر.

(هاجر) ضاحكة: لا أعتقد! فحياتي وحياتكِ مختلفتان تمامًا

(هدى): لا شأن لي بعملك فأنا علاقتي بشخصكِ وأنتِ إنسانة طيبة وجميلة.

(هاجر): هل حقًا تظنين ذلك؟

(هدى): نعم ولا تدعي أحدًا يقنعك بغير ذلك.

(هاجر) باسمة: شكرًا يا (هدى).

(هدى) معانقة (هاجر): لن أنسى معروفك معي أبدًا.. أنتِ الوحيدة التي عاملتني بإحسان.

(هاجر) وهي تفك عناقها ضاحكة: لقد جعلتِ طلبي التالي أصعب الآن.

(هدى): اطلبي ما تشائين مني ولا تترددي.



(هاجر): لا.. لا سوف أطلب من (بدر) أن يقوم بذلك.

(هدى): أقسمت عليك أن تخبريني!

(هاجر): في الحقيقة.. المرحاض مسدود منذ الأمس وأنا ما زلت أتعافى مما أصابني ولا أستطيع أن..

(هدى) مقاطعة: لا تكلمي. سوف أقوم بتحرير الانسداد بنفسي.

(هاجر): شكرًا يا (هدى) سوف أتعبك معي.

(هدى): لكنني سأعد القهوة قبلها لكي لا تكون يداي متسختين.

(هاجر) باسمة: حسنًا..

بعد أقل من خمس دقائق عادت (هدى) ووضعت كوبي القهوة أمام (هاجر) وقالت وهي تهتم بالخروج: سوف أنتهي من مشكلة الحمام وأعود في الحال.

(هاجر) وهي تأخذ رشفة من قهوتها: سأكون في انتظارك.

دخلت (هدى) الحمام وشاهدت المرحاض المسدود ثم جالت.

بنظرها بحثًا عصا المكبس المستخدمة لتحرير الانسدادات فوجتها بجانب المرحاض فرفعتها وبدأت تكبس وتسحب لحل المشكلة لكنها فوجئت باندفاع كمية كبيرة من الماء الأحمر أمامها تبعه إحساس بالألم حاد عبر عنقها فوضعت كفها على نحرها لتكتشف أنها كانت دماءها المتدفقة. قبضت (هاجر) على شعر غرة (هدى) وشدت رأسها للخلف محدثة المزيد من تدفق الدماء ثم عاودت تمرير النصل الحاد عبر عنقها مجددًا يمينًا وشمالًا حتى فصلت رأسها عن عنقها ورمت به جانبًا. ضغطت بقدمها على ظهر (هدى) كي لا يقع جسدها هو الآخر وأبقت على عنقها وسط المرحاض حتى تنزف بالكامل. بعد أن تصفى دمها قامت (هاجر) بسحب السيغون لتحرير الماء وتنظيف المرحاض.. رفعت قدمها الضاغطة على ظهر (هدى) ليسقط جسدها جانبًا.



رفعت الرأس وتأملمته لثوانٍ ثم قالت: لا تعتقدي لوهلة أي نادمة أو سأندم على ما فعلت. ثم رمته بالرأس وسط المرحاض. توجهت بعدها للمطبخ وأحضرت ساطورًا وما تبقى من الأكياس السوداء التي اشترتها للتخلص من جثة (وضاح) وأمضت ليلتها بتقطيع جثة (هدى) وتعبئتها للتخلص منها لاحقًا بالطريقة نفسها. خلال الشهرين اللذين تلوا تلك الليلة استمرت (هاجر) في علاج الحالات التي جلبها (بدر) لها وفي وقتٍ قصير اشتهرت بين الأوساط بأنها معالجة متمكنة مما زاد من وتيرة الإقبال عليها وجريان الأموال بين يديها وما زاد من تدفقها عليها بالزواج من بعض زبائنها الأثرياء لفترة وجيزة بعد إغوائهم قبل أن تقوم بابتزازهم في أموالهم وهجرهم لاحقًا مما مكنها وخلال فترة وجيزة من ترك الحي القديم والانتقال لمنزل جديد اشترته في حي آخر أكثر فخامة وحدثا وحرصت أن يكون متعدد الغرف وبه سرداب مثل منزل معلمها السابق واشترت كذلك منزلًا ثانيًا في حي قديم بعيد عن الحي السابق كي يصبح مقر استقبال الحالات. حرصت (هاجر) أن تمحي كل أثر لها في منزل (وضاح) وهجرت الجمل بما حمل كما يقال فهي لم تأخذ معها سوى الملابس التي كانت ترتديها وأمرت (بدر) برمي كل شيء اشترته وتركت المنزل كما وجدته دون أي دليل يربطها به كي لا يعود ذلك عليها مستقبلاً.

حَرْبُ الْحِزْبِ



في نهار أحد الأيام جلست (هاجر) وسط غرفة المعيشة الكبيرة في منزلها الجديد تتأمل حديقتهما الواسعة من خلال جدار زجاجي شاهق وهي تلبس أشكالا وأنواعا كثيرة من الحلي والذهب ما بين أقراط وأسوار وسلاسل وخواتم وترتبت على قطها الأسود النائم في حجرها. وبينما هي كذلك رن جرس الباب فخرجت خادمة من المطبخ وفتحته ليدخل (بدر) ويسير نحوها وما أن وقف أمامها حتى بدأ بالعطاس وقال: هل من الضروري أن تحتفظي بهذا القط؟ لم تتخلصي منه؟

(هاجر): هذا القط أهم منك ويقدم لي ما لا تستطيع أنت تقديمه.

فلا تتحدث عنه مرة أخرى

(بدر): حسنا.. حسنا دعينا منه واسمعي المستجدات

(هاجر): هات ما عندك.

(بدر): الشرطة فتحت تحقيقًا في اختفاء (وضاح)

(هاجر) باهتمام: وما الذي أثار موضوعه الآن؟

(بدر): حسب ما وصلني من مصادري داخل مركز الشرطة أن أحد الأكياس التي تخلصت منها وجده أحد المتنزهين مدفونًا في مكان ما في الصحراء

(هاجر) بتهكم: وأي قطعة وجدوا؟

(بدر): الشرطة مهتمة جدًا بالموضوع وعينت مجموعة من المحققين للبحث والتقصي.

(هاجر): فليفعلوا ما يشاؤون، لا دليل يربطني به.

(بدر): في الحقيقة يوجد وهذا سبب حضوري اليوم..

(هاجر): دليل ماذا؟

(بدر): قضيتك مع الممرضة لم تنتهِ بعد وكاميرات مراقبة المستشفى صورتك وأنتَ تركبين معه وبالتقصي عن سيارته وجدوه مقتولًا حينما قاموا بفحص الجثة التي وجدوها وكل ذلك يعود إليك، هل أكمل أم فهمتِ الرابط؟

(هاجر): وكيف سيصلون لي؟ لقد سجلت كل شيء باسمك؛ المنازل والمصوغات وحتى العمالة التي استأجرتها، لا يوجد دليل سيقودهم إليّ إلا إذا كنت قررت الغدري؟

(بدر): أنا هنا لتنبهك فقط.. لم يحدث شيء حتى الآن يستدعي أن نتخذ أي تحرك جذري لكن لا بد أن نكون أكثر حذرًا في تحركاتنا المستقبلية.

(هاجر): ألم أفِ بوعدك لك وأصبحت ثريًا (بدر)؟

(بدر): أنا لم أناقشك في هذا..

(هاجر): أنا أذكرك فقط أنني أفِ بوعدك.



(بدر): وأعرف أن كل هذه الثروة ستكون بلا قيمة لو سخطت عليّ

(هاجر) وهي تمسح على رأس قطها الأسود: جيد أنك تفهم ذلك.

نهضت (هاجر) من مكانها ليقفز القط الأسود من حجرها ويجري صعودًا لغرفتها.. وقفت (هاجر) أمام (بدر) وقالت له: سوف أحضر لك المبلغ الذي جمعته خلال الأسبوع الفائت كي تودعه في حسابك البنكي، انتظرني هنا.

صعدت (هاجر) لغرفتها وسارت نحو الخزانة الحديدية المنصوبة في الجدار فوق سريرها وأدخلت أرقامها السرية بالكبس على أزرارها الإلكترونية حتى رن رنين في إشارة إلى أنها فتحت. أمسكت المقبض وفتحت الخزانة كاشفة عن رزم من الأموال مع بعض سبائك الذهب ومجموعة من الخواتم مستقرة فوق الكتاب الأحمر. وبينما كانت تخرج وتعد النقود سمعت قطها الأسود يموء خلفها فقالت دون أن تلتفت إليه: سوف أطعمك عندما أنتهي.

أجابها صوت رجل لم تسمع صوته من قبل وهو يقول: لكني لست جائعًا. فزعت (هاجر) وأسقطت الأموال من يدها والتفتت وراءها بجزع وشاهدت رجلًا يلبس لباسًا أسود أنيقًا بربطة حمراء يجلس على الأريكة عند مدخل غرفتها ويمسح على رأس قطها الأسود المستقر في حجره.

(هاجر) بخوف ورهبة شديدتين: من أنت؟ وكيف دخلت إلى هنا؟

(الرجل الأنيق): لا يهم من أنا، المهم ما أستطيع تقديمه لك

(هاجر) رافعة سبابتها الراجفة: أنا أعرفك، سمعت معلمي يتحدث عنك من قبل.. أنت الأنيق

(الرجل الأنيق): وماذا قال عني؟

(هاجر): لم يقل الكثير لكنه كان يذكرني من وقت لآخر...



(الرجل الأنيق) باسمًا: بالخير طبعًا

(هاجر): ماذا تظن أنت؟

(الرجل الأنيق) ضاحكًا: هو يحبني لكنه ينكر ذلك.

(هاجر): يحبك؟ لم يذكرك أمامي أنا و(ماجد) إلا مرتين أو ثلاثًا وفي كل مرة كان وجهه يتجهم وهو يقول: كما كان يقول الأنيق ونحن بدورنا استنتجنا أنك كنت نقطة سوداء في حياته.

(الرجل الأنيق): يحب وجودي في حياته، لكنه يكابر نفسه، علاقتنا متقلبة أعترف بذلك لكنه بلا شك لا يكرهني.

(هاجر): ولم أنت في حياتي الآن؟ هل أضعت عنوانه؟

(الرجل الأنيق): لا، أنا في المكان المناسب ومع الشخص المناسب.. أنا أراقبك منذ مدة طويلة وكنت أنتظر أن أتيقن من أن وجهة نظري فيك صحيحة.

(هاجر): أي وجهة نظر تلك؟

(الرجل الأنيق): أنك بلا ضمير يؤنبك ولا تملكين في قلبك ذرة.

من رحمة، حتى الشياطين لا تملك قلوباً ميتة مثلك.. أنا منبهراً!

(هاجر) بتهكم: ومتى تيقنت من ذلك يا سيد أنيق؟

(الرجل الأنيق): حينما نحرت عنق تلك الفتاة المسكينة وفصلت رأسها عن جسدها دون أن يرتد لك طرف.

(هاجر): وماذا تريد مني الآن؟

(الرجل الأنيق): ربما أريد أن أكون النقطة السوداء في حياتك.. أو دعيني أصحح ذلك أن أكون أكبر نقطة سوداء في حياتك.. لكن السؤال هنا هو ماذا تريد مني أنت؟



(هاجر): لم أفهم.

(الرجل الأنيق): أنا هنا لأعقد معك اتفاقاً، أنتِ طموح ولا تسمحين لأي شيء بأن يقف في طريقك لتحقيق ما تصبين إليه لا قيم ولا مبادئ ولا حتى إنسانية.. وأنا أحب ذلك وآثار إعجابي ولكن طموحك العارم هذا قد يكون سبباً لهلاكك قريباً لو لم يتم توجيهه بالشكل الصحيح، لقد عبثت مع المجهول من قبل وكدت أن تفقدي حياتك وأنا واثق بأنك ستكررين المحاولة، ولكن في الغالب لن تجدي معلمك كي يخلصك هذه المرة.

(هاجر): ولم تكترث أنت؟

(الرجل الأنيق): أنا لا أكترث لك، بل لما يمكنني الحصول عليه منك أجد فيك أرضاً خصبة لبذر البذور.

وقفز القط الأسود من حجر الرجل الأنيق وسار باتجاه (هاجر) الواقفة بوجه خالطه التشتت والتوتر.

(الرجل الأنيق): مكماً حديثه: أنا هنا لأقدم لك عرضاً رفضه معلمك أكثر من مرة وفي ما يبدو أنه لن يوافق عليه أبداً.

(هاجر): عرض ماذا؟

(الرجل الأنيق): عرض السلطة والقوة والخلود.. أليس هذا ما تطمحين إليه؟ أن تصبحي مثل معلمك.

(هاجر): لا أريد أن أكون مثله.. بل أفضل منه وأن آخذ مكانه.

(الرجل الأنيق): وأنا سأحقق لك ذلك!

(هاجر): كيف؟

(الرجل الأنيق): المنطق يقول: كي تأخذ مكان أحد يجب أن تزعه أولاً.

(هاجر): تريد مني قتله؟



(الرجل الأنيق): لست أنا من يريد..

صمتت (هاجر) تتفكر في كلام الرجل الأنيق ثم قالت: وهل ستوفر لي الحماية؟

(الرجل الأنيق): الحماية من ماذا؟

(هاجر): من المصائب التي تطاردني الآن وستطاردني في المستقبل.

(الرجل الأنيق): كل ما يمكنني أن أعدك به هو أن أمحو مشكلاتك في الماضي.. مشكلاتك مع القانون ستنتهي وسيتم تبرئتك من كل القضايا المرفوعة ضدك ويمكنك ممارسة حياتك كأبي مواطنة صالحة، أما عن مشكلاتك المستقبلية فلكل حادث حديث.

(هاجر): موافقة..

نهض الرجل الأنيق وتقدم بضع خطوات حتى أصبح أمامها وقال: بعدما تنجزين مهمتك سأعود.

اضمحل بعدها في الهواء كدخان أسود تاركًا (هاجر) مشتتة وتتساءل إن كان ما حدث للتو حقيقة أم خيالًا. بعد ما استعادت تركيزها أعادت الأموال المتناثرة على الأرض للحقيبة وأغلقتها وخرجت بخطوات متسارعة من غرفتها نزولًا للطابق السفلي وتوجهت مباشرة لـ (بدر) الذي كان في انتظارها ووقفت أمامه.

(بدر): أين الأموال؟

(هاجر) رافعة سبابتها في وجهه قائلة: لقد حان الوقت.

(بدر) باستغراب: وقت ماذا؟

(هاجر): زيارة معلمي السابق.

(بدر): ولم تريدني الذهاب إليه؟ أم تقولين بأنه شخص خطر والاقتراب منه أخطر؟



(هاجر) باسمه بخبث: أريد الاعتذار منه وشكره على إنقاذه من بطش الشيطان العلوي قبل شهرين وأن أعيد له الكتاب الذي سرقته منه كبادرة سلام مني.

(بدر): هذا ليس من طبعك، أخبريني عن حقيقة هذه الزيارة كي أكون مستعدًا لأي مفاجآت

(هاجر): لا تشغل بالك بأي شيء سوى إيصالي لمنزله، كن هنا غدًا قبل العصر ولا تتأخر.

في اليوم التالي وكما كان متفقًا عليه..

وصل (بدر) عند منزل (هاجر) وبقي في انتظارها بالخارج. لم تمض دقائق حتى خرجت وهي تشد على حقيبة حملتها على

كتفها مرتدية معطفًا جلدًا أسودً بياقة عالية وشفتاها وأظافرها طليت باللون الأسود وعيناها اكتحلتا كذلك باللون ذاته

وشعرها ربطته كذيل الفرس ومن خلفها خادمتها التي فتحت الباب لها لتركب.

تحرك (بدر) بالسيارة وقادها متوجهاً لمنزل معلمها السابق بعد ما زودته بالعنوان وخلال الطريق تحدث معها وقال: ألن تخبريني بحقيقة الهدف من هذه الزيارة؟

(هاجر) وهي تتأمل الطريق من النافذة باسمه: أخبرتك أريد الاعتذار من معلمي

(بدر): ماذا يوجد في الحقيبة التي معك؟

(هاجر): هل ستحقق معي يا (بدر)؟

(بدر): لا، مجرد فضول.

(هاجر): ركز على الطريق ودع عنك فضول القطط هذا.



(بدر): حاضر..

بعد مضي فترة من الزمن وصل الاثنان ووقفا بالسيارة أمام المنزل فترجل
(بدر) وسار وفتح باب السيارة لها لكنها لم تنزل منها وبقيت تتأمل الباب
بصمت.

(بدر): أليس هذا هو البيت؟

(هاجر): بلى هو..

(بدر): ما المشكلة إذًا؟ لم لم تنزلي من السيارة؟

(هاجر) زافرة: دعني أتأمله قليلاً، لقد مضى وقت طويل منذ أن رحلت
عنه ومشاهدته مجدداً أعادت إلي الكثير من الذكريات والمشاعر. ضم بدر
كفيه على بطنه ووقف ينتظر (هاجر) حتى تنتهي.

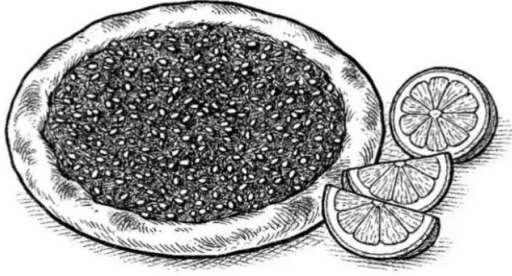
نزلت (هاجر) من السيارة بعد ما اكتفت من حنين الذكريات التي عصفت
بها فجأة وسارت نحو باب منزل معلمها وهي تقول لـ (بدر):

لا تطفئ المحرك فأنا لن أغيب طويلاً.

طرقت الباب وهي تشد على الحقيبة التي حملتها على كتفها.. فتح لها
شخص مألوف وتعرفه حق المعرفة..

تبسمت وقالت: كيف حالك يا (عواد)؟

فطيرة الدم



ماذا تفعلين هنا؟ وبأي وجه تأتين بعد كل ما اقترفتِ؟

قالها (عواد) بوجه عابس..

(هاجر) باسمه وبنبرة متوددة: أهكذا يكون استقبال الضيوف يا (عواد)؟
هل هذا ما تعلمته

من معلمنا؟

(عواد): المعلم لو علم بقدمك سوف يطردك شر طردة.

هاجر) وهي ترفع الحقيبة المعلقة على كتفها عاليًا: لقد أتيت فقط لأعذر
وأعيد له كتابه الذي استعرفته منه.

(عواد) يمد يده بعبوس: ناوليني الكتاب وأنا سأسلمه إياه.

مدت (هاجر) كفها وصافحت يد (عواد) الممدودة ثم نفخت في وجهه
قائلة:.. لم لا تترك له هذا القرار؟ تنحّ جانبًا أريد أن أقابله.

تغيرت ملامح (عواد) من التجهم للضياع وقال بكلمات متقطعة: تفضلي..
الطريق من هنا.

دخلت (هاجر) إلى وسط المنزل بخطوات متباعدة وقالت بنتشاء: شكرًا يا (عواد) على حسن الاستقبال كنت أعرف أنك مشتاق لي.

سار (عواد) خلفها وحينما توسطت غرفة المعيشة قالت له: اتصل بالمعلم وأبلغه بقدومي فأنا أعرف أنه لا يحب المفاجآت .. وبينما تقوم بذلك سوف أعرج بغرفتي السابقة اشتقت لها.

(عواد) بهدوء وبرود: حاضر.

توجهت (هاجر) لغرفتها السابقة في الطابق السفلي وفتحتها لكن حينها ألقت نظرها بداخلها أصابها شعور بالضيق لا تعرف سببه أو مصدره فأغلقت الباب ولم تدخل وخلال عودتها لغرفة المعيشة مرت بجانب غرفة أخرى كانت مجاورة لها فوقفت أمامها تتأمل بابها وهي تقول: "التلميذ المدلل .. هل كنت حقًا تظن أنك أفضل مني؟ لقد رماك المعلم مثل الكلب المشرّد في الشارع وأصبحنا سواء.

أكملت (هاجر) سيرها وحينما وصلت عند (عواد) قال لها: لقد أخبرتك المعلم بقدومك وهو في انتظارك في غرفته بالأعلى.

(هاجر) بسعادة مصطنعة: شكرًا يا (عواد)! تفضل قد الطريق!

صعد الاثنان السلالم المؤدية لغرفة معلمهما وحينها وقفتا أمام الباب.

طرقته (هاجر) ففتح المعلم لها وما أن تلاقت أعينهما قالت باسمه وهي تشد على حقيبة حملتها على كتفها: كيف حالك يا معلمي؟

لم يجب المعلم عليها ووجه نظره المتجهّم له (عواد) الواقف خلفها وقال: تعرف أنك ستدفع ثمن ما فعلته.

(عواد) بوجه مشتت: نعم .. نعم .. أعرف.

(هاجر) ونظراتها الحادة منصبة على معلمها: شكرًا يا (عواد) هل يمكنك تركنا وحدنا الآن؟

(عواد): بكل سرور.. لكن قبلها لدي سؤال.

(هاجر) تحديد بنظرها عن معلمها موجهة إذنها تجاه (عواد) الواقف خلفها: تفضل.

(عواد) مشيرًا لياقتها العالية وشعرها المربوط كذيل الفرس: ما هذا اللبس والمنظر الغريب؟

(هاجر): هل أعجبك؟

(عواد): لا أعرف، تبدين كأحد مصاصي الدماء.

(هاجر) باسمة: سأعتبر ذلك إطرًا.

قاطعها (المعلم) بنبرة متضجرة وقال: هل انتهينا؟

(عواد): حسنًا.. حسنًا أنا راحل. سار (عواد) مبتعدًا ونزل للطابق السفلي. وجه المعلم كلامه بعدها لـ (هاجر) وقال: لا يمكنك البقاء هنا.

(هاجر) بشيء من التغنج: أريد الحديث معك فقط، ألا أستحق فرصة حديث أخير؟

(المعلم) وهو يدخل غرفته: ماذا تريدان؟

(هاجر) تسير خلفه إلى وسط الغرفة: هل ما زلت غاضبًا مني؟

(المعلم) دون أن يلتفت نحوها: حاولي أن تفهمي كي أغضب منك يجب أن أكنّ لك مشاعر من الأساس وهذا لم يحدث ولن يحدث، أنت كنت مجرد تلميذة.. لا أكثر ولا أقل.

(هاجر): وما زلت، وسأبقى حتى إن لم تعترف بي

(المعلم): هل هذا هو الموضوع الذي أتيت من أجله؟

(هاجر): تقدمت ووقفت أمام معلمها وأخرجت من حقيبتها الكتاب الأحمر الذي سرقته منه ومدته له قائلة: أتيت لأشكرك على إنقاذ حياتي



ولأعيد لك هذا.

(المعلم) بلا اكتراث: ضعيه مكانه حيث كان..

(هاجر): نفذت ما طلبه المعلم ثم أخرجت شيئاً آخر من حقيبتها.. لفافة قماشية ومدتها له قائلة: أتمنى أن تقبل مني هذه الهدية البسيطة.

(المعلم): ما هذه؟

(هاجر): افتحها وستعرف.

أخذ المعلم اللفافة وفتحها ليجد فطيرة..

(هاجر) باسمه: فطيرتك المفضلة.. زعتر بالليمون.

(المعلم): هل هذه مزحة؟

(هاجر): لا أبداً يا معلمي، أنا هنا لأودعك لن تراني مجدداً بعد اليوم لأنني سأرحل.

(المعلم): ترحلين إلى أين؟

(هاجر): باسمه وبنبرة ممازحة: سؤالك دليل اهتمام

(المعلم): رافقتك السلامة إداً، ولا تنسي أن تغلقي الباب خلفك

(هاجر): ليس قبل أن تشاركني لقمة أخيرة (المعلم): هل تظنين أنني سأتناول شيئاً من صنع يدك؟

(هاجر): بخليط من الحزن والإحباط المصطنع: أنا لست بهذا السوء الذي تظن، هل تعتقد حقاً أنني وضعت شيئاً بداخلها قد يلحق بك الضرر؟
(المعلم): نعم..

(هاجر): ألهذا الحد تظنني جاحدة؟ لقد أنقذت حياتي وأنا هنا أحاول أن أعبر عن امتناني لك وكل ما تفعله هو التجريح بي! اعتقدت أننا سنحظى بحوار مثمر لكن يبدو أنني كنت مخطئة (المعلم): ما زلت لا تعرفين الفرق



بين الحوار والجدال.. وعلى أي حال أنا أمتحك الثقة مرة واحدة فقط ولن أثق بك مجددًا بعد ما حدث.. لقد أثبت لي شيئًا اليوم أن النحاس لن يصبح ذهبًا مهما صُقل (هاجر) رافعة الفطيرة بيدها: سوف أفضم منها قبلك إذا كان ذلك سيريح بالك

(المعلم): لا داعي، اتركها هنا وارحلي.

(هاجر): باسمه وهي تقربها من فم معلمها: ليس قبل أن تعطيني رأيك بها. تردد المعلم في البداية، ولكن لسبب ما أخذ قضمه من الفطيرة، بينما كانت (هاجر) تراقبه بوجهه باسم وهو يمضغ تلك اللقمة ويبلعها.

(هاجر): كيف وجدتها؟

(المعلم): لا بأس بها، هل ارتحت الآن؟

(هاجر): ليس بعد..

(المعلم): ماذا تقصدين؟

في تلك اللحظة أحس المعلم بتصلب في جسده وجفاف في ريقه، تبعها شعور بطعنات تشق أمعاءه. ختل توازنه.. ترنح وسقط على وجهه، أعراض تقليدية لسحرٍ مأكول.. (هاجر) وهي تسير باتجاه رف الكتب فوق فراشه وتبدأ بالتقاطها واحدًا تلو الأخرى وتضعها في حقيبتها قائلة: لا تنسى فهمي أو تستأ يا معلمي لكن وقتك قد انتهى منذ زمن طويل وحن الوقت أن يتولّى المهمة من هو أقدر وأشجع منك، لقد قدمت لك خدمة بتخليص نفسك من نفسك، أنت روح مرهقة وتحتاج للراحة. كان المعلم يتطلب على الأرض من شدة الألم ولم يقوَ على الصراخ والاستنجد بـ (عواد) ولم يُمكنه جسده سوى من الزحف لبضع خطوات خلف (هاجر) التي سارت نحو باب الخروج وفتحته قائلة: لا تلم (عواد) فقد كان تحت تأثير طلاسمي. رفع المعلم يده محاولًا الإمساك بطرف ثوبها قبل رحيلها لكنه لم يستطع. بقيت (هاجر) تتأمل معلمها يصارع الألم بابتسامة وقبل

خروجها قالت له: الملجأ الوحيد لك هو أن تستخدم الطلاسم التي أقسمت ألا تعود إليها، أعرف أنك الآن أصبحت فخورًا بي كما وعدتني سابقًا.. وداعًا يا معلمي.

خرجت (هاجر) من الغرفة تاركة معلمها يحتضر. خلال نزولها للطابق السفلي لمحت (عواد) يقف عند الباب سارحًا من تأثير طلسمها عليه. حينما مرت بجانبه وقفت تتأمله بابتسامة وقالت: لا تقلق سيزول أثره مع غروب الشمس ووقتها سيكون المعلم رحل عن هذه الدنيا ويمكنك البدء بإجراءات دفنه.

خرجت (هاجر) من المنزل لتجد (بدر) يقف بانتظارها ويفتح لها الباب وهو يقول: هل انتهينا؟

(هاجر) وهي تمد له الحقيبة المحملة بالكتب بابتسامة وتركب في المقعد الخلفي: انتهينا من الماضي وسننطلق للمستقبل

وضع (بدر) الحقيبة في صندوق السيارة ثم ركب في مقعده وقال: ملامح وجهك تشير أن الزيارة كانت ناجحة وموفقة

وضعت (هاجر) ساقًا على ساق ملقاة نظرة أخيرة على منزل معلمها وقالت:

بكل المقاييس، هل تعرف ما هو أهم جزء من أي فخ تنصبه؟

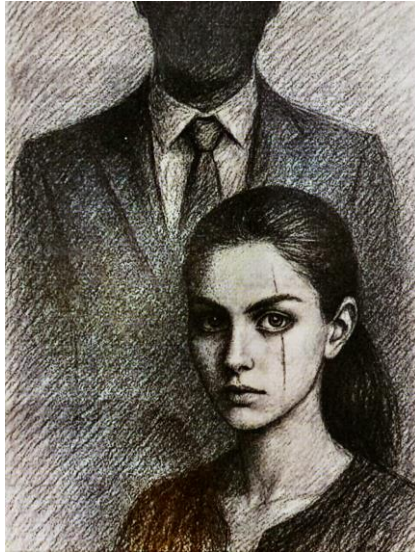
(بدر): ماذا؟

(هاجر) باسمه: الطعام، هيا عد بنا للمنزل.

انطلق الاثنان مبتعدين عن المكان..



ذو الربطة وذات الرباط



مضى أسبوع على تلك الواقعة، قضته (هاجر) في دراسة تلك الكتب التي أخذتها من معلمها ونسخ وتدوين كل شيء يثير اهتمامها فيها، وتوقفت عن الذهاب للمنزل الذي اشترته لاستقبال الحالات. وأخبرت (بدر) بأنها ستدخل في عزلة. وأمرته بعدم زيارتها حتى تتصل هي به أو أن يكون هناك أمرٌ مهمٌ أو ملحٌ. كانت تريد أن تقضي خلوة مطولة مع تلك الكتب؛ كي تستفيد منها قدر الإمكان. وفي أحد الأيام وقبل منتصف الليل.. تلقت (هاجر) اتصالاً من (بدر) كانت وقتها مستلقية على سريرها في غرفتها مع قطها الأسود.. بعد ما أخذت حماماً دافئاً طويلاً وربطت شعرها بشريط أحمر كذيل الحصان، والكتب الخمسة التي غنمتها من معلمها موزعة أمامها على السرير.. تتصفحها باهتمام وتدون في كراسة جانبية بعض المعلومات، رفعت هاتفها وأجابت..

(بدر): هل أزعجتكِ في هذا الوقت؟

(هاجر): لم أخبرك بأني في عزلة؟

(بدر): أعرف لكن وددت الاتصال بك لأمر أعتقد أنك ترغبين في سماعه.

(هاجر): اختصر فأنا مشغولة وليس لي مزاج للحديث.

(بدر): يمكنني الاتصال في وقت لاحق لو رغبتِ

(هاجر): زافرة: هات ما عندك وكف عن اللف والدوران، هل جلبت لي مصيبة جديدة؟

(بدر): بالعكس لدي أخبار جميلة ومبشرة بدأت تتهافت منذ أن عدنا من زيارة بيت معلمك.

(هاجر): باهتمام: أخبار ماذا؟

(بدر): الخلاصة هي أن جميع مشكلاتك مع الشرطة قد حُلّت بالكامل وأنتِ منذ اليوم حرة طليقة ولستِ مطاردة.

(هاجر) والقط الأسود يقفز من فوق السرير ويخرج خارج الغرفة: كيف حدث ذلك؟

(بدر): قضيتك مع الممرضة انتهت بتنازلها عن حقها الخاص والحق العام أُسقط لتراجع النيابة عن المطالبة به وصدر حكم غيايي بذلك وبالنسبة لـ (وضاح) تقدّم شخص واعترف بأنه القاتل وستتم محاكمته.

صمتت (هاجر) لشعورها بالصدمة مما سمعت.

(بدر): هل ما زلتِ على الخط؟

(هاجر): نعم نعم، أخبار جميلة.

(بدر): لم أشعر بأنك لستِ سعيدة بسماعها؟

(هاجر): لا أبدًا، لكنني كنت مرهقة اليوم.. أخبار جميلة بالفعل.

مر بي غداً صباحاً كي نعيد ترتيب تحركاتنا بناءً عليها.

(بدر): حاضر، تصبحين على خير.

أغلق (بدر) الخط تارگاً (هاجر) تتفكر في ما سمعت للتو وبينما هي كذلك سمعت مواء قطها الأسود يأتي من خارج الغرفة.

(هاجر) بتذمر: لن أخرج لك!

أجابها صوت من خارج الغرفة قائلاً: أنا من سيأتي إليك.

اعتدلت (هاجر) في جلستها متأهبة بينما دخل عليها (الرجل الأنيق) وهو يشد ربطة عنقه الحمراء وجلس على الأريكة الجلدية قائلاً وهو يشير إليها بسبابته: أعجبتني ربطة شعرك الحمراء، تليق بك.

(هاجر) بشيء من الحدة: ماذا تريد؟

(الرجل الأنيق) باسمًا: ماذا أريد؟ هل سؤالك هذا غباء أم استغباء؟

(هاجر): لقد نفدت ما طلبته مني وكل واحد منا حصل على ما يريد.

(الرجل الأنيق): في الحقيقة أنا لم أكن أريد شيئاً منك وأنت لم تنفذي الجزء الخاص بك من الاتفاق.

(هاجر): معلمي ومات، ماذا تريد غير ذلك؟

(الرجل الأنيق): معلمك حي يرزق.

(هاجر) وهي مصدومة: مستحيل! العمل المأكول الذي دسسته له في الفطيرة لا يمكن أن ينجو منه أحد!

(الرجل الأنيق): لكنه نجا..

(هاجر): سأحاول مرة أخرى لا تقلق

(الرجل الأنيق): لا، لقد عقدت معه اتفاقاً جديداً.

(هاجر): اتفاقًا من أي نوع؟

حرك الرجل الأنيق سبابته لتختفي الكتب الخمسة من أمامي.

(هاجر) صارخة: لا.. لا تفعل!

(الرجل الأنيق): الكتب عادت لمكانها عند صاحبها وكذلك الخواتم في خزانة لحقت بها، أنتِ لا تستحقينها.

(هاجر) بسخط: ليس من حقك أن تفعل ذلك! لقد كان بيننا اتفاق!

(الرجل الأنيق): بل هي التي ليست من حقك، والاتفاق

يستوجب طرفين.. ومعلمك أوفى باتفاقه.

(هاجر) بتهكم: منذ متى تقوم الشياطين بإعادة المسروقات لأصحابها؟

(الرجل الأنيق): لتتحدث عن الأهم وهو مصيرك بعدما أخفقت في مهمتك.. أحكم عليكِ بـ

(هاجر) مقاطعة صارخة فيه بتهجم: لا يحق لك التراجع عن عهدك معي!

ما أن أنهت عبارتها حتى وجدت نفسها وقد ارتفعت بسرعة خاطفة نحو السقف لترتطم به بقوة ويلتصق جسدها به وأذرعها وسيقانها ممدودة على جانبيها وشعرها الأسود الطويل منسدل للأسفل بعدما انفك الرباط الأحمر عنه وسقط على الأرض. نهض الرجل الأنيق من مكانه وتغيرت ملامح وجهه لشيء مخيف وتحدث معها بصوتٍ غليظ ونبرة مرتفعة ومهددة قائلاً: منذ اليوم وصاعدًا يحرم عليكِ التعامل مع الأسياد من الشياطين العلوية ولن تُمكنِي من الطلاسم المتقدمة وسيكون محصورًا فقط على السفلية منها وبهذا لن ترتقي ولن تتجاوزي كونك ساحرة متواضعة ومشعوذة وضيعة.

(هاجر): وأنفاسها تضيق بسبب ضغط قوي ألم بصدرها: هل ستقصيني من علومكم؟



(الرجل الأنيق): علومنا ليست للسفهاء أمثالك معلمك حتى وإن كان عنيداً
إلا أن التعامل مع عناده أهون بكثير من التعامل

مع غبائك، إذا رغبتِ بممارسة الدجل فهذا شأنك لكن سحر الاستعانة
لن يكون مجازاً لك.. وهذا هو الحكم النهائي عليك
(هاجر) صارخة فيه: سأقتل معلمي لو فعلت ذلك!

(الرجل الأنيق): لا شأن لي بما ستفعلينه به أو بنفسك. اقترب الرجل
الأنيق من (هاجر) المعلقة في السقف ورفع يده وانتزع شعرة من رأسها ثم
اضمحل كسحابة دخانية سوداء واختفى..

(هاجر) صارخة بجنون: سأقتله وأنت ستلحق به!

سقط جسد (هاجر) على السرير لتنهض وتحقق أمامها بوجه حائق
وأنفاس متسارعة وأعين تنفجر غلاً وحقدًا.. صباح اليوم التالي حضر (بدر)
على الموعد ففاقدته الخادمة لغرفة الطعام ليجد (هاجر) بانتظاره وهي
تتناول إفطارها على الطاولة الكبيرة التي امتلأت بكميات وأصناف من
الأطعمة كافية لعشرة أشخاص دخل عليها وجلس بجانبها بصمت.
(هاجر) وهي تقضم قطعة من الخبز سارحة أمامها: تناول شيئاً.

(بدر): لا، شكرًا لقد تناولت إفطاري

(هاجر) ضاربة بقبضتها على سطح الطاولة صارخة فيه: تناول شيئاً!

مد (بدر) يده بارتباك والتقط بيضة مسلوقة ووضعها في فمه دون أن
يقشرها وبدأ يمضغها. عادت (هاجر) للسرхан وصمتت لثوان ثم قالت:
أحتاج جثة.

(بدر) ابتلع البيضة الممضوغة بقشورها: جثة؟

(هاجر) ملتفتة إليه بوجه متهم: هل يجب أن أكرر كلامي؟

(بدر): لا لا فهمتك، من تريد أن أقتل؟

(هاجر) معيدة نظرها للأمام قاضمة قطعة خبز: لا يهمني من، أحتاج جثة فقط. ويفضل ألا يكون لها أهل يسألون عنها.

(بدر): هل يمكنني السؤال لأي غرض؟

(هاجر): أريد تنفيذ تعويذة محرمة.

(بدر): وهل هناك تعاويذ محللة؟

(هاجر): هذه التعويذة محرمة حتى على أهل الحرام أنفسهم.

(بدر): ومتى تريدونها؟

(هاجر) ملتفتة إليه: في أسرع وقت ممكن، لكن انتبه لشيء مهم.. بعد ما أنتهي منها أريدك أن تدبر أمر دفنها في مقبرة للمسلمين دون أن يُصلى عليها.

بدر: (بدر) قد يكون ذلك صعبًا بعض الشيء فالبحث يتم استلامها وتسليمها بشكل رسمي ولا يمكن ذلك إلا بدفع مبالغ كبيرة من

الرشاوي وهذا أيضًا غير مضمون

(هاجر): المال ليس معضلة، فقط دبر الأمر

بدر: سأحاول، لكن أمهليني بضعة أيام

هاجر: لا تزد على أسبوع.

بدر: حاضر.

خرج (بدر) وغاب لبضعة أيام قضتها (هاجر) في مراجعة بعض الكتب التي اقتنتها مؤخرًا من بعض المصادر المشبوهة وفي صباح أحد الأيام وبينما كانت تقرأ في تلك الكتب رن هاتفها مظهرًا رقم (بدر) على الشاشة. فتحت الخط وأجابت قائلة بعد ما أنصتت لكلامه: جيد، أنا بالانتظار.

لم يمضِ كثير حتى وصل (بدر) حاملاً معه لفافة كبيرة على كتفه. دخل



بها إلى وسط المنزل بعد ما فتحت له (هاجر) الباب وقالت: خذها للمطبخ، لقد أرسلت الخادمة في مشوار سيستغرق منها ساعتين على الأقل وهذا وقت كافٍ لأنتهي.

(بدر): سائرًا نحو المطبخ: تنتهين من ماذا بالضبط؟

(هاجر) وهي تتبعه: سأحكي لك خلال قيامي بالعملية.

وضع (بدر) اللقافة أرضًا وفتحها كاشفًا عن جثة عارية لرجل توفي حديثًا.

(هاجر) وهي تتأمل الجثة: هل نسقت دفنها في المقبرة بدون أي مشكلات؟

(بدر): لو تعرفين كم من الأموال صرفت كي أجد الأشخاص الذين يمكنهم الموافقة على المشاركة في هذا الأمر

(هاجر): لكنك وجدت..

(بدر): نعم موظفين في الإسعاف وشرطيين يمتهانان التجارة بالأعضاء وهما من تواصلوا معي حاليًا ووصلتهم هذه الجثة المجهولة صباح اليوم وجدوها على قارعة الطريق أعتقد أنها تعود لمتسول لقد أصدروا له شهادة وفاة واستخرجوا أمر الدفن

(هاجر): يبدو أنك حقًا صرفت الكثير من الأموال

(بدر): المهم الآن أن يتم دفنه بسرعة قبل أن تثار الشكوك حول الشرطيين وطاقم الإسعاف المتعاونون معنا فهم ينتظرون مني إعادتها لهم بأسرع وقت ليأخذوها للمقبرة وقد نهوا علي بأن لا أتأخر لأنهم يتعرضون مؤخرًا للمراقبة وتحقيقات مفاجئة بسبب ما يقومون به

(هاجر): جيد لنبدأ إذًا..

أحضرت (هاجر) حقيبة جلدية كانت مستقرة في إحدى زوايا المطبخ ووضعتها بجانب الجثة ثم جثت بالقرب منها وبدأت تُفرغ محتواها.

أخرجت منها مجموعة من الأدوات التي لفتت انتباه (بدر) وأثارت استغرابه فقد كان من ضمنها كماشة حديدية وعدد من المشارط وبكرات خيوط قطنية بالإضافة للحقيبة الصغيرة التي استخدمتها سابقًا لوشم يده بالنجمة الخماسية وأخرجت كذلك زوجين من القفازات الطبية وبعض أوراق البردي وقلم كحل وآخر من الرصاص وحينها انتهت من صفها جميعًا على الأرض لبست القفازات وبدأت بالعمل مستهلة بوشم يد الجثة بالنجمة الخماسية. شاهد (بدر) ما يحدث بخليط من العجب والاستغراب وقال: لم وشمته بالنجمة الخماسية؟

أجابته (هاجر) وهي تشق بطن الجثة بنصل حاد: كما أخبرتك مسبقًا.. كل شيء في عالمهم يُنسب لصاحبه بوشم وهذه الجثة سترسل لمكان مظلم ومن سيستلمها يجب أن يعرف الذين من أرسلها كي يقدم المقابل له، هل فهمت؟

هز (بدر) رأسه بالتأييد واكتفى بالصمت بوجه مشمئز خلال مراقبته ل (هاجر) وهي تخرج أحشاء الجثة وتضعها جانبًا.

هاجر: وهي على وشك الانتهاء: ألن تسألني عن سبب ما أقوم به؟
بدر: بئ أخشى السؤال.

هاجر باسمه وهي تمسح عرق جبينها بكما: قد يكون ذلك أفضل لك.
أتمت (هاجر) اللمسة الأخيرة وقالت: انتهيت، يمكنك الآن تغطية الجثة وإعادتها للمستشفى.

نفذ (بدر) ما طلبته منه وحينما حمل الجثة على كتفه قالت له: اسمع ما سأقوله لك وتذكره جيدًا.. هذا الطقس لن يعمل بالشكل المطلوب إلا بالخاتمة.

(بدر) لم أفهم.

(هاجر): نبه على أصحابك بأن لا يسلموا الجثة اليوم للمقبرة وأن يقرروا

في ثلاثة الموتي كي لا يتم دفنها ليلاً وكذلك حينما يسلمونها لعامل المقبرة يجب أن ينهوا عليه هو كذلك بأن لا يغسلها أو يصلي عليها.

(بدر): موضوع وقت الدفن مقدور عليه لكن حكاية الغسل والصلاة ستكون معقدة بعض الشيء.

(هاجر): لماذا؟

(بدر): عامل المقبرة ليس من ضمن من اتفقت معهم ودفعت لهم.

(هاجر): ادفع له الآن ما المشكلة؟

(بدر): ماذا لو رفض وفضحنا جميعاً؟ لا يوجد وقت للتحقق من نزاهته من عدمها

(هاجر): أخبر أصحابك بأن يقولوا له بأنه شهيد ولن نحتاج لرشوته وبذلك سيدفن دون أن يكفن أو يغسل أو يصلي عليه.

(بدر): بل سيصلي عليه لأن شهيد المعركة فقط هو من لا يصلي عليه ومن الصعب أن يكون شهيد معركة ومجهول الهوية.

(هاجر): أخبره بأنه كافر كي لا يصلوا عليه.

(بدر): كافر وشهيد؟ كيف؟

(هاجر) بعصبية: تصرف يا (بدر) ولا تشغل بالي بأمور جانبية!

(بدر): حسناً سأتولى أنا الأمر، متى تريد دفنها بالضبط؟

(هاجر): لا يهم الوقت المهم أن يحدث ذلك بعد شروق الشمس هذه الجزئية مهمة جداً كي تنجح التعويذة، مفهوم؟

(بدر): حاضر

جمعت (هاجر) الأدوات التي استخدمتها وأعادتها للدرج وهي تقول: وبعد ما يصل إليك خبر دفنها سنتوجه أنا وأنت للمقبرة لتتم الطقوس الأخيرة..

القبر المفتوح



سيارة إسعاف تتوقف عند بوابة إحدى المقابر وتقف بجانبها سيارة شرطة كانت تتبعها. ينزل منها رجل يحمل بيده ورقة رسمية ويسير باتجاه البوابة ويترك بابها ورجل آخر ينزل ويتوجه إلى خلف السيارة ويفتح بابها الخلفي. يفتح البوابة رجل يستلم الورقة بصمت وبشكل روتيني عندما رأى سيارة الإسعاف لكنه وخلال توقيعه على الورقة لمح سيارة الشرطة فتحدث مع سائق سيارة الإسعاف وقال:

(الرجل): لم سيارة الشرطة ترافقكم؟ وأين أقرباء الميت؟

(السائق): يأخذ الأوراق بعد توقيع الرجل عليها: الجثة التي ستستلمها اليوم حالة خاصة وليس لها أقرباء.

(الرجل) يتمعن في سيارة الشرطة: ماذا تقصد بحالة خاصة؟

لم يرد السائق عليه وتوجه لمعاونة زميله في إخراج السرير المتحرك الذي

استلقت عليه الجثة وبدأ يدفع السرير تجاه بوابة المقبرة.

استوقفهم الرجل الذي كان المسؤول عن تغسيل الموتي ودفنهم وقال: ضعوه في الغرفة الخاصة بالتغسيل ولا تتركوه بالخارج كما فعلتم آخر مرة. (زميل السائق) وهو يدفع السرير المتحرك مع صاحبه لداخل المقبرة: لقد وضعناها حيث طلب منا زميلك.

(مسؤول المقبرة) وهو يُشرع الأبواب على اتساعها: زميلي السابق ترك العمل فلا تتحجج به. دخل الاثنان إلى وسط المقبرة وتوجها للمبنى المخصص لتغسيل الموتي وتكفينهم وبقي الرجل يحدق بسيارة الشرطة التي كان بها شرطيان يراقبان ما كان يجري بصمت. لحق الرجل برجال الإسعاف وتحقق من المكان الذي وضعوا فيه الجثة ثم سار خلفهما خلال خروجهما ليغلق البوابة لكنه وجد أن الشرطيين قد نزلا من السيارة وأحدهما كان يدخل سيجارة ويحدق بسور المقبرة. رحل رجال الإسعاف وبمجرد رحيلهم ألقى الشرطي الذي كان يدخل سيجارته وداسها بحذائه وقال مبتسمًا للرجل الذي كان يراقبهما بتوتر: كيف حالك يا..؟

(الرجل): (مسعود).. اسمي (مسعود)

(الشرطي ١) وهو يمد يده باسمًا لمصافحة (مسعود): أهلاً سيد (مسعود) تشرفنا بمقابلتك.

(مسعود) مصافحًا الشرطي وعلى وجهه نظرات شك وريبة: أهلاً بك.

(الشرطي ١) مبتسمًا: ما هي طبيعة عملك هنا؟

(الشرطي ١): حسنًا، خذنا إليه.

سار (مسعود) ولحق به الشرطيان حتى وصلوا لمجلس مكيف وجلسوا به واستأنف (الشرطي ١) حديثه وقال: اسمع يا سيد

(مسعود) نحن هنا لنخبرك بأن الجثة التي استلمتها تعود لضحية جريمة قتل وهذه الجريمة لم تحل وقيدت ضد مجهول.



(مسعود): ليست هذه أول مرة استلم فيها ضحايا جرائم أو حوادث، الأمر ليس بالخارج عن المألوف.

(الشرطي ٢): نعم نعرف لكن أحببنا إخبارك بأنك لست ملزمًا بتغسيل هذا الميت، يمكنك دفنه مباشرة.

(مسعود) باستغراب: لماذا؟ أليس الميت مسلمًا؟

(الشرطي ١): لا نعرف، نحن لا نعرف حتى اسمه أو جنسيته.

(مسعود): ألم تقوموا برفع بصماته أو إجراء أي اختبار يرشدكم لهويته؟

تبادل الشرطيان النظرات ثم تحدث أحدهما قائلاً: الجثة ليست بحالة جيدة كي نفحصها، الضابط المسؤول عن التحقيق لم يعرضها حتى على الطبيب الشرعي ويريد التخلص منها بسرعة..

(مسعود): لم يعرضها على الطب الشرعي؟ ألم تقل بأنها جريمة قتل؟ وجريمة لم تحل؟

(الشرطي ٢): القضية معقدة ولن ندخل في تفاصيلها معك نحن هنا لنخبرك بأنك لست ملزمًا بتغسيل الجثة لأنها في حالة سيئة لكن إذا أردت ذلك فلن نمنعك، لكن نصيحة لا تفعل

(الشرطي ١) وهو ينهض ويمد يده للمصافحة: شكرًا سيد (مسعود)

(مسعود) يقف مصافحًا (الشرطي ١): هل أنتما راحلان؟

(الشرطي ٢) يمد كرتًا ورقيًا: لو حدث أي شيء في أي وقت يمكنك الاتصال بنا

(مسعود) وهو يأخذ الكرت بقلق: ما الذي يمكن أن يحدث؟

(الشرطي ١) وهو يربت على كتف (مسعود) باسمًا: لا تقلق هذا مجرد إجراء روتيني

رجل شرطيان وتركنا (مسعود) في قلقٍ وحيرةٍ مما دار بينهم من أمر غريب وغير معتاد، لكنه تجاهل قلقه وتوجه بعدما أغلقت بوابة المقبرة لغرفة غسل الموتى وجلس أمام الجثة التي وضعها رجال الإسعاف في المكان المخصص وهي ملفوفة بالكامل بلحاف أبيض وموضوعة في كيس بلاستيكي أسود وهذا لا يحدث عادة إلا مع الجثث المحروقة أو المشوهة جراء حوادث ويكون فيها الجسد بحالة سيئة أو مفصولة الأجزاء. بقي (مسعود) يراقب تلك اللفة بصمت وفي هدوء مشابه للهدوء الذي عم المكان حتى استجمع قواه ونهض وغسل يديه ولبس القفازات في نية للبدء بتغسيل ذلك الميت. كان الوقت عصرًا وكان (مسعود) يريد الانتهاء من التغسيل والدفن بما أن الميت ليس له أقرباء يريدون الصلاة عليه وهناك قبور محفورة مسبقًا لذا نوى تغسيله والصلاة عليه ودفنه قبل غروب الشمس. كانت المغسلة في الجهة المقابلة لمنصة الغسيل لذا وعندما أدار (مسعود) الصنبور وبدأ الماء بالانهيار كُسر الهدوء وأخذ يدعك يده بالماء والصابون وبعد ما فرغ من الغسيل أغلق الصنبور ومد يده للمنشفة المعلقة بجانبه لكن قلبه كاد أن يتوقف عندما سمع صوتًا يأتي من خلفه. كان الصوت أشبه بشيء يُنقر على الباب. قد يكون الصوت شيئًا عابرًا أو اعتياديًا، لكن حالة (مسعود) المتوترة وغير المستقرة ذلك اليوم بسبب حديث الشرطة معه جعلته يفزع ويسير مسرعًا نحو الباب ويفتحه ويطل برأسه للخارج محاولًا الإنصات بحثًا عن مصدر الصوت لكنه لم يسمع سوى صوت سيارة عابرة من الشارع خلف السور.

عاد (مسعود) للداخل وأغلق الباب خلفه وبدأ يردد: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» ثلاث مرات. وقف أمام اللفة البيضاء وشد على قفازاته المطاطية وهو يحدق بالجثة لثوانٍ ثم مد يده وفتح الكيس وحل العقدة القماشية التي كانت مربوطة عند رأس الجثة ومجددًا هذا لم يكن شيء مألوفًا فالجثث تصل إليه غالبًا مغطاة وليست مربوطة بهذا الشكل وكأن من ربطها لا يريد رؤية محتواها مرة أخرى. حل العقدة وسحب الغطاء كاشفًا ما كان يخفي تحته وهي جثة مشوهة بشكل غريب جدًا لم

يَر (مسعود) مثلها من قبل فقد كانت منزوعة الأعين، والأسنان، واللسان، والأظافر. كانت كقطعة اللحم المعد للطهي. اشمأز (مسعود) من المنظر لكنه أصر على غسيل الميت كرامة له مهما كانت حالته وافترض أنه مسلم لأنه كان محتوئاً. تغسيل الموتى في العادة له خطوات معينة يتبعها أغلب المغسلين. وهي البدء بوضع ثقل على بطن الميت كي يمنع الانتفاخ والإخراج لأي فضلات أو غازات متجمعة في بطنه وعندما قام (مسعود) بذلك بدأت تخرج أصوات كالغرغرة من معدته وكان ذلك عادياً لكن غير المألوف أن الصوت استمر لمدة طويلة قبل أن ينقطع بقي خلايا يراقب بطن الميت يتعجب. توقفت الغرغرة الآنية من بطن الميت فتردد (مسعود) في إكمال عملية التغسيل لشعوره بالتوجس وأن هناك أمراً غير طبيعي. في هذه اللحظة وأن نصيحته الشرطة له بدفعها مباشرة بدت كفكرة جيدة لكنه لم يتبع حدسه وتوجه لرؤوف الأكفان وأخذ كفنأ أبيض جديداً وبدأ بتطهيره بالمسك ثم وضعه جانباً وعاد للجثة الممددة. غطى عورته بقطعة من القماش وسد فتحات أنفه وعينه المجوفة بقطع قطن صغيرة ثم بلل الإسفنجة الخاصة بالتغسيل بالماء والصابون وأخذ يفركه من رأسه نزولاً على صدره وأطرافه بطنه وأفخذه حتى أخص قدميه وكان يبدأ بالجهة اليمنى قبل اليسرى خلال التغسيل. في هذه المرحلة انتبه لوشم صغير على شكل نجمة خماسية موشومة على ظهر يد الميت اليسرى. تجاهل (مسعود) ما رآه وأكمل عمله. أمسك (مسعود) بكتف الجثة الأيمن ورفعته نحوه ودعك بالإسفنجة ظهره ومؤخرته وخلف سيقانه وكرر العملية نفسها للجهة اليسرى أيضاً. بعد ما انتهى من فرك جسده بالكامل بالماء والصابون بدأت بعض أجزاء جسد الميت بالنزف واختلط الدم بالصابون وتحول للون الأحمر الفاتح فأعاد (مسعود) تمرير الماء على جسده بالخرطوم لكن نزف تلك الجروح لم يتوقف وهذا كان أمراً غريباً بالنسبة لجثة توقف القلب عن ضخ الدم فيها. أحضر قطعة من الكافور وبدأ يدعك تلك الجروح لأن من خصائص الكافور غير حفظ الجثث من التحلل السريع هي إيقاف نزف الجروح الصغيرة والمساعدة على تجلطها بسرعة. انتهى (مسعود) من دعك الفتحات النازفة والتي



توقفت عن النزف مباشرة بعد دكها فأكمل المسح بقطعة الكافور التي كانت أشبه بقلاب الصابون على جسد الجثة بالكامل. خلال ذلك تحولت قطع القماش التي سد بها فتحات أنفه وعينيه للون الأحمر في إشارة إلى أنه نزف من تلك الفتحات أيضًا. انتقل بعدها للخطوة التالية وهي تنظيف محتوى الأمعاء وذلك برفع الجثة من الأعلى قليلاً بيده اليمنى والضغط بلطف على البطن بعد ما رفع الثقل الذي وضعه سابقاً عنها. حركة المسح تكون من الصدر نزولاً مع شيء من الضغط عن البطن بالمرفق الأيمن ينتج عنه خروج أي فضلات متراكمة في الأمعاء. يتجنب المٌغسل في هذه المرحلة النظر لما يخرج حتى ينتهي ثم يقوم برفع سيقان الميت وسكب الماء تحته وتنظيفه مرة أخرى بالإسفنجة. عندما أنزل (مسعود) سيقان الميت لاحظ شيئاً قد خرج مع فضلاته ولم ينزل في المجرى وعلق بفتحة التصريف. كانت قطعة من بيضاء في كيس بلاستيكي صغير بدت مربوطة بخيطٍ أسود. مد يده والتقطها وأخذ يتفحصها بنظره ثم وضعها جانباً وأكمل عمله. بلل قطعة من القطن ومسح الميت على شفتيه ومناخيره ثم رماها في سلة قمامة قريبة منه. بلل قطعة أخرى من القطن وبدأ يمسح أذني الميت وانتبه إلى أن شحمتي أذنيه كانتا مخرمتين لكنه لم يلقِ بالآ لذلك وأكمل التنظيف. ملأ دلوًا بماء فاتر وسكبه على جسد الميت بالكامل وكرر ذلك حتى أزال كل أثر للصابون. قام بعدها ووضاً الميت وضوءاً كاملاً.

في نهاية كل غُسل كان (مسعود) يمسح على الميت بماء نبتة (السدر) وهذه عادة اعتاد عليها قبل أن يبدأ بالتكفين لكنه وعندما مسح على صدره بالإسفنجة المبللة بماء ((السدر)) تفاعل

جلد الميت معها بتهييج وبدأ يخرج من مكان المسح دخان وكان جلده يحترق. فزع (مسعود) مما حدث وسكب دلو الماء الذي استخدمه للوضوء على صدر الجثة فهدأ جلده وتوقف الدخان. بقي يحدق بالجثة برعب لثوانٍ ثم أحضر الكفن وبدأ يلفه دون أن يجففه. كفنه بالكامل بثلاث لفائف معطرة بالكافور حتى غطاه بالكامل. خلع قفازاته وحمل الجثة ووضعها على سرير متحرك وبدأ يدفعها نحو المصلى الموجود في

المقبرة. بعد دخوله بالجثة للمسجد المخصص للصلاة على الأموات وضعها على الأرض عند المحراب ووقف عند رأس الميت وكبر للصلاة عليه. بعد التكبيرة الأولى استعاذ من الشيطان وبسمل وهم بقراءة الفاتحة وعند قراءته لآية (غير المغضوب عليهم) قطع (مسعود) صلاته وقفز للخلف مفزوعاً لأنه رأى أو اعتقد أنه رأى رأس الجثة يتحرك. بقي يتنفس بثقل وعمق وضربات قلبه تطرق صدره بقوة وهو يحرق بالكفن الذي كان ساكناً كما هو مفترض منه. استعاذ من الشيطان وقال في نفسه: لا بد أني أتوهم. عاد مرة أخرى ووقف عند رأس الميت وكبر واستعاذ من الشيطان وبسمل وبدأ بقراءة الفاتحة مجدداً وعينه منصبة على الكفن. انتهى من القراءة وكبر التكبيرة الثانية وهو لا يزال يحرق بالجثة وشرع بقراءة الدعاء الواجب. فرغ من القراءة ولم يحدث شيء. فكبر التكبيرة الثالثة وبدأ بالدعاء للميت وعندما انتهى كبر التكبيرة الرابعة والأخيرة وسلم تسليمه واحدة على يمينه وفي تلك اللحظة اضطر أن يحيد بنظره المنصب على الجثة ولم يقابلها سوى أذنه التي سمعت شيئاً أشبه بالهمس يقول: آمين.

تعامل (مسعود) ما كان متيقناً من سماعه لكن قلقه وتوتره كانا في قمتيهما وفكر في الاتصال على أحد أصدقائه لمساعدته في الدفن لكن ذلك سيكون على حساب نور الشمس الغاربة وسيضطر بذلك إلى أن يقوم بدفنها ليلاً. في النهاية استقر (مسعود) ورجح فكرة الاتصال بصديقه (جابر) وطلب منه المساعدة، حتى لو كان ذلك يعني الدفن بعد غروب الشمس. حضر (جابر) بعدما اتصل عليه صاحبه بنصف ساعة والذي أخبره بأنه ترك له بوابة المقبرة مفتوحة كي يدخل مباشرة ويتوجه للمصلى فهو يعرف الطريق لأنها لم تكن زيارته الأولى لـ (مسعود) في مكان عمله. دخل عليه المسجد ووجده جالسا وحده أمام الكفن يقرأ القرآن فناداه بصوت مرتفع وقال: ما الأمر؟ لم استدعيتني في هذا الوقت؟

انتفض (مسعود) وأغلق المصحف والتفت على (جابر) بعبوس وقال: لم تصرخ هكذا؟

(جابر) وقد وصل عند صاحبه مبتسماً: ما بك؟ تبدو متوتراً على غير



عادتلك.

(مسعود) وهو ينهض ويضع المصحف على أحد الرفوف بعد تقبيله:
أحتاجك لمساعدتي في دفن هذا الميت.

(جابر) موجّها نظره للكفن ثم حول أرجاء المصلى: أين الناس؟ أين أقاربه؟
(مسعود) وهو ينظر للكفن وبنبهة متذمرة: ليس لديه أقارب ولقد صليت
عليه قبل أن تأتي ولم يتبقّ سوى دفنه كي أرتاح.

(جابر) بتعجب: ولمَ تتحدث عن الأمر وكأنه شيء تريد التخلص والانتهاء
منه بسرعة؟ حاول أن تستحضر الأجر والروحانية في الموضوع.

(مسعود) بنبهة حادة ومكتومة: هذا ليس وقتك الآن! هيا ساعدني في حمله
للمقبرة.

(جابر): الظلام خيم على المكان، لمَ لا تدفنه غدًا؟

(مسعود): لا يمكنني ذلك، لقد غسلته وكفنته وصببت عليه وإكرام
الميت دفنه.

(جابر): وهو يلتفت خلفه نحو باب المصلى المفتوح: هل تملك مصباحًا
لنرى طريقنا نحو القبر؟

(مسعود): بالطبع، وكل شيء جاهز؛ الألواح الإسمنتية والطين وكل شيء.

(جابر): حسنًا، هيا بنا إذًا.

حمل الاثنان الميت ووضعا على النعش المخصص وسارا به نحو المقبرة
وكان (مسعود) يمسك بالجهة الأمامية وصاحبه بالجهة الخلفية وقد علقا
مصباحًا على أحد مقابض النعش كي ينير لهما الطريق. عندما وصلا للقبر
المفتوح أنزلا الجثمان ونزل (مسعود) للقبر بعد ما أعد اللبنة الطينية
وجهب الألواح الإسمنتية التي ستصف على الميت ورفع يديه في إشارة لـ
(جابر) لإنزاله. وبالفعل ناوله الجثة المكفنة ووضع المصباح على الأرض



لينير جزءًا من القبر المفتوح ثم وضع (مسعود) الميت في الحفرة وبدأ يتناول الألواح التي مدها (جابر) له ليصفها عليه.

(جابر) وهو يراقب (مسعود): ألن تحل أربطة الكفن؟

(مسعود) وهو يضع اللوح الأخير: لا، ناولني اللبنة!

مدّ (جابر) لبنة طينية بيد وباليد الأخرى رفع المصباح لينير القبر أكثر.

(مسعود) وهو يأخذ اللبنة من يد (جابر): يرحمك الله.

(جابر): ماذا؟

(مسعود) راميًا باللبنة على اللحد الحجري: أقول لك: يرحمك الله، ألم تعطس قبل قليل؟

(جابر) وهو يمد لبنة طينةً أخرى: أنا لم أصدر صوتًا، هل تحاول إخافتي؟

(مسعود) وهو يرمي باللبنة الأخرى بتوتر: حسنًا! حسنًا! لئننته بسرعة ونخرج من هنا!

أكمل (مسعود) وصف اللبنة الطينية بصمت ثم مد يده له (جابر) ليخرجه وما أن خرج بدأ يوارى القبر الثرى فشاركه (جابر) بصمت وخلال قيامهما بذلك سمعا صوت أنين يأت من القبر فتوقف (جابر) وقال: هل سمعت ذلك؟

(مسعود) مكملًا إهالة التراب على القبر: لا لم أسمع شيئًا! أكمل ردم التراب في الحفرة!

(جابر) وهو يمسك بيد (مسعود) ويوقفه عن ردم التراب: كيف لم تسمع؟ لقد سمعت صوتًا يشبه الأنين صادرًا من القبر! هل أنت واثق من أنه ميت؟

(مسعود) متفلسًا من يد صاحبه وهو يكمل ردم القبر: بالطبع ميت! هل تظن أنني سأدفن شخصًا على قيد الحياة؟

(جابر) يقف ويمسح التراب عن يديه: الأمر مثير للريبة! لم لا تخبرني بالحقيقة؟

(مسعود) مستمراً بردم القبر: عن أي حقيقة نتحدث؟

(جابر): يرفع المصباح ويوجه نوره نحو صاحبه: حقيقة هذا الميت.

توقف (مسعود) عن كب التراب وزفر نفساً ثقیلاً وقال: لنعد للمجلس وسأخبرك

(جابر): أَلن تُخرج الرجل؟

(مسعود) بعصبية: أي رجل؟ إنه ميت! ميت!

نهض (مسعود) غاضباً وانتزع المصباح من يد (جابر) وهم بالعودة نحو مبنى المقبرة وهو يقول بتجهم: اتبعني كي تعرف الحقيقة!

بعد ما وصل الاثنان وجلسا معاً في مجلس العزاء شرح (مسعود) لـ (جابر) ما حدث له منذ أن جاءت سيارة الإسعاف حتى اتصل به.

(جابر) وهو يحك لحيته مستغرباً: قصة غريبة

(مسعود): هذا ما حدث فلا تقل لي إن تلك الجنة ما زالت على قيد الحياة.

(جابر): من أصدر تلك الأصوات التي سمعتها في المغسل والمصلى وعند القبر إذًا؟

(مسعود): كلها أوهام بسبب الخوف

(جابر): أوهام؟

(مسعود): نعم أوهام، هل سمعت أنت أي شيء منها؟

(جابر): نعم سمعت الأنين عند القبر

(مسعود): أنا لم أسمع شيئاً! وكل ما أظن أني سمعته هو مجرد أوهام

بسبب بقائي في هذا المكان لأربع وعشرين ساعة يوميًا طيلة الأسبوع
الفائت

(جابر): لم تبقى اليوم بأكمله؟ أليس (عبيد) مسؤولًا عن الفترة المسائية؟
(مسعود): لقد ترك العمل قبل أسبوع وأنا استلمت وردياته ريثما يتم تعيين
شخص آخر

(جابر): وأين تنام؟ وكيف تأكل وتشرب؟

(مسعود): بنبرة متهكمة: نتحدث وكأني منقطع في الصحراء! أنا هنا في
المجلس ولا أستيقظ إلا إذا كان هناك أمر طارئ وهذا لم يحدث طيلة
الأسبوع وبالنسبة للطعام والشراب فالبقالة المقابلة للمقبرة تفي بالغرض.
(جابر): أتمنى أنهم عوضوك عن هذه المشقة.

(مسعود): التعويض المادي ليس مهماً المهم أن انتهي من هذا الوضع
المتعب.

(جابر): سأبقى معك الليلة إذا لم تمانع.

(مسعود): لا لا، عد لزوجتك فأنا متعود على النوم وحدي.

(جابر) ضاحكًا: ألم أخبرك؟ زوجتي أنجبت مولودي الأول وهي الآن في
بيت أهلها وأنا وحدي في المنزل لذا لن يفتقدني أحد فلا تقلق.

(مسعود) وهو يعانق صاحبه مبتهجًا: ألف مبارك! ماذا أسميته؟

(جابر): على اسم أبي بالطبع!

(مسعود) وهو يفك عناق (جابر) بوجه محبط: لا تقل لي بإنك أسميته
(خنيش)؟

(جابر) مبتسمًا: ولم لا؟ هذا الاسم جميل.

(مسعود): لكنه قديم جدًا ولا أحد يستخدمه الآن.



(جابر): من قال لك ذلك؟ ثم إني سوف أعيد إحياء الاسم تسمية ابني به.

(مسعود) مبتسمًا: كما تشاء يا أبا (خُنِيش).

(جابر): هل تريد أن نعود لنكمل طمر القبر؟

(مسعود): لا يمكننا إتمام ذلك في الصباح.

(جابر) ناظرًا حوله: وأين سأنام؟

(مسعود) يسير خروجًا من المجلس: انتظر هنا وسوف أعود بعد قليل.

خرج (مسعود) وترك (جابر) وحده جالسًا في المجلس وكانت الساعة وقتها قد أتمت التاسعة مساءً وبعد ربع ساعة تقريبًا عاد (مسعود) وهو يحمل وسادتين وفراشين ولحافين أبيضين ورمى بها في وسط المجلس وقال: هيا أعد فراشك!

(مسعود) ماسحًا على ظهر صاحبه بكفه مبتسمًا: لا تجزع هكذا، المكان هنا مليء بمصادر الأصوات الغريبة مثل الحيوانات الضالة والكلاب ونحوها، كذلك لا تنس أننا قريبون من الشارع وصوت السيارات يمكن أن يكون خفيًا في الليل إذا لم نكن نتوقعه.

(جابر) وهو يضع قارورة الماء جانبًا ويستعيد شيئًا من تركيزه: لا لا.. ما سمعته كان مختلفًا وكان آتيًا من جهة القبور.

(مسعود) مبتسمًا: وماذا سمعت؟

(جابر): نداء.. شخص ينادي وكأنه يستنجد لكن صوته بدا متحشرجًا وكأنه رجل مسن.

(مسعود) بتعجب: نداء؟

(جابر): نعم وكان الصوت قادمًا من الجهة نفسها التي دفنا بها تلك الجثة.

جلس (مسعود) بجانب صاحبه المرعوب وبدأ بالضحك قائلاً: لو كنت



أعرف أنك قد طلبت مساعدتي في دفنها

(جابر): تعرف ماذا؟

(مسعود): أنك رقيق القلب وجبان لهذا الحد.

(جابر) بتجهم: أنا لست جباناً لكن ما سمعته قبل قليل ينزع العقل قبل القلب!

(مسعود) وهو يلتفت للخلف ثم للأمام مبتسماً: وأين الصوت الآن؟

(جابر): لا أعرف، لقد توقف ولا تجرؤ أن تلمح إلى أنني كنت أتوهم!

(مسعود) وهو ينهض ضاحكاً: حسناً.. حسناً هيا لنعد فرشنا كي ننام

ثالث الثلاثة



اتصال يرد هاتف المحقق (نادر) قبل منتصف الليل يفتح الخط باسمًا بعد ما تعرف على هوية المتصل شريك معه وصديق له.

(نادر) باسمًا: غاب القمر الليلة وظهرت أنت، أهلاً بالروحاني الغائب الحاضر

- تعرف أني لا أحب أن تناديني بهذا اللقب.

(نادر) ضاحكًا: ولأنك لا تحبه ناديتك به كي أستفذك، كيف حالك؟

- بخير الحمد لله.. في البداية أحب أن أشكرك على معالجة موضوع (عواد) مع الشرطة لقد أزلت عن عاتقه همًا كبيرًا

(نادر): لا تشكرني على شيء فهذا جزء يسير مما قدمته لي وللمنظمة في الماضي، وبالنسبة للفتاة فهي لا تزال تحت مجهري بالرغم من سقوط كل القضايا المقامة بحقها بطريقة غريبة.. لكن أنا واثق من أنها لن تغيب

طويلاً وسترتكب خطأ ما

- هذا سبب اتصالي بك اليوم

(نادر): هل لديك أي دليل يقود إليها؟

- لدي قضية غائبة عن أعينكم وأريد أن أظهرها للسطح كي تعالجها

(نادر): أنا منصت..

- شرطيان فاسدان في إدارتك يعملان في تجارة الأعضاء

بالتعاون مع اثنين من موظفي المستشفى في قسم الإسعاف، بحث بسيط في أنشطتهم وسوف تجد دلائل كثيرة لإدانتهم.

(نادر): شكرًا لكن ليس من طبعك إرشادي إلى مثل هذه الأمور.

- هذا لأنني لا أهتم لما يقومون به، باستثناء ما قاموا به اليوم تحديدًا.. لقد استلموا جثة تم العبث بها كي تكون مفتاحًا وهي في طريقها لفتح باب.

(نادر): مفتاح وباب ماذا؟

- هنا ينتهي دوري يا صديقي المحقق.. والباقي عليك.. احرص ألا تشرق شمس النهار إلا وقد قمت بالتحقيق في الأمر والوصول للحقيقة.. أو جزء منها على الأقل.

(نادر): كالعادة.. حديث الغاز.

- وكالعادة أيضًا ستحل اللغز وتصل للجواب.. ابحث عن الرجل ذي وشم النجمة الخماسية على كفه اليسرى.. هذا هو الخيط الذي سيقودك للحقيقة.

(نادر): سنكون على تواصل وسأخبرك بأي مستجدات تخص هذا الموضوع.

- حليفك التوفيق ومطاردة ممتعة.



(نادر): لكن قبل أن تغلق الخط لدي سؤال..

- تفضل..

(نادر): من أخبرك بهذه المعلومات؟

- عصفورة زرقاء تحلق بين كتفي وكتفك، تصبح على خير..

- انتهى الاتصال بينهما أشعل (نادر) سيجارة وبقي يتفكر في كلام صديقه «الروحاني» لثوانٍ ثم قام بإجراء اتصال..

- (نادر): أين أنت الآن يا (إياد)؟

- (إياد): في القسم، كنت أظن أنك عدت للمنزل؟

- (نادر): أنا بالمنزل بالفعل لكنني سأعود الآن

(إياد): ما الذي استجد؟ وفي أي قضية؟

(نادر): حينما أصل فنجلس معًا وسأخبرك بكل شيء.

خلال أقل من نصف ساعة كان المحقق (نادر) على مكتبه، والمحقق (إياد) يجلس أمامه بعد ما شرح له تفاصيل القضية المستعجلة..

(نادر): أعرف أن الوقت ضيق لكن يجب أن نحل خيوط هذه القضية الليلة وبأسرع وقت ونعرف مصير تلك الجثة وأين ذهبت

(إياد): سوف أبذل كل ما في وسعي لكشف تلك العصابة، لا أحتاج إلى الإيقاع بواحد منهم في الوقت الحالي كي نصل لتلك المعلومة والبقية سيتساقطون تبعًا

(نادر): وأنا بدوري سأساعدك في البحث كي نختصر الوقت.. لدينا ساعات قليلة قبل شروق الشمس

(إياد) يهم بالنهوض: سيتم ذلك لا تقلق، هل تأمرني بشيء آخر؟

(نادر): لا، شكرًا

سار (إياد) نحو الباب وقبل أن يخرج توقف رافعًا سبابته قائلاً: تذكرت أمراً آخر..

(نادر): ما هو؟

(إياد): ملتفتاً إليه: هل تذكر قضية "جنجيم العابرين"؟

(نادر): تقصد قضية (عاصم) و(يمنى) ألم تُغلق القضية والمتهم صدر بحقه حكم بالسجن المؤبد؟

(إياد): بلى، لكن هناك تطورات جديدة تقدم إلينا محامٍ ومعه أدلة تبرئ المتهم وهو حالياً يطالب بإعادة النظر في القضية وما رأيت فإن الحكم سينتقض بلا شك.

(نادر): تطور مفاجئ.. زودني بتلك الأدلة غدا كي أطلع عليها بنفسني

(إياد): حاضر، وهناك أمر آخر يخص القضية نفسها.

(نادر): ما هو؟

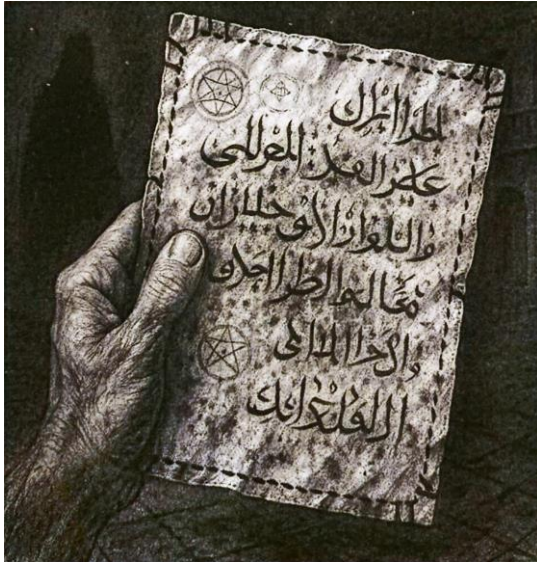
(إياد): تقرير الطب الشرعي النهائي حسم عدد الضحايا في الحريق

(نادر): كم العدد؟

(إياد): أقل مما توقعنا..

خرج (إياد) بعد ما أخبر (نادر) بالعدد ليبدأ البحث والتحقيق في قضية عصابة الجثث..

الرّمس المُنَاجِي



عندما انتهى (مسعود) و(جابر) من إعداد مكان نومهما استلقى (جابر) على الفراش ووضع رأسه على الوسادة وشد اللحاف الأبيض وغطى معظم جسمه ما عدا رأسه وهو يراقب (مسعود) الواقف قريباً منه: ألن تنام؟ (مسعود) يسير لنهاية المجلس: سأغلق الأنوار أولاً.

(جابر) بقلق: الأنوار؟

(مسعود) وهو يضع إصبعه على القابس مبتسمًا بخبث: ماذا؟ هل تخاف الظلمة أيضًا؟

(جابر) يشد اللحاف مغطياً رأسه: لا.

أغلق (مسعود) الأنوار وعاد نحو فراشه واستلقى عليه بصمت. بعد دقائق من الهدوء في تلك الظلمة الحالكة تحدث (جابر) بعد ما رفع الغطاء عن رأسه وقال: النوم يجافي عيني.

(مسعود) وهو مستلقٍ على ظهره مغمضًا عينيه: لا تقلق سيغلبك الناس بعد قليل.

صمت الاثنان لكن (جابر) كسر حاجزه مرة أخرى وقال: هناك شيء يشغل بالي.

(مسعود) مبتسمًا بأعين مغمضة: ماذا يا (جابر)؟

(جابر): من أين اشتريت هذا اللحاف؟

(مسعود): ولم السؤال؟

(جابر): لأن نعومته وملمسه جميلان وأفكر بشراء واحدٍ مثله

مسعود: يمكنك أخذه فلدي الكثير منه

(جابر) باستغراب: ولم تحتفظ بالكثير من اللحف؟

مسعود: هذا كفن يا (جابر) وليس لحافًا

نهض (جابر) من فراشه وهو يصرخ مفزوعًا ويقول: ماذا؟ كفن؟ هل أنت معتوه؟

(مسعود) ينهض بسرعة ويسير في الظلمة حتى وصل لقابس النور وأداره: ماذا؟ لم تصرخ هكذا؟

(جابر) مستشيطًا غضبًا: ماذا؟ تكفني وتتساءل عن سبب غضبي؟

(مسعود) ضاحكًا: هو في النهاية قطعة من القماش كغيره من الأقمشة

(جابر) بعصبية: ولو!!

بدأ (مسعود) يضحك بقوة و (جابر) يصرخ فيه بغضب فعلا صوتهما في المكان لكنهما توقفا فجأة في الوقت نفسه وبدأ يتبادلان النظر لبعضهما البعض بتوتر شديد. (جابر) بأعين مرتعبه: هل سمعت ما سمعت؟



هز (مسعود) رأسه بوجه مرعوب بالإيجاب.

(جابر) بتوتر: هل هذا صوت مألوف أيضًا؟

(مسعود) يهز رأسه بالنفي بوجه يتفجر رعبًا. (جابر) بنبرة غاضبة وصوت مكتوم: ماذا ننتظر إذن؟ لنخرج من هنا فورًا!

(مسعود) بصوت خفيض يخالطه التوتر: لا يمكنني ترك المكان هكذا هذه مسؤولية.

(جابر): هل أنت مجنون؟ أنت مسؤول عن حياتك فقط!

تكرر الصوت الذي سمعاه مرة أخرى والذي كان كنداء رجل عجوز بكلام غير مفهوم يأتي من وسط المقبرة لكن الصوت هذه المرة كان أقرب وكأن مصدره متوجه نحوهما. أغلق (مسعود) قابس النور بسرعة عندما سمع الصوت يقترب فنهره (جابر) بغضب وصوت منخفض: ماذا تفعل؟

(مسعود) من خلال الظلمة: لا أعرف لكن لا أريد لذلك الصوت أن يعرف أننا هنا!

(جابر): وهل ستبقى هنا حتى نجدنا؟

(مسعود): ما الذي سيجدنا؟

(جابر) بغضب: وكيف لي أن أعرف؟

(مسعود) بقلق: هل تعتقد أنها تلك الجثة؟

(جابر): أي جثة؟

(مسعود): التي دفناها اليوم

(جابر): وهل يعود الموتى للحياة بعد دفنهم؟

(مسعود): نحن لم ندفنه بالكامل

(جابر) بعصبية: وما علاقة ذلك بخروجه من القبر؟ (مسعود) يشعل النور ويستجمع نفسه: لحظة.. ما الذي نفعله؟ نحن نخيف أنفسنا بأنفسنا
(جابر): هل تظن ذلك؟

(مسعود): وهو يتوجه نحو باب الخروج بوجه صارم: نعم بالطبع.. أنا متيقن بأنه شخص يحاول إخافتنا
(جابر): يجري خلفه: إلى أين؟

(مسعود): رافعاً المصباح الذي تركه خارج المجلس وهو يديره: سنعود للقبر وسترى أننا واهمان
(جابر) بقلق وتوتر: نعود للقبر؟

(مسعود): وهو يسير إلى وسط المقبرة: نعم. سار الاثنان نحو القبر المفتوح وسواد الليل يحيط بالقبر كان غائباً تلك الليلة ولم يكن هناك سوى نور ذلك المصباح في يد (مسعود) وبعد وصولهما للقبر انحنى (جابر) نحو تلك الفجوة نصف المظمورة بالتراب وقال: اقترب بالمصباح قليلاً كي نرى.

انزل (مسعود) المصباح وأنار محتواه بالكامل وكان ما رآه مخيفاً. فقد رأى القبر على حاله لكن التراب كان في ما يبدو مقلوباً وليس على الحالة التي تركها عليه. (جابر): ممعناً النظر في القبر: ما رأيك؟

(مسعود) يمسك بالمصباح ويحدق بالقبر كذلك: رأيي في ماذا؟

(جابر): ملتفتاً على صاحبه: هل القبر كما تركناه؟

(مسعود) وهو لا يزال يحدق بالقبر: نعم على ما أظن.

عاد الصوت الذي أزعجها سابقاً وكان قريباً جداً منها ففزعا وبدأ بالجرى بسرعة عائدين نحو مبنى المقبرة. كان أول الواصلين (مسعود) الذي دخل المجلس وهو يتنفس بثقل وفي يده المصباح وأطل برأسه من فتحة الباب

بحثًا عن (جابر) لكنه لم يره فبدأ ينادي عليه بصوت خفيض وحذر ولم يجد أي استجابة. وقع (مسعود) في حالة من الحيرة التي خالطها خوف وقلق على صاحبه فقرر الخروج مرة أخرى والبحث عنه وخلال خروجه من المجلس لمح شخصًا يتوجه لغرفة غسيل الموتي فنَادى عليه ظنًا منه أنه (جابر) لكنه لم يتلقَ جوابًا فرفع المصباح لينير الطريق أمامه أكثر وسار نحو المغسل، ووصل عند الباب وفتحه ومد يده الحاملة للمصباح وعندها رأى شيئًا أفزعته لدرجة أنه لم ينطق بكلمة وأُصيب بالخرس التام وتوقف عن التنفس من هول ما رأى. شاهد أمامه الجثة المشوهة التي دفنها سابقًا وهي واقفة عند سلة القمامة وترفع تلك الورقة المربوطة بالخيط الأسود التي أخرجها من بطنها خلال تغسيلها. حاول (مسعود) أخذ نفس من الهواء لكنه أُصيب بحالة من التشنج منعه من ذلك فبدأ قلبه ينبض بقوة وكأنه يغرق. هم بالتراجع للخلف للخروج من المكان لكن أقدامه لم تستجب له وبقي متسمّرًا مكانه ولم يتحرك منه سوى يده الحاملة للمصباح والتي كانت ترجف بقوة. انكسرت تلك الحالة من الشلل عندما التفتت الجثة بأعينها المجوفة نحوه فتحرر فجأة من حالة الجمود التي أُصيب بها وجرى مسرعًا عائداً للمجلس وأغلق المصباح وبقي خلف الباب يتنفس بسرعة شديدة في ظلام دامس. وقتها كان الهدوء يعم المكان لذا سمع (مسعود) خطوات تقترب من المجلس انتهت بقرع قوي على الباب أفزعته وأسقطته على الأرض وهو يغطي أذنيه ويصرخ بقوة.

استمر الطرق واستمر (مسعود) بالصراخ لكنه توقف عندما سمع صوت (جابر) من خلف الباب يقول بصوت مرتفع: افتح! افتح لي الباب!

نهض (مسعود) بسرعة وفتح الباب فدخل (جابر) وأغلقه خلفه وهو يلهث وكأنه كان يجري بسرعة فقال له (مسعود): أين كنت؟

(جابر) وهو يحني الرأس ويدها مسندتان للباب: لقد سقطت في أحد القبور المفتوحة!

(مسعود): هل رأيته؟

(جابر) بأنفاس متسارعة: لم أر شيئاً! لقد خرجت من القبر بصعوبة وبدأت أجري كالمجنون حتى وجدت طريق العودة! هل رأيت أنت شيئاً؟

(مسعود): نعم رأيت الجثة واقفة على قدميها في غرفة غسيل الموتى!

(جابر): برعب وتوتر: هل أنت متيقن؟

(مسعود): نعم متيقن!

(جابر): يجب أن نرحل من هنا فوراً إذًا

(مسعود): وكيف سنخرج وذلك الشيء بالخارج؟

(جابر): ماذا تقترح إذًا؟ نبقى هنا؟

(مسعود): أنا لا أسمع الآن، لعله رحل..

(جابر) واضعاً أذنه على الباب: ربما

(مسعود): هل تسمع شيئاً؟

(جابر): كم الساعة الآن؟

(مسعود): لا أعرف، أعتقد قرابة العاشرة

(جابر): ما رأيك أن نخرج ونبيت في السيارة حتى الصباح؟

(مسعود): فكرة جيدة

خرج الاثنان بحذر شديد من المجلس وبدأ بالسير نحو بوابة القرية وخرجا للشارع وركبا سيارة (جابر) التي كانت مركونة على بعد أمتار قليلة من البوابة لأنها كانت أكبر حجمًا ومقاعدتها أنسب للنوم. (جابر): وهو يجلس في مقعد السائق ويربط حزام الأمان: هل أدير المحرك؟

(سعود): من المقعد الخلفي: لماذا؟

(جابر): لا أعرف..



(سعود): لماذا ربطت حزام الأمان؟

(جابر) وهو يخلع الحزام: لا أعرف.. لا أعرف، أنا متوتر جدًا.

(سعود) مستلقيًا على المقعد: لا داعي لذلك، لننم فقط حتى تشرق الشمس.

(جابر) ينظر في المرأة للمقعد الخلفي حيث استلقى (سعود): وماذا سنفعل بعدها؟

(مسعود) يسند رأسه على كفه اليسرى ويغمض عينيه: سنقرر عندما تشرق الشمس.

(جابر) ينظر لبوابة المقبرة: لا أعرف كيف تتحمل هذا العمل

أدار (جابر) محرك السيارة..

(مسعود) وهو ينهض: ماذا تفعل؟

(جابر) يدير التكييف: أشعر بالحر!

(مسعود): وهل ستترك السيارة تعمل طيلة الليل؟

(جابر): نعم فلدينا وقود كافٍ حتى الصباح

في تلك اللحظة تحركت إحدى دُرف بوابة المقبرة وفُتحت بالكامل فظهر له كان المكان منيرًا بأعمدة الإنارة الممتدة بامتداد الشارع لكنها بدأت ترمش فجأة وانقطع نورها فقام (جابر) بسرعة بتشغيل مصابيح السيارة وهنا رأى الاثنين تلك الجثة المشوهة وهي تسير نحوها ببطء. صرخ (مسعود) في صاحبه وقال: اهرب من هنا!

قام (جابر) بقيادة السيارة والانطلاق بها بسرعة نحو بوابة المقبرة. و(مسعود) يصرخ فيه قائلاً: توقف يا مجنون!

دعس (جابر) الجثة وكسر البوابة ولم يتوقف إلا عندما أصبح وسط



المقبرة. عندما استعاد الاثنان تركيزهما قال (مسعود) بهدوء يخالطه بعض التوتر: ماذا فعلت؟

(جابر) وهو ممسك بالمقود وينظر أمامه للقبور التي أنارتها مصابيح السيارة وغطتها سحابة من الغبار: هل تعتقد أنه مات؟

(مسعود) يمسك رأسه من ألم الصدمة: هو ميت من الأساس فكيف يموت مرتين؟

(جابر) يلتفت على صاحبه: وهل يمشي الميت؟

متجاهلاً سؤال (جابر) فتح (مسعود) باب السيارة الخلفي وهم بالنزول..

(جابر): إلى أين أنت ذاهب؟

(مسعود): وهو يسير نحو بوابة المقبرة: لرؤية نتيجة تهورك.

نزل (جابر) من السيارة ولحق بـ (مسعود) الذي وقف يتفحص بوابة المقبرة المحطمة بيده قائلاً: أتمنى ألا تضخم قيمة إصلاحها.

(منزل): ماذا تفعل؟

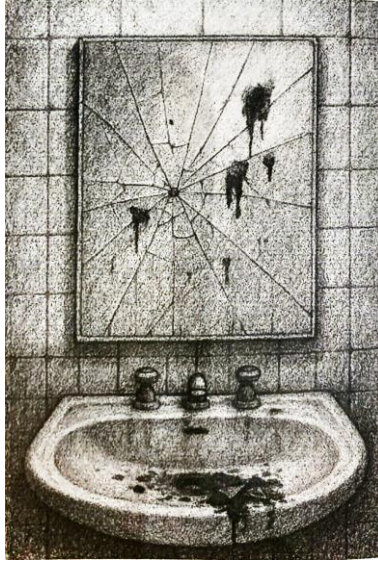
(جابر): متجاوزاً البوابة للشارع وباحثاً حوله بنظره: لا أثر له.

(مسعود): موجهًا نظره لـ (جابر): ربما عاد لقبره!

(جابر): لنعد نحن أيضًا للسيارة.

بقي الاثنان في السيارة المدارة داخل المقبرة، ولم يذق أي منهما طعم النوم حتى بزوغ الفجر..

الناقوس



قبل الفجر بقليل.. جلست (هاجر) في غرفتها والنوم يجافي عينيها، تفكر وتفكر في أمور كثيرة.. بينما كانت تمسح على رأس قطها الأسود النائم في حجرها.. تضاء شاشة هاتفها المصمت رقم (بدر) يظهر على الشاشة.
(هاجر) بعد ما رفعت الهاتف وفتحت الخط: الوقت لا يزال مبكرًا كي نذهب للمقبرة

(بدر): للتو أغلقت الخط مع تجار الأعضاء، لقد وقعت مشكلة
(هاجر): مشكلة ماذا؟ تحدث!

(بدر): حمقى سلموا الجثة عصر أمس..

(هاجر) بنبرة ساخطة: ماذا؟ ألم تنبه عليهم أن لا يفعلوا؟
هل دفنت بالليل؟

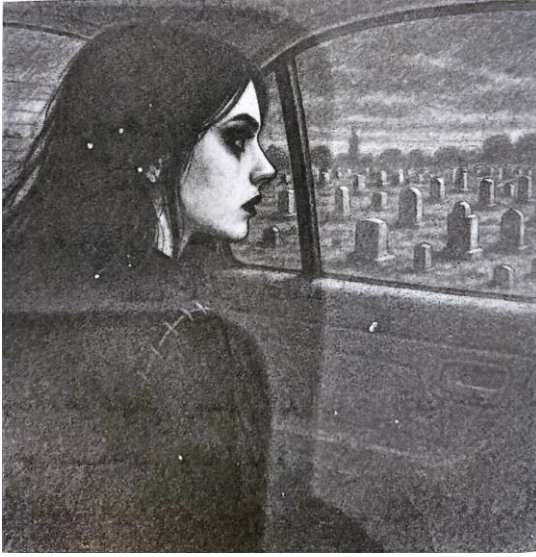
(بدر) بخيبة: على الأرجح نعمر سيكون حسبي معهم عسيرًا لا تقلقي..
المهم الآن ماذا تريد أن نفعل؟

(هاجر): أنت لا تدرك فداحة ما حدث وسيحدث، تعال على الفور كي
نذهب للمقبرة الآن!

(بدر): حاضر.. أنا في الطريق

أغلقت (هاجر) الخط ورمت بالهاتف عرض الحائط بوجه متهجم ثم
بدأت تضرب بفراشها بلكمات متتالية بقبضتها اطلقت صرخة قوية
مشبعة بالسخط أيقظت القط ودفعته للهروب من الغرفة. نهضت من
فراشها وفتحت درجًا مخرجة نصل موس حاد ومررته عبر ذراعها عدة
مرات بالطول والعرض حتى هدأت.. تناثرت دماؤها على الأرض وهي تسير
للحمام وحينما شاهدت وجهها بالمرأة وجهت قبضتها لانعكاسها وكسرتها
محدثه كذلك بعض الجروح في ظهر يدها.. بقيت تراقب انعكاسها
المهشم وهي تتنفس بثقل قائلة: لن أفشل لن أفشل!.

الشفق الأسود



مع انكسار عتمة الليل وولادة أول الصباح قال (مسعود) لـ (جابر) المستلقي بجانبه في السيارة والإرهاق والنعاس قد تمكننا منه: هيا بنا.

(جابر) وهو متعب: إلى أين؟

(مسعود): للقبر بالطبع كي نطمئه بالكامل كي ننهي المشكلة..

لقد احمرت السماء والفجر بزغ

(جابر): هل تظن أن هذا هو الحل؟

(مسعود): هل لديك خيار آخر؟

صمت (جابر) وخلال صمته نزل (مسعود) من السيارة وتوجه مشياً نحو القبر المفتوح. لحق به (جابر) بعد ما أطفأ محرك السيارة وبعد وصولها رأيا القبر على حاله فبدأ يدفنان التراب فيه بصمت حتى أغلقاه بالكامل.

(مسعود) وهو ينهض وينفض التراب عن كتفيه: يجب أن أعد تقريرًا عن سبب تحطم بوابة المقبرة..

(جابر) نافضًا هو الآخر ثيابه من تراب القبر: هل سأقع في مشكلة؟

(مسعود): لا تقلق لن أذكر أنك كنت السبب لكن حاول أن تصلح سيارتك بطريقة ما.

(جابر): حسنًا.

ركب (جابر) سيارته وأدار المحرك وبدأ بالتراجع للخلف فاستوقفه (مسعود) وقال: لا تذكر ما حدث لأحد.

(جابر) مبتسمًا: ومن سيصدقني إن فعلت؟

دخل (جابر) وعاد (مسعود) للمجلس وبدأ بترتيب المكان. وخلال ذلك سمع صوت بوق سيارة فخرج ليرى سيارة فارهة وقد دخلت وتوقفت وسط المقبرة وشاهد عن بعد رجلًا ملتحيًا تظهر عليه علامات التدين المألوفة يقف بجانبها يشرح لامرأة تجلس في المقعد الخلفي أمرًا ما وهو يشير للقبور. اقترب (مسعود) من السيارة وحينها لمحت المرأة لبست نقابًا بينما أشار له الرجل الملتحي بالتقدم نحوه. سار (مسعود) والريبة والشك يخالجه وزاد ذلك التوجس عندما وصل للرجل الملتحي وألقى نظرة على السيارة الفارهة المعتمة النواخذ ورأى المرأة المنقبة تجلس في المقعد الخلفي وقبل أن يطيل النظر إليها قاطعه الرجل الملتحي بهز كتفه باسمًا: كيف حالك؟

(مسعود) وهو يحيد بنظره عن المرأة التي أغلقت نافذتها نحو الرجل المبتسم: الحمد لله، كيف يمكن أن أخدمك؟

(الرجل الملتحي) وهو يسحب (مسعود) جانبًا ويبدأ بالحديث معه: لقد استلمت جثة بالأمس أليس كذلك؟

(مسعود): أنا أستلم جثثًا كثيرة.

(الرجل الملتحي) مبتسمًا: أتحدث عن الجثة التي سلمتها لك الشرطة أم أنك استلمت أكثر من جثة عن طريق الشرطة بالأمس؟

(مسعود): نعم أعرفها.. ما بها؟

(الرجل الملتحي): نريدها.

(مسعود) بتجهم: ماذا؟ تريدانها؟ هل تعتقد أن الأمر بهذه البساطة؟

(الرجل الملتحي) وهو يخرج مبلعًا ضخماً من جيبه ويمده لـ (مسعود): لا أحد سيعرف وأنك ستستفيد.

شعر (مسعود) بالخوف عندما انتبه ليد الرجل الملتحي وشاهد وشماً صغيراً على شكل نجمة خماسية موشوماً على ظهر يده اليسرى وقال (مسعود): لا.. شكراً لا أريد مالك وكرماً لا أمراً أرحل من هنا قبل أن استدعي الشرطة.

فهم الرجل الملتحي وأدخل المال في جيبه وعاد أدراجته نحو السيارة لكنه لم يركبها، بل توجه نحو النافذة الخلفية التي فُتحت بمجرد وقوفه أمامها وحنى رأسه وبدأ يتكلم مع تلك المرأة المنقبة. كان (مسعود) يراقب المشهد بقلق وبعد أقل من دقيقة عاد الرجل الملتحي إليه وهو مبتسم بابتسامة عريضة وقال عندما وقف أمامه: سوف نرحل الآن

(مسعود) بتوجس: جيد، مع السلامة

وفي لحظة خاطفة وجه الرجل الملتحي لكلمة قوية لوجه (مسعود) أسقطته أرضاً وأفقدته الوعي. عندما استيقظ لم ير السيارة فنهض بثقل وسار إلى القبر الذي دفنت فيه الجثة وكما توقع وجده مفتوحاً وخاوياً. عاد (مسعود) واتصل بالشرطة وبعد أن حضروا أدلى بأقواله وزودهم بتفاصيل الرجل والسيدة ونوع السيارة التي كانا يستقلانها ولونها لكنه لم يستطع تذكر أرقام لوحاتها وعندما سأله المحقق الذي عرف باسمه بـ (إياد) عما إذا كان لديه معلومات إضافية قال: نعم تذكرت.. الرجل كان يملك وشماً

على ظهر يده اليسرى كان الوشم على هيئة..

(إياد) مقاطعًا: وشم نجمة خماسية؟

(مسعود) باستغراب شديد: نعم، كيف عرفت؟

(إياد) وهو يربت على كتف (مسعود) باسمًا قبل أن يهم بالرحيل: شكرًا لقد كنت عونًا كبيرًا لنا..

(مسعود) مناديًا على المحقق (إياد) الذي اقترب من البوابة المحطمة بصوت مرتفع: ما الذي حدث بالأمس؟ ومن هؤلاء الناس؟

(إياد) وهو يستدير ويستمر بالسير للخلف: صدقني لا تريد أن تعرف..

استدار المحقق مرة أخرى وأكمل سيره نحو سيارته وركبها وقادها مبتعدًا عن المكان بعد ما أشار للدورية المرافقة له باللاحاق به ولم يعرف (مسعود) حتى هذا اليوم ما الذي حدث معه تلك الليلة ومن كان هذان الشخصان اللذان أرادا أخذ تلك الجثة الغريبة.

الهرم والهيكل



يفتح الباب الرئيس في منزل (هاجر) وتدخل هي ومن خلفها (بدر) حاملاً الجثة معه تشير له بنقلها للسرداب ووضعتها على الأرض هناك.. ينزل الاثنان للسرداب المظلم وبعد ما وضع (بدر) الجثة أرضاً هم بإشعال قابس النور لكن (هاجر) نهزته قائلة: لا تفعل!

سارت بعدها وبحث في صندوق في إحدى زوايا المكان حتى أخرجت شمعة سوداء وقالت: هل معك ولاعة؟

أخرج (بدر) ولاعة من جيبه وأشعل لها الشمعة السوداء..

نزلت (هاجر) على ركبتيها عند الجثة المغطاة بلحاف أبيض وقالت: لقد فشلت التعويذة.

(بدر) الواقف خلفها: وكيف سنتخلص من الجثة الآن؟

الشرطة فتحت تحقيقاً في الموضوع وكل من تعاونوا معنا تم القبض عليهم

وهم حاليًا يخضعون للتحقيق.

(هاجر) وهي تتأمل الجثة: هل تظن أنهم سيثيرون بنا؟

(بدر): لا لن يفعلوا

(هاجر): ولم أنت واثق هكذا؟

(بدر): حتى المجرمون لديهم موثيق وعهود

(هاجر): باسمه وبنبوة متهمكة: نتمنى ذلك.

في تلك اللحظة قفز (بدر) مرعوبًا للوراء حينما تحركت الجثة

(بدر): ما هذا ما الذي يحدث؟

(هاجر): واضعة كفها على الجثة ماسحة عليها بهدوء: السيد غاضب بلا

شك، لقد علقتة بين السماء والأرض

(بدر): سيد ماذا؟

(هاجر): سيدي وسيدك.

أغمضت (هاجر) عينيها وأخذت تقرأ وتتمتم على الجثة بعض العبارات بلغة غريبة ولاحظ (بدر) أن الشمعة بدأت بالذوبان بشكل أسرع وسائل الشمع الساخن تتساقط على قبضتها لكنها لم تحدث أي ردة فعل واستمرت بالقراءة حتى توقفت وقالت: مازال هناك أمل، اجلب لي خمس شمعات أخرى من الصندوق وأشعلها وناولها لي تباعًا، وأحضر لي كذلك طبشورًا ستجده في الصندوق ذاته. نفذ (بدر) ما طلبته (هاجر) فقامت بتوزيع الشموع حول الجثة وتثبيتها على الأرض بالشمع المذاب في زوايا مختلفة؛ فوق الرأس، على جوانب الأكتاف، على جوانب الأقدام، وقامت بتوصيل الشموع ببعضها البعض برسم خطوط بيضاء بينها بالطبشور حتى أنهت رسمة لنجمة خماسية. وقفت (هاجر) ورمت بالطبشور جانبًا.. (بدر) وهو في حالة من الذهول والتشوش: ماذا الآن؟

(هاجر) وعيناها على الجثة: اصمت.

صدر صوت غليظ قادم من تحت اللحاف: الجثة تتكلم: من أنتِ لتعبي في المجهول؟

(هاجر): نازلة على ركبتيها عند أقدام الجثة: أنا خادمتك هاجر يا (تبريز): العظيم..

(تبريز): وماذا تريد يا فانية؟

(هاجر): أن تخلصني من عدوي وعدوك.. ذي الربطة الحمراء

صوت زمجرة يصدر تهتز له جدران السرداب.. وترتعش معه السنة لهب الشموع السوداء.

(تبريز): ذلك الوضع حبسني مرتين..

(هاجر): لأنه يخشاك أيها الملك العظيم فأنت الوحيد القادر على رده

(المرئز): ولم أساعدك يا حشرة؟

(هاجر): لأنني سأمنحك الأجساد والأرواح التي تتوق لها والتي لا يمكن لشرطيينك تقديمها لك، سأعيد لك قوتك كي تنتزع مكانتك، وتسود فوق الجميع.

(تبريز): أنا نصف مكتمل.. حضوري ناقص ووجودي منقوص.

(هاجر): أعرف يا سيدي وسوف أعالجك وأرممك.

(تبريز): أنا لست عليلاً كي تطببيني، أنا ناقص وأريد الإكمال.

(هاجر): كيف؟ أخبرني.

* (تبريز): أحتاج جسداً مضى كي ألتهمه وأسد الخواء بداخلي وأكتمل

(هاجر): وأين أجد هذا الجسد؟

(تبريز): نقيه بيضاء كالثلج، رقيقة كزخات المطر..(ديم)

(هاجر): سوف أجلبها لك.. أرشدني إليها فقط.

(تبريز): أنا من سيذهب إليها لكن نورها الآن يصدني ويمنعني، أخذي نورها ومهدي لي الطريق.

(هاجر): سأفعل...

شعرت (هاجر) فجأة بضيق واختناق بأنفاسها فوضعت كفها على صدرها..

(تبريز): هذا لتذكيرك بأن شياطيني تسير معي وتقف بالآلاف خارج منزلك ولو حدث لي مكروه فستحترقن ويطير رمادك كالغبار..

(مهاجر) واضعة كفها على عنقها مستعيدة أنفاسها: ونحن لا نريد ذلك يا سيدي، دلي فقط على الطريقة والوسيلة.

(تبريز): ستنهلين من علمي لتكوني خادمة ذات قيمة..

انطفأت جميع أنوار الشموع فجأة وحل الظلام بالمكان تبعه صوت (تبريز) الغليظ وهو يقول: ارحلي ولا تعودي إلا مع اكتمال القمر حينها ستنهلين من علمي.

نهضت (هاجر) وشدت على يد (بدر) الواقف متمسراً بوجهٍ مذهول مما يحدث أمامه وسحبته خروجاً من السرداب... (هاجر) وهي تغلق باب السرداب: أريد تأسيس مدرسة..

(بدر): مدرسة؟ مدرسة خيرية؟

(هاجر) ملتفتة نحوه وببرة متهمكة: نعم خيرية لنشر الحب والسلام ونجعل ثوابها للشياطين الواقفة خارج منزلي الآن.

(بدر): أنت تمزحين أليس كذلك؟

(هاجر) رافعة كفها مشيرة لغرفة المعيشة وبتذمر: تحرك أمامي واجلس
هناك كي أشرح لك أول درس في
مدرستنا الخيرية.

بعد مضي ثلاث أشهر..

الناطق بالمنطق



قبل منتصف الليل في قبو شبه مظلّم.. أغلق المعلم هاتفه ووضع على الطاولة أمامه. بعد ما انتهى من مكالمته القصيرة مع المحقق (نادر).. والتي من خلالها أطلعته على آخر التطورات في ما يخص قضية الجثة.. وخلال تأمله بعض الكتب المصفوفة على الرف أمامه يحدثه صوت مألوف من الخلف قائلاً: هذي آخرتها؟ صرت نقال علوم.

ينزل المعلم رأسه باسمًا ويجيب: متى عدت يا (دجن)؟ ألم تخبرني بأنك ستكون في عزلة لمدة شهر؟

(دجن): اكتشفت أنني مو مجنون زيك وما قدرت أتحمّل أجلس لحالي.

- وأتيت لتتنفس على خلوتي.

(دجن): تراك جالس بسرداب أظلم وأنا النور الوحيد هنا.

- ماذا تريد؟

(دجن): أبيع فعالية

- لم لا تتزوج؟ الشياطين تتزوج

(دجن): أعوذ بالله..

- هل تستعيز من الشياطين أم الزواج؟

(دجن): كلهم نفس الشيء.. ثانيًا أنا مو شيطان الحين.

- ماذا تكون إذًا؟

(دجن): والله مدري وش تصنيفي، وش تشوف أنت؟

- كينونة مزعجة على كفالة بشري صبره بدأ ينفد.

(دجن): الكينونة هذي اللي مو عاجبتك عندها أخبار عن ست سنين اللي
ماخذة قلبك وعقلك عني.

- عمن تتحدث؟

(دجن): اعشق لما تستعبط وأنت مكشوف، شكلك يكون غبي مرة

- احتفظ بأخبارك لنفسك أستطيع معرفة ما أريد دون الحاجة إليك.

(دجن): إذا تقصد البغل الأزرق اللي يجيب لك العلوم ترى في علوم تخفى
عليه وما يقدر يعرفها لأنه من الجن وهذي علوم شياطين.

- كنت أظن أنك لم تعد شيطانًا.

(دجن): خوالي شياطين ثم شدخلك أنت؟ تبي الأخبار أو لا؟

- لا.

(دجن): طيب خلاص لا تصيح بقولك، أنت عارف إيش المجنونة تحاول
تسوي بالجثة اللي طلسمتها؟

- تحاول استدعاء شيطان علوي ليكون خادمًا لها، لكنها لن تنجح مهما
فعلت لأنه محرم وممنوع عليها ذلك.

(دجن): شفت أنك ما تفهم؟

- ماذا تقصد؟

(دجن): كل حرم وممنوع له ثغرات في عالمنا، والشيطان اللي تحاول تستدعيه هو واحد من هذي الثغرات، مو كل الشياطين تمشي على التوجيهات وتطيع الأوامر من المتكبر الكبير، في منشقين كثير وأغلبهم أسياد علوية معمرة، وإلا نسيت سالفتك مع التفاحة والبير بالصحراء؟ الخبيثة لقت هذي الثغرة في كتاب طاحت عليه وهي الآن قاعدة تحاول تستغلها

- ومع ذلك فشلت.

(دجن): من قالك؟ هي الآن في نص الطريق ومكملة وقريب راح تحقق اللي تبيه.

- كل هذا كي تلحق بي الأذى؟

- (دجن): تراك تعطي نفسك أكبر من حجمك أحياناً.. هالمره ضرب مخها وحاطة في بالها راس أكبر منك تبي تكسره

- عمن تتحدث؟

(دجن): الجرسون أبو كرفطة

- الأنيق؟

(دجن): ما غيره.. الشيطان اللي حاولت تحضيره وفشلت لأن عامل المقبرة دفن الجثة قبل أوانها مو أي شيطان.. هذا أمير وكان يوم أحد حكام أكبر القبائل الشيطانية وكان يحاول يطيح بـ «المجلس الأعلى» واللي وقفه عند حده هو صاحبك الأنيق بالتحالف مع قبيلة «المراجيم» والخونه من قبيلته اللي سهلوا له القبض عليه وحبسه بالبير في الصحراء مع كل اللي تحالفوا معاه.

- كلامك لا معنى له، الشياطين بالبشر جميعها لقيت حتفها ذلك اليوم عندما حررتهم.

(دجن): ومن قالك هالكلام؟

صمت المعلم ولم يجب..

(دجن): أنت للحين من جدك تصدق كل الكلام اللي يتقالك؟ متى تتعلم أنهم يسمعونك بس اللي يبونك تسمعه. الجرسون حقك يخسي يقتل «تبريز».

- لقد سمعت هذا الاسم من قبل..

(دجن): دلخ ومعاك زهايمر بعد؟ شىخليت؟ «تبريز» أمير قبيلة «المناحيط» ذكرته والا أذكرك بعد؟

- الشيطان الذي كان يحدثني من وسط البشر، الذي طلب مني إسقاط التفاحة كي يتحرر.

(دجن): الحمد لله على السلامة، أخيرا فهمت.

- هل «تبريز» هو الناجي الوحيد من المعركة ذلك اليوم؟

(دجن): نجا معه الكثير وأساسا ما كان في معركة هو هرب مع مجموعته واختفى.. وسنة ورا سنة تجمع حوله كل الشياطين المنشقة والمعتضة على سياسة «المجلس الأعلى» وعلى الأب الكبير وصار عنده عدد ما يستهان فيه من الأتباع.

- (هاجر) حضرته بكل تلك السهولة؟ من فينا الذي يتحدث بهرطقات الآن؟

(دجن): الغيبة جابت العيد فيه وفي نفسه، فشلها في تحضيره خلته معلق بين عالمكم ولو بقي على هالحال بيموت..

- إذًا فهي بذلك قدمت خدمة للرجل الأنيق... لم يذهب الآن ويجهز عليه وهو في حالة ضعف قبل أن يتعافى على حد قولك؟

(دجن): ترى أنا تعبت منك، بديت أحس بشعور المدرسين اللي عندهم طلاب أغبياء، كل الشياطين التابعة له محاطة بيته
تنتظر أوامر منه.. أنت متوقع أن أنيقك بيقدر يقرب منها أو من بيتها
الحين؟

- كنت أظن أن الأنيق أقوى من ذلك.

(دجن): كل آفة ولها آفة، والدليل أنت وأم عيون كحيلة.

- وكيف ستعالجه؟

(دجن): ما حد يعرف الطريقة غير «تبريز» وغالبًا راح يقول لها هي الآن
حاضنته عندها بالبيت تحاول تعالجه في سردابها وواضح أن في اتفاق صار
بينهم لأنه يحتاجها تنقذه قبل ما يودع الملاعب

- إذاً يجب أن أمنعها قبل أن تنجح. (دجن): عشنا وشفناك تساعد
الجرسون، لكن أنا متأكد أنك بتأكل خازوق كالعادة.

- أريد أن سألك سؤالاً.

(دجن): الحين صرت تبي تسولف معي؟.ماني فاضي الحين.

- حسناً لن اسأل.

(دجن): يا أخي مشكلة البزران لما يتشيمون خلاص اسأل.

- كيف تتعامل مع الغدر والخيانة؟

(دجن): مثل ما تعاملت معك أنت لما غدرت فيني.

- ومتى غدرت بك؟

(دجن): تستهبل؟ أطلع الدفاتر؟ نسينا غدرتك معي في سالفه (جند)؟

- أقصد مع من لم تقترف بحقهم شيئاً.



(دجن): وأنا وش سويت لك عشان تغدر فيني؟

(دجن) الموضوع مو عنك.

(دجن): وأنا ما حد غدر بي غيرك!

- وماذا عن الفتاة التي جمدتك ونطقت اسمك بعد ما وثقت بها؟ الفتاة الحجازية.

(دجن): شتقصد؟

- أقصد .. تحدث بشكل عام ولا تشخصن الأمور وإلا فستسمع مني كلامًا لا يسرك

(داجن): حسستني أنك تغني لي كل يوم

- ستقول رأيك أم أسأل (عواد)؟

(داجن): هذا الغدرة الوحيدة اللي يفهمها هي لما يأكل بيض مسموم، ثم لا تقعد تلف وتدور علي أنا أعرف من تقصد بكلامك ما حد أوجعك مثل ست الحسن والدلال

- أجب إذا..

(داجن): هل الشخص هذا اللي غدر فيك أنت محتاجه في شيء؟

- المشكلة هي اعتقاده بأنه غدر بي ولا يدري أنني لا أراه من الأساس ولا أهتم له (داجن): وين ما تهملك؟ ما بقى إلا تراقبها وهي نايمه

- مجددًا، أنا أتحدث بشكل عام.

(داجن): وأنا أتكلم بشكل خاص ومحدد، هوسك فيها بيوديك في داهية

- كالعادة الحديث معك لا فائدة منه.

(دجن): نعم؟ كل الكلام اللي قلته لك وما في فايده؟ شكلي أنا اللي بروح

أعالج «تبريز» وأخليه يدوسك أنت وخويك الجرسون!
- سنرى.

(دجن): وهو يحك عنقه وجسده: أنا لازم أمشي الحين.
- ما بك؟

(دجن): العطس الأزرق حقك جاي، شكل عنده أخبار عن حبيبك
- لدي سؤال أخير لك قبل أن ترحل..

(دجن): يا ليل التعلق المرضي خلاص أنا عندي حياة ومو فاضي لك، يلا
أسأل.

- لماذا لا تنطق اسمها؟
(دجن): اسم مين؟

- (هاجر) ألاحظ دائماً أنك حينما تريد الحديث عنها تشير لها بقلب أو
تعييرها بكنية ما، لكنك لا تنطق اسمها الصريح أبداً وأنا أعرف أن تلك
ليست مصادفة وأن هناك سبباً وراء ذلك. سكت (دجن) وبدأ على ملامحه
الاستياء من السؤال.

- ألن تجيب؟

(دجن) بخليط من الحزن والعبوس: غثيتني الله يغثك
- يبدو أن السبب أكبر مما ظننت.

(دجن): ما أحب اسمها ولا راح أنطقه أبداً.

- هذا ليس سبباً مقنعاً، أريد السبب الحقيقي

(دجن) نظر له نظرة مطولة صامته ثم قال وهو يضمحل في الهواء: الآن
هذا كان اسم الإنسية الوحيدة اللي حبيبها وغدرت فيني وجمدتي عشان

كذا عمري ما راح أنطق اسمها زي ما هي نطقت اسمي، ولا راح أثق بصنفها أبداً...

رحل (دجن) وبعد رحيله بثوانٍ هُمس في أذن المعلم: أطلب الإذن بالحديث.

أجاب المعلم على الهامس: هات ما عندك.

تشكل أمامه رجل ضخم بجلد أزرق ولباس خفيف يلبس بعض الحلي من الذهب وانحنى على ركبته وقال: لقد بدأت بتكوين مدرسة.

- تحدث بالتفصيل..

(الجنّي الأزرق): لقد وجهت مساعدتها الملتحي بالبحث عن تلاميذ لتجندهم في ما أسمته «دار النور». وقد جندت حتى الآن ثلاث فتيات وشابين وبدأت بتعليمهم في منزلها ومجموعة أخرى تقوم بتدريبهم بعيداً عن هذه المجموعة في مكان آخر، وتبحث حالياً عن تلاميذ جدد

- وكم كل هذا العدد؟

(الجنّي الأزرق): هي تطرد وتقتل الكثير منهم بشكل مستمر لأنها لا تملك صبراً حينما يعارضها أحد أو يقرر الانسحاب لذا تريد أن توفر بدلاء جاهزين كي تسد أي نقص في مجموعتها الأساسية التي تتلمذ في منزلها.

- وماذا عن الشيطان الذي فشلت في تحضيره والتابع في سردابها؟

(الجنّي الأزرق): مع اكتمال القمر السابق بدأت تزوره كل يوم في محاولة لإصلاح ما أفسدته وهو يقوم بتعليمها علماً جديداً ومتقدماً.

- هي لا تحاول الإصلاح، بل الإفساد أكثر، كيف تمكنت من تجاوز الشياطين الحارسة خارج المنزل وجلب هذا العلم؟

(الجنّي الأزرق): لي طريقي يا سيدي.

- حسناً كن ملاصقاً لها وأخبرني بأي تطور.

(الجني الأزرق): أمرك مطاع.

اضمحل الجني الأزرق واختفى.. نهض بعدها المعلم وسار خروجًا من قبوه المظلم وحين فتح الباب وجد أمامه قطته ذات الفراء البني المائل للبرتقالي تحديق به.

فقال: أين أمك؟

حركت القطة رأسها جانبًا وكأنها مستغربة من كلامه. تبسم المعلم وقال: أعرف أنها لا تحب اللعب معك مثلما كان إخوتك يفعلون. حمل المعلم القطة ورفعها لصدرة قائلاً: حسناً سنلعب في الخارج قليلاً لأجلك.

ليلة مطرة



في ظلام السرداب بمنزلها. جلست (هاجر) عند جسد (تبريز) المغطى باللحاف الأبيض تتجاذب معه أطراف الحديث كما اعتادت كل يوم منذ اكتمال القمر قبل عدة أسابيع.. (هاجر) واضعة كفها على جسد (تبريز) المستلقي: لقد توصلت لمكان إقامتها وقد أمضيت الفترة الماضية في تبديد وتخفيف الحماية حولها (ديم) لا تثق بأحد وأبوها يحيطها بحراس كثير لكي تخلصت منهم جميعًا الآن، لقد جندت زميلًا لها بالجامعة كي يكون النافذة التي سنخترق من خلالها حصنها المنيع وهو من قام بإقناعها بالتخلص من حراسها خصوصًا ذلك الأصلع البغيض.

(تبريز): مراسم التطهير يجب أن تتم في الوقت المحدد..

(هاجر): لا تقلق لقد جهزت كل شيء وحددت اليوم الذي سننفذ فيه العملية وستكتمل فيه كما أمرت بعد ستة أيام من اليوم.. يوم الجمعة والساعة الثالثة صباحًا «ساعة الشيطان»

(تبريز): ليلتها سأخرج من السرداب وأكون حول منزلها وحالماً يتم كسر هالتها سأستحوذ عليها بالكامل لأأكمل.

(هاجر): ونحن بانتظارك أيها العظيم.

(تبريز) ستكون ليلة ماطرة وزخات الدبابيس ستنهال من السماء..

(هاجر): شتاء هذا العام قارس، أكره الشتاء

(تبريز): ارحلي الآن.

حنت (هاجر) رأسها ونهضت خروجاً من السرداب.. في غرفة المعيشة اجتمع تلاميذها مع (بدر) وكانوا يتمازحون معه بالرغم من أنهم مجموعة اجتمعت على تعلم علوم السحر الأسود إلا أن علاقة حميمة نمت بينهم. مدرسة (هاجر) التي أدارتها من منزلها تكونت من ثلاث فتيات و شابين: (غدير) فتاة سمراء بشعر أسود قصير مثل قامتها وملابسها التي بالكاد غطت جسدها النحيل تضع دائماً مساحيق تجميل مبالغاً فيها.

خاصة الكحل الأسود الكثيف الذي اكتحلت به. هي آخر فتاة انضمت لهم ولم تمض معهم إلا عدة أيام. (رهام) مدخنة شرهة ذات جسد ممتلئ بعض الشيء. وهي ثاني تلميذة انضمت للمجموعة شعرها الأسود الأملس الطويل يميزها. تلبس دائماً ملابس واسعة. (ريناد) أقدم فتاة انضمت للمجموعة ومقربة جداً من (هاجر) ونوعاً ما تثق بها وتشاركها بعض الأمور السرية التي لم تشاركها مع بقية التلاميذ. تلبس نظارة طبية سميكة لأن نظرها ضعيف لكن هالتها قوية. (حاتم) أول شاب جندته (هاجر) فقط لكونه كان زميل (ديم) بالجامعة وهو من سهل لها جمع المعلومات عنها وفي المقابل وعدته (هاجر) بتفعيل هالته كمكافأة حينما تنجز المهمة ويتم كسر حصانة (ديم). نعلم الكثير في وقت قصير وبسبب ذلك يعتبر أكثرهم علماً حتى الآن. ينتعل دوماً حذاءً جلدياً سميكا يشبه ما يلبسه عمال البناء أو المصانع وتربطه بـ (ديم) صداقة وثقة.

(عماد) صديق لـ (حاتم) وهو من قدمه لـ (هاجر) التي أعجبت بذكائه



ووسامته و سرعة بديهته. تجمععه صداقة خاصة بـ (ريناد) وعلاقته بـ (بدر) أقوى من أي تلميذ آخر. سلس في الكلام ويملك كاريزما عالية وقدرة أكبر على الإقناع. دخلت (هاجر) على تلاميذها حاملة بيدها حقيبة سوداء صغيرة وراقبتهم وهم متوزعون في غرفة المعيشة بين واقف وجالس على الأريكة يتمازحون مع (بدر) وفي ما بينهم وبينها رأوها صعدوا واعتلت على وجوههم شيء من الرهبة فقالت باسمه: لقد تم تحديد اليوم الذي كنا نستعد له منذ مدة طويلة.

(حاتم): وأخيرًا..

(هاجر): هذه المهمة هي أول اختبار حقيقي لكم ولو نجحتم فيها فستكون مكافأتكم كبيرة..

(بدر) محدثًا التلاميذ: لا تخذلوا المعلمة

(عماد): لن نفعل!

(رهام): ستكونين فخورة بنا!

(غدير): هل سنذهب جميعًا في هذه المهمة؟

(هاجر): لا، لكن الجميع سيشاركون أنتِ و (حاتم) و (رهام) ستتوجهون لمنزل الفتاة لتنفيذوا الطقوس التي دربتكم عليها و (ريناد) ستبقى مع (بدر) للمراقبة خارج المنزل في حال حدث أي مفاجأة..

(عماد): وماذا عني؟

(هاجر): ستبقى معي هنا..

(حاتم): ومتى الموعد؟

(هاجر): بعد ستة أيام، لكن قبل ذلك هناك أمر آخر يجب أن تقوموا به.

سارت (هاجر) نحو الأريكة حيث كانت تجلس (رهام) والتي نهضت في الحال تاركة المكان لمعلمتها التي جلست وفتحت الحقيبة الصغيرة التي



بحوزتها وأخرجت أدوات الوشم وقالت: تقدموا واحدًا تلو الآخر كي أسمكم. نظر التلاميذ لبعضهم البعض بقلق بعد ما وقفوا جميعًا أمامها...

(بدر): لا تخافوا هذا تنصيب رسمي لكم يجب أن تفرحوا لذلك، أنتم الآن جزء لا يتجزأ منا، هيا من منكم سيكون الرائد والمتقدم الأول؟

تقدم (عماد) وقال: أنا سأبدأ.

(هاجر) باسمه: هذا ما يعجبني فيك مبادر دومًا، أين تريدها؟

(عماد): على ظهر كفي اليسرى مثل السيد (بدر) تمامًا.

(بدر) واضعًا كفه على كتف (عباد) ويهزه بقوة ضاحكًا: أنا فخور بك!

وشمت (هاجر) الفتى وتبعته (رهام) التي طلبت أن يكون وشمها أعلى فخذها ومن ثم (حاتم) الذي اختار كتفه ومن بعده (غدير) التي فضلت أن يكون الوشم على كاحلها. (هاجر) موجهة حديثها لـ (ريناد): ماذا عنك أنت؟

(ريناد) وهي تجلس أمام (هاجر): اختاري لي يا معلمتي.

تبسمت (هاجر) وقالت: استديري.

نفذت (ريناد) ما طلبته منها معلمتها ثم قامت بوشمها أسفل عنقها بين أكتافها وحينما انتهت ونهضت الفتاة قالت (هاجر) محدثة الجميع: بعد ستة أيام.

اليوم السابع



فشلت العملية فشلا ذريعا، وفقد كل من شاركوا فيها ولم يتبق من مجموعتها سوى (ريناد) و(عماد) وبالطبع (بدر) صباح السبت اجتمعت (هاجر) معهم في غرفة المعيشة بمنزلها. وقفوا ليراقبونها وهي منزلة نظرها وكفيها على رأسها سارحة في الطاولة أمامها دون أن يجرؤ أحد على بدء الحوار معها. حتى باعدت هي كفيها ورفعت نظرها نحوهم بوجهها المكتئب مطلقة زفرة عميقة أتبعتها بقول: فليخبرني أحد منكم ما الذي حدث بالأمس، وكيف فشلنا؟

شرح (بدر): مختصر ما شهده مع (ريناد) حينما كانا ينتظران بالسيارة خارج منزل (ديم) في تلك الليلة الماطرة وقال: لقد عاد حارسها تلك الليلة ودخل المنزل وبعد برهة من الزمن خرج حاملاً (حاتم) على كتفه ومن الواضح أنه كان فاقدًا للوعي ووضعه في صندوق سيارته. وكرر الشيء ذاته مع (رهام) و(غدير). (هاجر): ولم لم تتدخل وتحررهم؟

(بدر): هممتُ بذلك وترجلت من السيارة وبدأت بالسير نحو البيت لكن قبل أن أصل لعتبة الباب وصلت مجموعة من السيارات السوداء وأحاطوا بالمكان وخرج منها مجموعة من الحراس المسلحين وقد جلبوا معهم طبيباً قادوه إلى وسط المنزل.

(هاجر): هل ماتت الفتاة؟

(بدر): لا نعرف

(ريناد): اضطررنا للعودة وتركهم لأن الحراس بدؤوا بالانتشار والبحث حول المنطقة وذلك الحارس الأضلع خرج وقاد سيارته مبتعداً عن المكان ولا نعلم أين ذهب

(هاجر): على الأغلب هم في عداد الأموات الآن، ونحن سنلحق بهم اليوم

(عماد): لمَ تقولين ذلك يا معلمتي؟

(هاجر): وهي تشير بسبابتها لباب الخروج: اخرج للخارج وأحضر لي زهرة من الحديقة

(عماد) باستغراب: لماذا؟

(هاجر): ستعرف الإجابة حينما تعود.

نهض (عماد) من مكانه بوجه متعجب وسار باتجاه الباب وحينما وصل إليه ووضع يده على المقبض وأدارها مباعداً عن درفة الباب هجم عليه مجموعة كبيرة من الغربان السود وأخذوا ينقرونه لمبادئه في كل جزء من جسمه حتى انهار جسده الدامي على الأرض واستمروا بتقطيع لحمه وافتراسه وأردوه قتيلاً.. حلقوا بعدها خروجاً من المنزل ليُغلق الباب خلفهم بقوة.. صرخت (ريناد) مفجوعة من هول المنظر لكن (بدر) كان أكثر تماسكاً منها بالرغم من أن معالم وجهه كانت منزعة جداً. (هاجر): ناهضة من مكانها: لن يسمح (تبريز) لأي منا بالبقاء على قيد الحياة بعد اليوم لقد انتهى كل شيء. سارت (هاجر) مبتعدة عنها وتوجهت لمدخل

السرداب ونزلت عبر السلالم حتى وصلت لجسد (تبريز) المغطى باللحاف الأبيض ونزلت على ركبتيها عنده تتأمله بصمت. (تبريز): بصوت غليظ: لقد خذلتني.

(هاجر): نعم، وسأقبل مصيري.

(تبريز) هناك نافذة أخرى لكنها ستفتح بعد اكتمال ستة أعوام.

(هاجر): هل أفهم من ذلك أنك ستمنحني فرصة أخرى؟

(تبريز): بل أخيرة، لكن الثمن سيكون باهظًا.

(هاجر): أنا مستعدة لأي شيء مقابل عفوك عني.

(تبريز): هذا ليس عفواً بل تطهير للذنب، أمامك الكثير لتقومي به والقليل من الوقت حتى تفتح النافذة مجددًا.

(هاجر): سأعد العدة حتى ذلك اليوم ولن أخذلك هذه المرة.

(تبريز): جسدي يتهاوى ولن يصمد إلى ذلك اليوم إلا إذا تقربت لي وأسبغتني من روحك.

(هاجر): وكيف أقوم بذلك؟

(تبريز) يشرح ل (هاجر) خطوات طقس كان لزامًا عليها القيام به كي تمنحه القوة للبقاء على قيد الحياة لفترة أطول حتى يحين موعد النافذة الأخرى وبعد ما انتهى نهضت من مكانها وقالت قبل أن ترحل: سأعود في أقرب وقت. خرجت (هاجر) من السرداب وتوجهت مباشرة لغرفة المعيشة لترى (ريناد) جالسة وهي لا تزال تبكي و(بدر) يقف أمامها وقال لها: لقد منحتنا فرصة أخرى.

(بدر): هل عفا الشيطان عنا؟

(هاجر): العفو ليس في قواميسهم.. نحن في حياته ما دمنا نخلصه.. أريدك أن تخرج وتحضر لي بعض الحاجيات



(بدر) بتوتر: أخرج؟

(هاجر): لا تقلق.. لقد منحنا الإذن بذلك

صمت (بدر) وكان واضحًا عليه الخوف والتردد من الخروج. (هاجر) تسير متجهمة نحو باب الخروج: حفنة من الجبناء!

فتحت (هاجر) الباب وأخذت تضع خطوات للخارج ووقفت باسطة ذراعيها نازرة للسماء وهي تشاهد سرب الغربان الكبير والكثيف ينطلق ناحيتها. جرت (ريناد) ومعها (بدر) لراقبا المنظر من الداخل وشاهدا الغربان تحط واحدة تلو الآخر على كتف (هاجر) ويترامون عليها وكأنهم مجموعة من النحل يحيطون بملكتهم دون أن يلحق أيّ منها بها أيّ ضرر. بقيت الغربان تنعق بصوت مزعج ومرتفع حتى جفت (هاجر) بالكامل والتي مسحت على رأس أحد الغربان الواقفين على كتفها الأيسر باسمه لتلحق جميعها فجأةً مبتعدةً عنها وعن المكان. استدارت (هاجر) نحوها وقالت لـ(بدر): هل اقتنعت الآن؟

(بدر): نعم، ماذا تريدين أن أجلب لك؟

(هاجر): ستة ديكة سوداء، وأجلب معها قطعة من شحم سنام إبل.

(بدر): وماذا أيضًا؟

(هاجر): فقط هذا، واحرص أن تعود قبل غروب الشمس.

(بدر) يسير خروجًا من المنزل مرورًا بجانب (هاجر): لن يستغرق الأمر مني ساعتين وسأعود بعدها.

(هاجر) وهي تراقبه وهو يتوجه لسيارته: وسنكون هنا بانتظارك ونجهز المكان. بعد خروج (بدر) دخلت (هاجر) للمنزل ووقفت بجانب (ريناد) التي توقفت عن البكاء، ولكن معالم الانهيار بادية عليها

وقالت لها: "هل ما زلتِ تملكين القوة للإكمال معي؟"



(ريناد) ماسحة ما تبقى من دموعها بكفها: نعم بالطبع

(هاجر): يجب أن تدري أننا سنغوص أعماق في الظلام...

(ريناد) دافعة نظارتها السمكية بسبابتها: أنا رهن إشارتك يا معلمتي

(هاجر) باسمه وهي تضع كفها على رأس الفتاة: حان الوقت لتفعيل هالتك إذا.

(ريناد) ناظرة لوجه معلمتها: حقًا؟ ما المطلوب مني أن أقوم به؟

(هاجر): لا شيء فقط انظري لوجهي

نفذت (ريناد) ما طلبته منها معلمتها وسرحت في ندبة عينها... وبعد ثوانٍ بدأت تشعر بالدوخان وأغمضت عينيها.

في المساء اجتمع الثلاثة في السرداب حول جسد (تبريز) المغطى باللحاف الأبيض، وكان المكان منازًا فقط بشمعة سوداء وحيدة مسكينة. (ريناد) وهي تقف بجانب (بدر) القابض على سكين حادة وبجانبه قفص يحتوي على ستة ديكة سود ينتظر الأمر من (هاجر) التي جلست عند رأس الجثة الممددة التي يسكنها الشيطان وقالت: سنبدأ الآن.

مدت (هاجر) ذراعها جانبًا وبسطت كفها وعيناها مركزان على رأس (تبريز) ليضع (بدر) السكين في يدها لتقبض عليها، ثم بها إخراج أحد الديكة من القفص ومدته لها فقامت بتحرير رقبة الديك من الخلف ورمته بعدها السكين أرضًا ورفعت الطير وهو يصارع الموت فوق وجه (تبريز) المغطى باللحاف الأبيض والذي تحول تدريجيًا للأحمر مع نزول قطرات الدماء عليه. تمتمت (هاجر) خلال ذلك ببعض الكلمات غير المفهومة واستمرت حتى فرغ جسد الديك من الدم وتوقف عن الحركة لتشير بيدها ل(بدر) بأن يناولها ديكًا آخر. استمرت (هاجر) بتكرار العملية وتوزيع قطرات الدم على جسد (تبريز) حتى تلتطخ اللحاف بأكمله وسط مراقبة (ريناد) و(بدر) اللذين تابعا ما يحدث بخليط من العجب والرهبة. رمي



الديك الأخير جانبًا أخذت (هاجر) الشمعة من يد (ريناد) ورفعتها للأعلى وسكبت بعض قطرات الشمع الساخن على جبهتها ثم دعت وجهها بشحمة السنام وأخذت قطعة منها وبدأت تلوكها قبل أن تبتلعها وهذه كانت الإشارة المتفق عليها كي يرحل الاثنان من السرداب ويتركها وحدها مع (تبريز) ففعلًا. بعد خروجها وإغلاق الباب خلفها استلقت (هاجر) ببطنها فوق جسد (تبريز) وبقيت تتأمل اللحاف الملطخ بالدم المغطي لوجهه الساكن قبل أن تقرب لهب الشمعة من فمها وتنفخه ليحل الظلام في السرداب وتبات ليلتها هناك. في الصباح فُتح باب السرداب محدثًا صريرًا حادًا سمع في أرجاء المنزل.. هرول (بدر) و(ريناد) نحو مدخل السرداب قادمين من غرفة المعيشة التي قضيا فيها ليلتهما.. شاهدا (هاجر) وهي تقف أمامهما بحالة غريبة.. جسدها مصاب ببعض الكدمات والخدوش، شعرها منكوش وبعض أطرافه مقصوصة. خط من الدم الجاف تيبس عند أنفها.

«عزيزي القارئ، إن كنت تقرأ هذه النسخة على شكل كتاب مطبوع فتأكد من أنك تقرأ نسخة مسروقة وليس لمن طبعها الحق في البيع والشراء.. وهذه النسخة بالأصل هي نسخة إلكترونية تم تجهيزها من فيلق مكتبة ضَاد^(١) الإلكترونية على تطبيق تيليگرام! فتأكد من أنك تحمّل هذه الرواية وتقرأها من قناتنا الرسمية. نعتذر على المقاطعة، قراءة ممتعة..

عينها كانتا تلمعان بطريقة غريبة. لكنها كانت تبتسم.

(بدر) يتردد: هل أنت بخير؟

(هاجر) بنبرة تائهة ومشوشة: لدينا ستة أشهر.. تلك الفتاة يجب أن تموت وتقدم قربان لسيدنا.. لا يوجد وقت كي نضيعه، سنبدأ من اليوم. سارت (ريناد) نحوها ووضعت كفيها على أكتافها وقادتها لغرفتها في الأعلى. مضت الأيام والأسابيع قامت خلالها (هاجر) بإعادة بناء «دار النور»

(١) للانضمام إلى القناة الرسمية أدخل اليوزر التالي في محرّك بحث تيليگرام: @twinkling4



باستقطاب تلاميذ جدد بمعاونة (ريناد) و(بدر) ونقلتهم للإقامة معها في المنزل وأعطت كل واحدٍ منهم غرفته الخاصة. وأخضعتهم للروتين التعليمي المكثف نفسه الذي طبقته على تلاميذها السابقين والذي تكون من مجموعة من الدروس اليومية المكثفة مما تبدأ من العاشرة صباحًا حتى الثانية ظهرًا يتبعها راحة للغداء ثم الدروس المسائية والتي تبدأ في الثالثة عصرًا وتنتهي في العاشرة ليلاً ليرحل حينها (بدر) لو كان موجودًا ويتوجه كل تلميذ لممارسة ما يشاء في يومه حتى منتصف الليل حين تفرض (هاجر) عليهم المبيت بالإجبار كي يأخذوا كفايتهم من النوم وليكونوا مستعدين ذهنيًا وجسديًا لليوم التالي وأن لا يكونوا متقاعسين بسبب السهر. لم تمنحهم (هاجر) أي راحة عدا يوم الجمعة ومع ذلك كانت لا تسمح لأي منهم بالخروج إلا بإذنهما وبرفقة (بدر) فقد كانت حريصة أن تكون هذه المجموعة من التلاميذ مؤهلة لما هو قادم وأن لا يقعوا في مثل الأخطاء السابقة التي وقع فيها من سبقوهم. في تلك الفترة وجهت (هاجر) تلميذتها (ريناد) والتي منحتها الثقة الكاملة بعد تفعيل هالتها بأن تراقب منزل (ديم) من وقت لآخر وتجمع كل ما تستطيع من معلومات حولها وحول حارسها الشخصي الذي أصبح ملاصقًا لها وكان (بدر) يرافقها في رحلات المراقبة هذه. نسيت (ريناد) تقريبًا شفهيًا، في كل مرة كانت تعود فيها من إحدى تلك الجولات الاستطلاعية، وعلمت (هاجر) أن (ديم) اضطرت للانقطاع عن الجامعة لفصل دراسي مؤقتًا خلال فترة تلقيها العلاج، لكنها قررت العودة بعد مضي ثلاثة أشهر، لكن هذه العودة الدراسية حولها أصبحت مشددة بخلاف السابق، وعلى رأسهم (كمان) الذي لا يفارقها إلا أوقاتًا قصيرة خلال اليوم. تلقت (هاجر) تلك التقارير بشكل روتيني، لكن في أحد الأيام وخلال حديث (ريناد) عما لاحظته بعد عودتها مساءً في إحدى الليالي الماطرة، اعتدلت معلمتها في جلستها وقالت لها: أعيدي ما قلته للتو.

(ريناد): تقصدين ما قلته عن الزائر الغريب الذي زارها اليوم؟

(هاجر): نعم..



(ريناد): الفتاة خلال فترة بقائها بالمنزل لم تتلقَ أي زوار عدا حراسها الذين يترددون على منزلها بشكل دوري، وزيارة وحيدة من والدها قبل شهر. لكن بعد عودتها من يومها الأول في الجامعة وتحديداً عند المغرب لاحظت بعد رحيل حارسها الأصلع أن سيارة غريبة وقفت عند بابها نزل منها شخص أتى مع سائقه. وحينما ترجل منها حاصره الحراس وكانوا سيعتدون عليه إلا أنها خرجت لهم ومنعتهم وسمحت له بالدخول.

(هاجر): ثم ماذا حدث بعدها؟

(ريناد): بعد مضي أقل من ساعة عاد الحارس الأصلع ومن الواضح أنه كان مستاء بعد ما تحدث مع الحراس وعلم بدخول ذلك الرجل الغريب عليها ودخل المنزل وهو غاضب وبعدها خرج بوجه عابس، أعتقد أنها طردته ومنعته من البقاء معها.

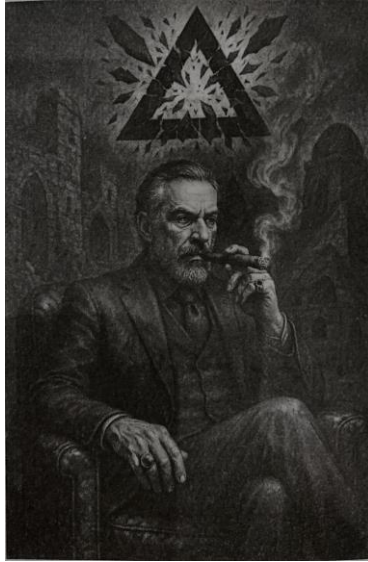
(هاجر): والرجل الغريب متى خرج من عندها؟

(ريناد): لم يمض وقت طويل حتى خرج الرجل حاملاً معه قطها الأبيض وركب سيارته والحارس يراقبه بامتعاض حتى ابتعدت سيارته ليدخل المنزل بعدها.

(هاجر) باهتمام: صف لي هذا الرجل.

وصفت (ريناد) على قدر استطاعتها ملامح ذلك الرجل ومع تقدمها بالوصف كانت أعين (هاجر) وفهما تتسع لأنها تعرفت عليه فتغيرت ملاحظتها من الاهتمام للرغبة وقالت: هيا.. يجب أن نذهب في الحال لمنزل الأميرة المدللة.

ضلع المثلث الأعوج



في منزل المعلم ليلاً.. بعد دخوله وتوجهه لسردابه مع القط الأبيض السمين الذي جلبه معه. جلس (دجن) ومعه وهما يراقبان القطط منزويًا في أحد أركان المكان.. (دجن) وهو يراقب القطط: وين كنت؟

- في الخارج

(دجن) زافراً: يا مصبرني يا رب أدري بالخارج، ليه طلعت اليوم مع إن الجو كان مرة سيئ والمطر من الصبح ما وقف.

- وأين المشكلة؟

(دجن): المشكلة أنك ما تطلع والجوكويس حتى لو ترجيتك لكن اليوم فجأة قررت تطلع وأنا مو موجود لا ومع مين؟ مع عاشق البيض

- كنت أحتاج إلى سائق ليوصلني لمكان ما

(دجن): المكان اللي جبت منه هذا الدب القطبي؟

- نعم

(دجن): ولية فجأة طرا على بالك تشتري قطو ما يكفي اللي عندك؟

- لم يكن لدي خيار

(دجن): شقاعد تقول انت؟

- (دجن) ارحل، راسي يؤلمني

(دجن): وهو يضمحل: هذا اللي انت فالح فيه.

استمر المعلم يراقب القط بوجه باسم حيئاً رآه يتحرك ويتحول في المكان ويستكشفه حتى رن هاتفه المتنقل ففتح الخط حينها

شاهد اسمًا مألوفًا وقال: توقعت اتصالاً منك.

أجابه صوت مشبع بالهمم من الطرف الآخر وقال: كنت أريد أن أشكرك على..

قاطعته (المعلم) وقال: لا تشكرني فليس بيننا هذا النوع من المجاملات، المهم أن ابنتك بخير.

(أبو ديم): بنبرة مشبعة بالخيبة): حاولت حمايتها لكني فشلت.

- أنت لم تفشل يا صديقي، بعض الأقدار لا يمكننا أن نصدها.

(أبو ديم): كيف أقنعتها بأن تتخلص من ذلك القط السمين؟ لقد فقدت الأمل منذ مدة طويلة بأن ذلك يمكن أن يحدث..

- أنا لم أقنعها بشيء.. الحب يجعلنا أحياناً نتخلى أكثر ما نتمسك

(أبو ديم): حسناً انس هذا الأمر، لقد تحدثت مع (نادر) بخصوص تلك الساقطة يجب أن نجدها في الحال ونقتص منها

- أفترض أنك بدأت منذ الآن ولم تنتظرنا



(أبو ديم): نعم، لقد وجهت كل رجالي وكرست لهم كل الموارد لتقصيها وإيجادها بأسرع وقت

- كي تقتلها؟

(أبو ديم): وماذا سأفعل غير ذلك سوى تعذيبها قبل أن أفصل رأسها عن جسدها؟

صمت (المعلم) لثوانٍ ثم قال: - أنا لم أنضم لرابطتكم كي أقتل أي إنسان.

(أبو ديم) بعصبية: هذه المرأة ليست بشرًا، بل شيطان! هل تتعاطف معها لأنها كانت تلميذتك السابقة؟

- أنا لا أتعاطف مع أحد وأنت تعرف ذلك. (أبو ديم): إددًا لا تنسحب الآن وعاوننا كما كان العهد بيننا حينما أسسنا «منظمة المستشارون» أم أنك نسيت المثلث؟ أنا وأنت و(نادر) لقد تعاهدنا على ذلك.

- وما زلت عند عهدي.

(أبو ديم): يمكنني الاعتماد عليك إددًا؟

- إذا وجدتها فسترى

(أبو ديم): لن يطول الأمر (كمال) يقترب من تحديد مكانها وساعة الصفر تقترب.

- هذا الشخص غير مؤهل للتعامل معها. (أبو ديم): أنت لا تعرف (كمال).

- وأنت لا تعرف (هاجر).

أنهى الاثنان المكالمة بينها وبقي المعلم يفكر خلال مراقبته للقط الأبيض السمين الذي وصل عند أقدامه واستلقى بجانبه.

إنهاك وانتهاك



في تلك الأثناء وجهت (هاجر) بتجهيز السيارة للتوجه لمنزل (ديم) وقالت لـ (بدر) بأن يكون مستعدًا لأي مواجهة، وأن يكون مسلحًا فسبقها للخارج وقبل أن تلحق به مع (ريناد) تحدثت مع تلاميذهما وأبلغتهم بأن دروس المساء تم إلغاؤها اليوم وأمرتهم بعدم الخروج لأي سبب. وصل الثلاثة للموقع وقام (بدر) بإيقاف السيارة بعيدًا عن المنزل بأمر من (هاجر) لأنها تريد إكمال الطريق نحو البيت مشيًا على الأقدام بالرغم من الأمطار المنهمرة ذلك اليوم. أمام منزل (ديم) وتحت المطر المنهمر. وقف (كمال) يتأمل الحي المظلم.. اقترب منه أحد الحراس باسًا مظلة فوق رأسه. حينما رآه يخرج علبة سجائره ويهم بإشعال واحدة.. دخن (كمال) سيجارته بصمت وخلال ذلك كانت (هاجر) التي وصلت للتوبرفة (ريناد) تراقبه من بعيد وهي متوارية خلف شجرة في الظلمة التي انكسرت من وقتٍ لآخر بضوء البرق وصوت الرعد. (هاجر) وهي تشير لـ (كمال): هل أنت واثقة من أن ذلك الضخم هو من آخذهم يا (ريناد)؟

(ريناد): نعم يا معلمة أنا واثقة لقد رأيته بأَم عيني وهو يضعهم في صندوق سيارته ويقودها بعيدًا عن هنا تلك الليلة.

(هاجر): كان ذلك منذ عدة أسابيع، لا فائدة من انتظارهم إداً

(ريناد): هل سنبحث عنهم؟ هل تظنين أنهم لا يزالون على قيد الحياة؟ (هاجر): بالطبع لا، فليذهبوا للجحيم.. الحمقى فشلوا في مهمتهم ولم يتمكنوا من تنفيذ ما طلبته منهم والفتاة الرقيقة لا تزال تتنفس والحراسة الآن مشددة عليها والاقتراب منها أصبح صعب وشبه مستحيل، لقد عقدوا الأمر عليّ بغائبهم وخيبتهم (ريناد): فلنتراجع إداً قبل أن يلاحظنا أحد ولننس أمرها ونبحث عن غيرها. نظرت (هاجر) بوجه صارم وأعين محدقة بمنزل (ديم): لا يمكنكني ذلك.. هي مطلوبة بعينها ويجب أن نجد طريقة لتقديمها لـ (تبريز).

(ريناد): لم يريدها هي بالذات؟

استدارت (هاجر) نحو الفتاة المتسائلة بوجه وشعر مبتلين وقالت: لأنها غنيمة فريدة وميزة وهي الثمن مقابل ما طلبته منه.

(ريناد): ولم لا يذهب بنفسه ويغنمها؟ لم يحتاجها؟

أعادت (هاجر) نظرها للمنزل وتحديداً لـ (كمال) الواقف تحت المطر يدخلن سيجارته وقالت: الشياطين العاشقة لا تستطيع الاقتراب من أصحاب الحالات النجمية قبل أن يقوم أحد بتعبيرها وإضعافها وتلك الفتاة هالتها قوية جداً حتى أنا لا أستطيع الاقتراب منها بسهولة وإلا لما اعتمدت على غيري لتحقيق ذلك ولقمت بالمهمة بنفسي.

(ريناد): وماذا سنفعل الآن؟

(هاجر): نعود أدراجنا، لقد أتيت فقط لأرى بأَم عيني ذلك الحارس وأحاول تخمين سبب اهتمام المعلم بالفتاة التي يحرسها.

(ريناد) بتساؤل: أي معلم؟

(هاجر) متجاهلة سؤال الفتاة: يجب أن أتخلص من ذلك الحارس الضخم الملاصق لها قبل أن أفكر بالاقتراب منها.. لقد قطعت عهدًا مع (تبريز) بتقديمه له وتسهيل استحوازه عليها ولا يمكنني التراجع عن عهدي معه وإلا فسأدفع ثمنًا باهظًا. رحلت الاثنتان من المكان تاركتين (كهال) عند مدخل المنزل يدخلن سيجارته.. قضت (هاجر) الأيام التي تلت تلك الليلة في تكثيف الدروس مع تلاميذها وطلبت من (ريناد) التوقف عن مراقبة منزل (ديم) والانضمام لهم لأنهم وصلوا للمرحلة المتقدمة وأصبحوا في مستواها وكان لزامًا عليها أن تصبح جزءًا من تلك الدروس التي بدأت تأخذ منحنى أكثر تقدمًا وظلمة. مضى على المهلة الجديدة التي منحها (تبريز) لـ (هاجر) أربعة أشهر وصلت خلالها لمرحلة متقدمة جدًا مع تلاميذها الجدد وأصبحت قريبة من الجاهزية المطلوبة لتكرار محاولة الهجوم على (ديم) لكنها كانت تلاحظ شيئًا على إحدى تلميذاتها أزعجها وشغل بالها. المجموعة الجديدة تكونت من شاب وثلاث فتيات بالإضافة له (هاجر):

(أنس - لطيفة - هديل - ليلي) وتلك الفتاة التي أثارت انتباهها كانت وبشكل مستمر تعترض دروس يوم السبت بالذات وهي مرهقة وتثائب كثيرًا وكأنها لم تنم بالرغم من أن اليوم الذي سبقه كان إجازة مما دفع (هاجر) لسؤالها عن السبب لكن وبالطبع الإجابة لم تكن شافية لها لقد عزت الفتاة السبب إلى أنها فقط مرهقة وأحيانًا تدعي المرض لكن (هاجر) كانت تعلم أن هناك شيئًا يحدث مع تلك الفتاة وتحديدًا ليلة الجمعة يجعلها على تلك الحالة في دروس السبت الصباحية. مع نهاية درس يوم الخميس مساءً وجهت (هاجر) تلاميذها لاستغلال إجازتهم يوم الجمعة في مراجعة ما تعلموه خلال الأسبوع وألا يخرج أحد منهم إلا بإذن منها وبرفقة (بدر) فقط. افترق التلاميذ وخرجوا من المكان المعد للدروس عدا (ريناد) التي جلست بجانب معلمتها وقالت وهي تتأمل آخر تلميذ يخرج من المكان: هل تظنين أننا سننجح؟

(هاجر): لا يوجد مجال للفشل هذه المرة، الأرواح بين أيديكم..

(ريناد): لاحظت أن زيارتك للسرداب مؤخراً بدأت تزداد، هل حدث شيء جديد مع السيد؟

(هاجر): هل تراقبيني؟

(ريناد) بتوتر: لا أبداً لكنها مجرد ملاحظة شغلت بالي.. خاصةً و..

(هاجر) مقاطعة بتجهم: خاصةً ماذا؟

(ريناد): أنت تعرفين الحالة التي تخرجين بها من ذلك المكان وأنا في الحقيقة بدأت أقلق عليك.

(هاجر): لا تقلقي علي وفكري بنفسك فقط.

(ريناد): حاضر..

بعد لحظات من الصمت تحدثت (هاجر) وقالت: ما حكاية (لطيفة)؟

(ريناد): ماذا تقصدين؟

(هاجر): ألم تلاحظي إرهاقها في دروس السبت؟ اليوم السابع من كل أسبوع

(ريناد): لا لم ألاحظ..

(هاجر): هذا لأنك تصرفين تركيزك في أمور لا تعنيك، أنا لاحظت والأمر تكرر كثيراً ولم يعد مجرد مصادفة.. من الواضح أنها لا تنام مبكراً اليوم الذي قبله بعكس بقية الأيام

(ريناد): هل تريدني مني سؤالها عن السبب؟

(ريناد): لا، أنا سأتولى الموضوع ركزي فقط على نفسك، بعض زميلاتكِ بدؤوا يتفوقون عليكِ

(ريناد): أنا لم أقصر بشيء وأبذل كل ما في وسعي

(هاجر): وهذا لم يعد كافيًا في هذه المرحلة، ابذلي المزيد

(ريناد): ناهضةً من مكانها قبل أن تهم بالخروج بوجه مستاء: حاضر..

بعد منتصف الليل خرجت (هاجر) من السرداب وأغلقت الباب خلفها وتجولت في الطابق الأرضي الذي كان هادئًا وخلا من أي أحد فقد كان كل التلاميذ في غرفهم حسب التعليمات و(بدر) يومها لم يكن موجودًا. جلست على الأريكة وسحبت من تحتها حقيبة صغيرة بيضاء للإسعافات الأولية وبدأت تعالج إصابات الخفيفة من جروح وكدمات على وجهها وأطرافها بهدوء وصمت. بعدما انتهت من تطبيب وتضميد نفسها أعادت الحقيبة لمكانها خرجت حقيبة أخرى تناولت منها بعض أدوات الزينة ومشطت شعرها. أمضت (هاجر) الدقائق العشر التي تلت في رسم محاجر عينيها بالكحل الأسود ووضع المساحيق على وجهها. أنها بتمشيط شعرها بحركة بطيئة ومتكررة وعينيها مرتكزة على الساعة المعلقة على الحائط البعيد أمامها والتي كانت تشير للساعة الواحدة وإحدى وخمسين دقيقة فجراً. حينما استقرت الساعة عند تمام الثانية صباحاً أعادت (هاجر) أدوات الزينة للحقيبة التي دسستها تحت الأريكة مع حقيبة الإسعافات ونهضت من مكانها وسارت ببطء متوجهة للدرج الذي قادها للطابق العلوي حيث كانت غرف التلاميذ. وفي كل مرة تمر فيها بباب أحدهم كانت تقف وتقرب أذنها من سطحه وتنصت لثوانٍ تسير بعدها للباب الآخر حينما لا تسمع شيئاً حتى وصلت لباب (لطيفة) وقبل حتى أن تقرب مسامعها لسطح الباب سمعت صوت حديث يدور وسط غرفتها. الصوت لم يكن صوتها.. بل صوت رجل يتحدث مع رجل آخر. كان ذلك وحده كفيلاً بإثارة عجب وفضول (هاجر) لكن ما أثار عجبها بحق هو أنها تعرف صوت أحد الرجلين اللذين كانا يتحدثان ببعضهما مع بعض فلم تتردد وقبضت مقبض الباب وأدارته ودخلت بشكل مباغت على (لطيفة) لتجدها مستلقية على فراشها مستيقظة ومسندة رأسها على قبضتها تتأمل شيئاً أمامها.



القناع المشروح



(هاجر) بنبرة ساخطة له: ماذا تفعلين؟

قالتها (هاجر) بنبرة ساخطة لـ (لطيفة) السارحة بجهاز مذياع كان مستقرًا فوق المنضدة المجاورة لسريها..

نهضت الفتاة مفزوعة من فراشها بعدما أدارت قابس المذياع. وأغلقتة ووقفت أمام معلمتها برأس منزل وكتفين مضمومين بعضهما لبعض وملتصقتين بصدرها.

(هاجر) بتهجم: أجيبيني لم أنتِ مستيقظة حتى الآن وماذا كنتِ تفعلين؟

(لطيفة) بنبرة متوترة مشبعة بالرهبة: كنت فقط..

(هاجر) موجهة نظرها للمذياع فوق المنضدة: متى اشتريته؟

(لطيفة) ورأسها لا يزال منزلًا للأرض: قبل عدة أسابيع..

(هاجر) معيدة نظرها بوجه عابس للفتاة الخائفة: ولم فتاة بعمرِكَ مهتمة
بسماع المذيع؟

(لطيفة): أنا لا أستخدمه إلا مرة في الأسبوع لمتابعة برنامج واحد فقط.

(هاجر) بتهجم: برنامج ماذا؟

(لطيفة): برنامج إذاعي لا يذاع إلا الجمعة بعد منتصف الليل.

(هاجر): هل تظنين أنني حمقاء لأصدق كلامك هذا؟

(لطيفة): رافعة نظرها لوجه معلمتها العابسة: أقسم إنها الحقيقة!

عادت (هاجر): نظرها للمذيع ثم قالت: تقصدين أن هذا البرنامج هو
سبب سهرك وإرهاقك كل سبت؟

(لطيفة): نعم، لكنني أعدك أنني سأخلص من المذيع ولن أعيد الكرة.

(هاجر) ناوليني إياه، أنا سأرميه في القمامة بنفسني.

سارت (لطيفة): وحملت المذيع وناولته معلمتها التي قالت: اخدي للنوم
ولو كررت ذلك مرة أخرى فأنت أعلم بما سيحدث لك.

(لطيفة): حاضر!

خرجت (هاجر): من غرفة لطيفة وتوجهت لغرفتها ووضعت المذيع على
طرف سريرها وأدارت الكابس لتسمع صوت

البرنامج الذي لا يزال يُبث وكانت صدمتها حينما سمعت الحوار التالي بين
مذيع البرنامج ومتصل:

(مذيع): وكيف تمكنت من الهرب؟

- لم أكن قادرًا على التحرك من مكاني وقتها من الخوف وذلك الشيء كان
يقف أمامي ينظر إلى بتلك الأعين الصفراء الميتة

(المذيع): ماذا فعلت إذًا؟

- في الحقيقة غطيت وجهي بكفوفي منتظرًا مصيري، لكن لم يحدث شيء.. فتحت عيني بعد مضي برهة من الوقت ولم أجده اختفى

(المذيع): هل هناك احتمال أنك توهمت هذا كله؟

- كيف تفسر الجروح والندوب التي على جسدي بسبب هجومته علي إذًا؟

(المذيع): أنا لا أكذبك لكن قد يقول أي شخص إنك من تسبب بها بنفسك

- كنت أتمنى ذلك بحق وأن أكون مريضًا نفسيًا يهلوس ولا يكون ما رأيته حقيقة لكن صدقني أن الموضوع ليس كذلك.

(المذيع): أصدقك، لنأخذ فاصلًا ونعود بعده. خفضت (هاجر) صوت المذيع حينما بدأت الإعلانات التجارية وكانت معالم الصدمة بادية على وجهها وصدمتها لم تكن بسبب محتوى الحوار، بل لأنها تعرفت على صوت المذيع وعلمت يقينًا أنه زميلها السابق (ماجد) الذي تتلمذ معها عند المعلم نفسه. انتهت فقرة الإعلانات وقبل عودة البرنامج أذيعت فقرة للتذكير بصوت معدة البرنامج برقم الاتصال للراغبين بالمشاركة. فأخرجت (هاجر) هاتفها ودونت الرقم ثم رفعت مستوى الصوت واستمرت بالإحصات للحلقة باهتمام شديد. «عدنا لكم بعد الفاصل لنأخذ اتصالنا التالي، تفضل نحن منصتون» بقت (هاجر) طيلة الليل تدور في غرفتها كالنمر المأسور وهي تنصت للبرنامج وللمكالمات الواردة وكيف كان (ماجد) يجيب عليها ويتعامل معها وبالرغم من أنها نوت الاتصال أكثر من مرة للمشاركة إلا أنها ترددت ولم تفعل حتى تلقى البرنامج الاتصال الأخير. أغلقت المذيع ووضعت جانبا على المنضدة واستلقت محدقة بالسقف تحدث نفسها قائلة: يظن نفسه أفضل مني لأنه يساعد الناس بعلمه المعطوب، سيرى من الأفضل أيها التلميذ المدلل.

في صباح اليوم التالي وكالمعتاد نزلت (هاجر) للطابق السفلي وتوجهت



للغرفة التي خصصتها للدروس ووجدت تلاميذها بانتظارها ومن ضمنهم (لطيفة) والتي كانت نشيطة لأنها نامت جيداً البارحة. مضى اليوم بشكل طبيعي حتى حانت فترة الوقت المتقطع للراحة والغداء فخرج الجميع لكن (هاجر) استوقفت (لطيفة) وطلبت منها الجلوس كي تتحدث معها.

(هاجر): تركيزك اليوم جيد.

(لطيفة): أعرف، لأنني لم أمضِ ليلتي بالسهر على ذلك البرنامج، شكراً لتنبيهي يا معلمتي.

(هاجر): بالحديث عن البرنامج، حدثيني عنه قليلاً.

(لطيفة): بشيء من الحيرة: لا أعرف ماذا أقول مجرد برنامج لفت انتباهي بالمصادفة وأنا أقلب في المحطات.

(هاجر): هل تظنين أنني حمقاء مثلك؟ هل تقنعيني أنك كنتِ من الأساس مهتمة بالإنصات للمحطات الإذاعية كي تكتشفي البرنامج بالمصادفة؟ أنزلت (لطيفة) رأسها ولم تجب.

(هاجر) مستأنفة حديثها: قولي الحقيقة ولن أعاقبك.

(لطيفة): ستغضبيني مني.

(هاجر): سأغضب أكثر لو لم تتكلمي.

(لطيفة): حسناً، سأخبرك.. هل تتذكرين الدرس الذي أخذناه قبل عدة أسابيع عن تفسير رموز الأحلام؟

(هاجر): نعم ..

(لطيفة): في هذا الدرس علمتينا كيف نفرق بين الحلم والكابوس والرؤية من خلال الرموز والألوان التي يراها صاحب الحلم وقد حفظتها جميعاً عن ظهر قلب لكنني اكتشفت أنك كنتِ مخطئة

(هاجر): بتجهم: أنا لا أخطئ!

(الطيفة): في يوم إجازتنا ذهبت للسوق ودخلت محلاً لبيع الأقمشة وسمعت بائعين يتحدثان عن كابوس تعرض له أحدهما وكان قلقاً بشأنه فتدخلت وعرضت عليه تفسيره وفعلت

(هاجر): ثم ماذا؟

(الطيفة): شكرني ورحلت.. لكن عندما عدت له بعد أسبوعين أخبرني بأن تفسيري كان خاطئاً وأنه حصل على التفسير من شخص مُلم وليس مدعيًا مثلي وأن كلامه تحقق بالحرف فانتابني الفضول وسألته عن مصدر التفسير فقال لي عن برنامج «هذا ما حدث معي» وأنه اتصل بمذيع البرنامج وهو من قدم له التفسير الصحيح، فخرجت من المحل بعدما سألته عن مواعيد ذلك البرنامج والمحطة التي تبثه وابتعدت المذيع وبدأت أتابعه.. وفي الحقيقة كلام المذيع مع المتصلين كان مقنعًا جدًا وقد ذكر بعض الأمور التي تعلمناها معك مما جعلني أثق برأيه أكثر

(هاجر) وهي تحاول كظم غيظها: من غيرك من زملائك ينصت لهذا البرنامج؟

بدا على وجه (الطيفة) التردد والتوتر الشديدان...

(هاجر): كلكم أليس كذلك؟

(الطيفة): لا لا فقط أنا و...

(هاجر): ومن؟

(الطيفة): (وريناد) لكنها لا تتابعه كل أسبوع مثلي فقط جزء منه حينما تأتي لغرفتي لأنها اهتمت به من خلال حديثي عنه.

(هاجر): ومن غيرها تحدثت معه عن هذا البرنامج؟

(الطيفة): هي فقط

(هاجر): أفهم من ذلك أنها هي الأخرى خالفت تعليماتي وزارت غرفتك
بعد منتصف الليل

(الطيفة) متوسلة: أرجوك يا معلمتي لا تعاقبها فعلاقتي معها جيدة ولو
علمت أنني أخبرتك فستكرهني ولن تتحدث معي مجددًا

(هاجر): لا تقلقي سأفعل شيئًا آخر

(الطيفة) بقلق: ماذا ستفعلين؟

(هاجر): ستعرفين لاحقًا، اذهبي وتناولي غداءك وخذي قسطًا من الراحة
قبل دروس المساء.

خرجت (الطيفة) من غرفة الدروس تاركة (هاجر) تفكر بوجه متجهم
وعابس. بعد انتهاء الدروس المسائية وقبل أن يرحل الجميع لغرفهم
تحدثت (هاجر) مع تلاميذها وأبلغتهم أنه سيكون هناك تعديل في
الجدول بحيث يكون يوم السبت هو يوم الإجازة بدل الجمعة ابتداءً من
الأسبوع القادم وحينما استفسروا عن السبب وجهت نظرها لـ (الطيفة)
وقالت باسمه: زميلتكم (الطيفة) اقترحت نشاطًا لنمارسه وأنا اقتنعت
بفكرتها وهذا النشاط سيكون ممتعًا بعيدًا عن اجتماعاتنا الدراسية
وسيكون من بعد منتصف الليل حتى الثالثة صباحًا.

(أنس): هل سنشاهد الأفلام؟ (هاجر): شيء من هذا القبيل، لكننا
سنتعلم أيضًا. (ريناد): وأين سنمارس هذا النشاط؟

(هاجر): في غرفة المعيشة.

(ليلي): هل يمكن أن نحضر بعض الطعام والشراب؟

(هاجر) بتردد غير معتاد: بالطبع فالهدف من هذا النشاط ترفيهي أكثر
منه تعليميًا.

(هديل): أنا متحمسة!



(هاجر): موجهة حديثها لـ (لطيفة): وأنتِ؟ ألسنت متحمسة مثل الباقين؟
(لطيفة): باسمه بتوتر: بلى يا معلمتي.

(هاجر) للجميع: اتفقنا إذا الجمعة القادمة سيكون اجتماعنا الأول وكي تكونوا قادرين على السهر سوف ألغي الدروس الصباحية يوم الجمعة ونكتفي بالمسائية كي تنالوا قسطًا كافيًا من النوم. صفق الجميع بابتهاج عدا (ريناد) التي صفقت وعينها تراقب (لطيفة) التي لم تصفق وبقيت تراقب (هاجر) التي حدقت بها باسمه بنظرة تحدّ. مضى الأسبوع وحل يوم الجمعة، وكما كان الاتفاق اجتمع الجميع في غرفة المعيشة قبل منتصف الليل بعشر دقائق ووجدوا (هاجر) بانتظارهم وقد وضعت مذياع (لطيفة) أمامها على الأرض بعد ما أزاحت الطاولة التي كانت مقابلة للأرائك وطلبت منهم الجلوس مترعين على الأرض قبالتها وهي على الأريكة. جلس الجميع وقد أحضر بعضهم معه بعض الوجبات الخفيفة مثل التي يحضرها رواد الأفلام وجلسوا بحماس في انتظار بدء الفعالية المرتقبة عدا بالطبع (لطيفة) المتوجسة والتي زاد توجسها حينما رأت مذياعها يتوسط المكان. وكذلك (ريناد) شاركت زميلتها التوتر ذاته لكنها لم تفهم ما يحدث حتى تحدث (هاجر) مخاطبة الجميع وهي ترفع المذياع وتضعه بجانبها وتلف ساقًا فوق الأخرى وبنبرة خالطها بعض التهكم غير الملحوظ: في البداية أحب أن أكرر شكري لـ (لطيفة) لأنها شاركتنا هذه الفكرة الجميلة والإبداعية في استكشاف عالم الإذاعة، أعتقد أنها يمكن أن تكون مذيعة ناجحة يومًا ما!

(أنس): وهو يتناول بعض الفشار الذي جلبه معه. ومتى سنشاهد الفيلم؟
(هاجر): الفيلم بدأ بالفعل وبعد قليل سننصت له ولأبطاله.

(ليلي): لم أفهم!

(هديل): اعتقد أننا سنستمع لشيء على هذا الجهاز

(هاجر) أصبتِ يا (هديل) برنامج جميل وشيق وتعليمي أيضًا.



(أنس): ما اسمه؟

(هاجر): سؤال وجيه، هل يعرف أي منكم الجواب عدا (لطيفة) و(ريناد) بالطبع؟

هنا تغيرت معالم وجه (ريناد) حينما سمعت اسمها ينطق في سياق حديث (هاجر) والذي كان من الواضح أنه تهكمي لكنها لم تقل شيئاً واكتفت بالصمت والإنصات. هز الباقون رؤوسهم بالنفي فاستأنفت (هاجر) حديثها ونظرها على الساعة التي أشارت إلى قرب تمام الثانية عشرة عند منتصف الليل وقالت وهي تدير قابس التشغيل: سنعرف كل شيء الآن، هيا أنصتوا واستمعوا.

هذا ما حدث معها



صباح الخير على الجميع، مرحبًا بكم في حلقة جديدة من برنامجنا الأسبوعي ((هذا ما حدث معي)) ثلاث ساعات من الآن سنقضيها معكم في تلقي مشاركاتكم ولنبدأ باتصالنا الأول وكما كان شعارنا دائمًا « نحن منصتون »

- أهلاً، لم أكن أعتقد أنني سأكون المتصلة الأولى

(المذيع): لعل ذلك من حسن حظنا، تفضلي عرّفي بنفسك لو أحببتِ

- بالطبع.. أنا (عفاف) ولدي مشكلة كنت أظنها طبية لكني بدأت أشك مؤخراً بأنها ليست كذلك

- (المذيع): تفضلي يا

- (عفاف) أنا منصت.

(عفاف): بدأت معي هذه المشكلة قبل سنة وهي شعوري بأن أسناني

(المذيع): تقصدين لثتك؟

(عفاف): لا، أسناني.. تتملكني رغبة وشعور عارم بحكها لكني لا أستطيع لأنها صلبة وشعور الانزعاج مستمر ولا أعرف ماذا أفعل، وصلت لمرحلة فكرت فيها باقتلاعها وزرع أخرى، تناولت مسكنات كثيرة وقوية دون فائدة فقررت إجراء فحوصات طبية أكثر والجميع اتفقوا على أنني لا أعاني من أي التهاب أو مشكلة في فمي

(المذيع): قلتِ بأنكِ بدأتِ تشكين بأن هذه المشكلة ليست طبية، ما سبب هذا الإحساس وكيف توصلتِ له؟

(عفاف): نعم، هذا الشعور بالرغم من استمراره إلا أنه يمر بمراحل بين خفيف وشديد لكنه لا ينقطع أبدًا ومؤخرًا وقبل عدة أسابيع لاحظت أنه يزداد وبقوة حينها أدخل غرفة التخزين بشقتي والتي أستخدمها من وقت لآخر ويستمر معي بعدها لفترة طويلة وحينها جربت تحاشي دخولها لفترة استقرت حالتي ومن باب اليقين دخلتها بالأمس وعادت لي الحالة أسوأ من السابق

(المذيع): ذكرتِ أن هذه الحالة بدأت فجأة قبل سنة، هل هناك حادثة ما مرتبطة بها؟

(عفاف): لا أذكر أنني فعلت شيئًا خارجًا عن المألوف يومها.. استيقظت فقط بهذا الشعور المزعج وتوجهت لدورة المياه وقمت بتفريش أسناني ظنًا مني أن ذلك سيساعد لكن دون جدوى، هل لديك فكرة عن السبب أو الطريقة للتخلص من هذه المشكلة؟

صمت (المذيع): ثواني ثم قال: هل تذكرين ماذا كنتِ تلبسين تلك الليلة التي أصبتِ فيها بهذه المشكلة؟

(عفاف): لا، لماذا؟ هل هذا مهم؟

(المذيع): هل أنت متزوجة؟

(عفاف): كنت.. انفصلت عن زوجي في السنة نفسها التي انتقلت فيها لهذه الشقة

(المذيع): وهل بدأت الأحداث مباشرة بعد انتقالك؟

(عفاف): لا، بعد شهرين تقريبًا

(المذيع): حسنًا سوف أخبرك بالحل للتخلص من هذه المشكلة

(عفاف): أأنت تخبرني بالسبب؟

(المذيع): لن يفيدك هذا بشيء

(عفاف): لكنني أريد أن أعرف

(المذيع): لو خبرتك بين الحل والسبب فأيهما ستختارين؟

(عفاف): الحل بالطبع

(المذيع): أنصتي إحدًا.. لم أسألك لأني متيقن بأنك تملكين وشمًا أو ربما عدة وشوم على جسمك، تخلصي منها في الحال.. هذه هي الخطوة الأولى، الخطوة الثانية هي أن تضعي قليلًا من مسحوق الكمون في فمك وتركه بين أسنانك قبل النوم مباشرة دون أن تبلعيه وتركه يذوب بهدوء خلال نومك

(عفاف): فقط؟

(المذيع): نعم، لكن إزالة الوشوم يجب أن تكون هي البداية قبل تناول الكمون

(عفاف): سأجرب، شكرًا لك.

(المذيع): العفو يا (عفاف) لنأخذ اتصالنا التالي، تفضل عرفنا بنفسك.

(كريم): صباح الخير، أنا (كريم) وأرغب في المشاركة.

(المذيع): أهلاً يا (كريم) نحن منصتون..

(كريم) بنبرة بدت متوترة: سأحاول أن أكون واضحاً ومختصراً قدر الإمكان كي لا أسهب بالشرح وأتية.. أنا من ممارسي رياضة كمال الأجسام وأعتبر نوعاً ما بطلاً محلياً وفزت بالكثير من المسابقات المحلية والإقليمية ومجتمع كمال الأجسام مجتمع غيرة بطبعه وقد تعرضت لبعض المضايقات خلال فترات تدريبي بالنادي الخاص الذي أرتاده.

(المذيع): لا أتصور أن شخصاً ببنتيك يمكن أن يخاف من التنمر.

(كريم): ليس خوفاً بقدر ما هو ضيق، هو ليس تنمراً مباشراً، بل بعض التعليقات السخيفة من أشخاص كنت أظنهم أصدقاء، لا تنس أنهم رياضيون مثلي والاشتباك معهم جسدياً ليس بشيء مفيد فقد أتعرض لإصابة تحرمي من إكمال مسيرتي، وقد يكون هذا هدفهم من كل هذا، لا أعرف.

(المذيع): أحترم تفكيرك.. فالمواجهة ليست دائماً دليل الشجاعة وتحكيم العقل هو الأولي.

(كريم): لذلك قررت أن أنقل حصص تدريبي للفترات الميتة.

(المذيع): ماذا تقصد؟

(كريم): النادي الخاص الذي أرتاده يعمل على مدار ٢٤ ساعة، ويمكن لأي مشترك أن يزوره ويتمرن به ويستخدم مرافقه في أي وقت لكن من بعد منتصف الليل لا يكون هناك موظفون أو مدربون والعمل يكون بواسطة تطبيق يحصل عليه كل مشترك للدخول والخروج، ومن مزايا هذا التطبيق أنه يخبرك عن عدد الموجودين بالنادي على مدار الساعة كي تختار الوقت المناسب لك وأنا كنت أذهب حينما يكون المكان خالياً من الناس ويكون ذلك في العادة أوقات الفجر وفي أيام وسط الأسبوع.. وبحكم

أني لم أكن أحتاج إلى مدرب يشرف علي فإنما بمجرد أنني بفضل الأجهزة والمرافق مثل المسبح وغرفة الساونا وماء الشرب فقط والذي أجلبه معي فكنت أنتقي تلك الأوقات للتمرين.

(المذيع): أفترض أن القصة التي ستحدثنا عنها حدثت لك في هذا النادي في وقت متأخر خلال وجودك وحيداً هناك.

(كريم): نعم بالضبط، كنت أتمرين يومياً لمدة ساعتين وأحياناً ثلاث وكنت أبدأ تماريني في الواحدة صباحاً غالباً، أنهيت في أحد الأيام تمريناتي وتوجهت للمسبح البارد في الطابق الأول... نسيت أن أخبرك بأن المكان يتكون من ثلاثة طوابق كبيرة؛ الأول للاستقبال والمرفقات ومطعم صغير يكون مغلقاً بالليل وكذلك جهاز ذاتي يقدم بعض المشروبات والوجبات الصحية الخفيفة، أما الطابق الثاني فقد كان لأجهزة رفع الأثقال والثالث للتمارين الهوائية وخصص التخسيس والتنقل بينها كان بالسلالم ولم يكن هناك أي مصعد.

(المذيع) مازحاً: المصعد يتنافى مع فكرة الحركة.

(كريم) ضاحكاً: نعم أنت محق، على أي حال توجهت لغرفة المسبح البارد والذي كان حوضاً صغيراً مملوءاً بالماء بحرارة منخفضة جداً ونزلت فيه وأنا أضع سماعات لاسلكية لأنصت لبعض الموسيقى وجلست بأعين مغمضة حتى تستعيد عضلاتي من البرودة قبل أن أنتقل للساونا لكن في لحظة الهدوء بعد انتهاء أغنية وانتقالها لأخرى شعرت بأني سمعت صوتاً ما فرفعت السماعات من على أذني للتحقق وبالفعل سمعت صوت أحد أجهزة رفع الأثقال وهو يصدر صوتاً وكأن أحداً ما يتمرن عليه وهنا صُدمت..

(النديم): لمْ صُدمت؟ ربما شخص آخر دخل النادي وبدأ يتمرن ثم ألم تقل بأن أجهزة رفع الأثقال في الطابق الثاني؟ وكيف سمعتها؟

(كريم): لا غرابة في سماع صوت ارتطام الحديد ببعضه ببعض لأن الطوابق نوعاً ما مفتوحة بعضها على بعض ناهيك عن الهدوء والذي من

خلاله يمكنك سماع أي صوت بسيط، وبالنسبة لوجود شخص آخر يتمرن فهو غير وارد لسببين.. الأول هو أن موقع المسيح البارد قريب جدًا من مدخل المكان ويمكنني أن أسمع وأرى أي شخص يدخل للمكان ولو افترضنا أنني لم انتبه هل نسيت أن التطبيق يخبرك عن عدد الموجودين في المكان؟ والتطبيق بعد ما فتحته كان يشير إلى أن شخصًا واحدًا موجود في النادي وهو أنا.

(النديم): ماذا فعلت إحدًا؟

(كريم): لم أرتبك في البداية لأنني عزوت الأمر لعدة تبريرات منطقية وهي أن التطبيق به خلل وأنه بالفعل هناك شخص آخر دخل وتوجه للأعلى وبدأ يتمرن لذا قررت أن أحسم الأمر وأتحقق بنفسي، صعدت للطابق الثاني وكنت أسمع جيدًا صوت طرقات ألواح الحديد وهي ترتطم ببعضها بعض لكن وقبل أن

أطل بنظري إلى وسط صالة الحديد توقف الصوت وعم الهدوء المكان وهنا كانت صدمتي الحقيقية حينما لم أر أحدًا بالمكان أو أي أثر لوجود شخص غيري وقبل أن أستجمع أفكاري سمعت

صوتًا آخر، ومن الطابق الثالث فوق.. صوت دواليب دراجة هوائية وهي تدور.. الصوت كان خفيصًا لكن واضحًا ومميزًا لي فتوجهت مباشر لقاءة التمرينات الهوائية صعدًا على السلالم

وتكرر الشيء ذاته، توقف الصوت قبل أن أصل ولم أر أي أحد في المكان. هنا قررت جمع حوائجي والرحيل فورًا لكني لم ألحق

(المذيع): لماذا؟ ما الذي حدث؟

(كريم): هممت بالنزول للطابق الثاني في نية للإكمال حتى الطابق

الأول لكن ما أن استدرت حتى رأيت نفسي

(المذيع): نفسك؟

(كريم): أقصد شخصًا يشبهني في نهاية السلاالم يشبهني تمامًا، لا بل مطابقًا لي وكأنه مستنسخ مني حتى اللباس الذي كان يرتديه مطابقًا لما كنت ألبسه وقتها

(المذيع) ماذا فعلت؟

(كريم): نزلت السلم وأنا أحدثه وأقول له كلمات خرجت مني بدوافع التوتر مثل: من أنت؟ و ماذا تفعل هنا؟ لا أعرف كنت مشوشًا

(المذيع): وهل استجاب لك؟

(كريم): لفظيًا لا لكن وبمجرد وصولي عنده اشتبك معي في شجار محموم وفي الحقيقة كان قويًا جدًّا وتمكن من طرحي والرمي بي عبر السلام المؤدية للطابق الأول لأقع على وجهي، نهضت بعدها وأنا مستشيط غيظًا وكان ذلك حماقة مني.. صعدت جريًّا باتجاهه لألقنه درسًا، ولكن لم أشعر بنفسي إلا والموظف الاستقبال يوقظني صباح اليوم التالي بعد ما آتى في موعد دوامه، أصبت ببعض الكسور في أضلعي ونقلت للمستشفى ومن ذلك الوقت لم أعد للنادي أو للتمارين عمومًا.

(المذيع): هل اتصالك بالبرنامج هو للبحث عن حل أو لمعرفة السبب؟

(كريم): لم أعد بحاجة لأي حلول فهو لم يظهر لي بعد تلك الحادثة لكني أرغب في معرفة ما الذي تعرضت له وهل كنت أتوهم وسقطت من السلم لانخفاض ضغطي بسبب الجفاف وقلة شرب السوائل كما أخبرني الطبيب وبقية المديرين بالنادي حينما حكيت لهم القصة؟

(المذيع): سأجيبك لكن لدي سؤال قبلها.

(كريم): تفضل.

(المذيع): ما هي الأغنية التي كنت تستمع لها وأنت في الحمام البارد لتسترخي؟

(المذيع): في الحقيقة الأغنية صاخية وليست كما تظن فإن أحد راحة

ذهنية حينما استمع لهذا النوع خاصة خلال تمارين

(المذيع): ظني في محله إذا وليس العكس، أخبرني باسمها إذا لم تمنع

(كريم): لا أبدًا، اسمها Holy Wars

(المذيع): لفرقة Megadeath .

(كريم) بعجب: نعم صحيح.. لم أكن أظنك ستعرفها فليس الجميع يحبون ويستمعون لهذا النوع خاصة القديمة منها.

(المذيع): أعرفها ليس لأنني أحبها، بل لأسباب أخرى.. هل تتبع حمية غذائية؟

(كريم): نعم بالطبع.

(المذيع) خالية من السكر والنشويات أليس كذلك؟

(كريم): ليس دائمًا، حسب الهدف من التمارين أو إذا كنت استعد لبطولة ما.

(المذيع): ومن وقتٍ لآخر تقوم بتناول كميات كبيرة منها من باب التعويض.

(كريم): نعم أقوم بذلك أحيانًا..

(المذيع): وفي تلك الفترة التي وقع فيها الحدث كنت تتبع حمية عالية السكريات والنشويات.

(كريم): نعم صحيح.

(المذيع): هذا هو السبب..

(كريم): هل تقصد أن كل من يتناول السكريات والنشويات بكميات كبيرة تهاجمه الأشباح؟

(المذيع): الموضوع ليس بهذه البساطة وهذا مجرد أحد العوامل التي اجتمعت مع عوامل أخرى مثل الأغنية التي كنت تسمع إليها وقتها، ثم إن الذي هاجمك لم يكن شبحاً فالأشباح لا وجود لها.

(كريم): ماذا كان إذًا؟

(المذيع): لقد قدمت لك السبب وهذا يكفي. شكرًا يا (كريم) على اتصالك وخفف من السكريات. لنأخذ اتصالاً آخر.

- أهلاً..

(المذيع): أهلاً بك، تفضل عرفنا بنفسك.

- أفضل ألا أفعل، هل ستكون خصوصيتي محفوظة؟

(المذيع): ماذا تقصد؟

- أريد الحديث بحرية دون الخوف من العواقب.

(المذيع): إذا كنت متابعاً لبرنامجنا فستعرف أننا ملزمون بالتبليغ عن أي مخالفات قانونية والتعاون مع الجهات الأمنية في حال طلبت منا ذلك.

صمت المتصل ولم يجب وبقي يتنفس فقط..

(المذيع): هل غيرت رأيك ولا ترغب بالمشاركة؟

- لا، سأحدث فأنا كنت على حق.

(المذيع): لكن تذكر أنك مسؤول عن حديثك.

- أعرف، هل أبدأ الآن؟

(المذيع): تفضل.. نحن منصتون أيها المجهول..

- أنا أعمل كقاتل مأجور.

قاطع (المذيع): المتصل وقال: انتظر.. لقد اعترفت ومنذ البداية بأنك

مجرم مخالف للقانون وستطلب الجهات الأمنية رقمك منا الآن بلا شك هل تدرك ذلك؟

- لا تستعجل، أنا قاتل مأجور لقتل الحيوانات وليس البشر

(المذيع): حتى ذلك قد يكون مخالفة لكن أكمل ولن أقاطعك مرة أخرى وأنت أدري بنفسك.

- كما أخبرتك.. أنا متخصص في التخلص من الحيوانات الضارة التي تزعج المزارعين أو تهاجم المواشي وتعد الرعاية صعبة في حمايتها فقد عرفت في وسط مربي المواشي واشتهرت بينهم عبر السنوات بكفاءتي وسرعتي في التنفيذ. وهذه الشهرة امتدت خارج قريتي الصغيرة التي بدأت منها وبدأت الطلبات تنهال علي من كافة المناطق والمدن في البلاد ومع كل مهمة أنجح في إتمامها تزداد شهرتي وأزيد معها سعري الذي أتقاضاه لكن كل ذلك انتهى حينما قبلت عرضًا من شخص يربي الجمال في منطقة صحراوية بعيدة كان يعاني من مفترس يهاجم قطيعه بشكل مستمر وتفاقم الأمر عليه حينما افترس ذلك الحيوان أحد رعاته فكان لزامًا عليه أن يجد حلًا سريعًا والجميع نصحوه بي. جمعت عدتي وسافرت لتلك المنطقة على حساب من استأجرتني والتقيت به في خيمته الكبير في تلك المنطقة البعيدة وسط الصحراء والتي أعدها لتكون مكان إقامة له عندما يزور المكان وبعد جلوس معه في خيمته الواسعة والمكيفة وتعرف على العاملين هناك والذين كان أغلبهم من الجنسية الأفريقية فهمت منه أنه لا يعتقد أن مهاجم قطعة مفترس تقليدي مثل الذئب أو السباع، لأن البيطري الذي جلبه لفحص بقايا الجثث وآثار التمزقات عليها أكد له أنه لم ير أسنان مشابهة لأي مفترس مألوف من قبل، ناهيك عن تقرير المشرحة الخاص بالراعي الذي كان يعمل عنده والذي أكد أن المفترس حيوان مجهول ولا يمكن تحديد فصيلته. لم آخذ كلامه على محمل الجد لأنها لم تكن أول مرة أرى شخصًا يبالغ في ردة فعله خاصةً قليلي الخبرة فما خطر ببالي وقتها أنه نمر بري أو ذئب كبير الحجم ولن يتعدى ذلك.

(المذيع): وهل صح توقعك؟

- لو كان كذلك لما اتصلت بك.. في العادة وفي مثل هذا الموقف مع وجود مفترس ذكي يهاجم ليلاً ولا يترك أثراً... وراءه أعمد لطريقة "الشَّرْك" وهي أن أختار مكاناً مفتوحاً يقع بالقرب منه مرتفع ما وأضع حيواناً مربوطاً في مكان أختاره، ويكون في مجال قنصي ببندقية خاصة، وبالإضافة لذلك أقوم بدهن الحيوان بخليط أعده يحتوي على روائح نفاذة وجاذبة للمفترس بحيث لا يقاوم رغبته في الهجوم ويفقد شيئاً من حذره، اخترت ليلة غاب فيها القمر كي أخفي أي فرصة لذلك الحيوان في رؤيتي واعتمدت على منظار للرؤية الليلية ركبته على منظار بندقيتي وبقيت أراقب الطعم وقد كان جملاً صغيراً أخذته من صاحب المرعى نفسه.

مضى وقت طويل ولم يظهر أي حيوان مفترس وفي الحقيقة كنت مستغرباً لأن الخليط الذي استخدمته لم يستطع أي حيوان مقاومة رائحته لأكثر من عشر دقائق، ولكني بقيت أكثر من نصف ساعة أراقب ذلك الجمل الصغير المربوط والذي كان يصدر هديرًا من وقت لآخر.

(المذيع): ومتى حسم الأمر؟

- كانت الخطة هي أن أقتنص المفترس قبل أن يصل للطعم وهذا سبب اختيار المنطقة المفتوحة فالمنظار الحراري كان سيكشف أي حيوان على مسافة بعيدة وهو يقترب من فريسته، لكن ما شاهدته من خلال المنظار هدم كل ما أعرفه وتعودت عليه.

(المذيع): ماذا شاهدت؟

- رأيت المفترس وقد ظهر فجأة وانقض على الجمل الصغير، وبدأ بافتراسه بسرعة فائقة وكأنه شريط مسرع، المنظر كان مُخيفاً ومشتتني في البداية، خاصة أن ذلك المفترس لا يُشابه في شكله وحجمه أي مفترس مألوف لدي وكان أقرب للإنسان بالرغم من أن معالمه الحيوانية بارزة، وقد ظهر بطريقة وكأنه خرج من العدم أو من تحت الأرض. لم أكن مستوعباً لما



يجري لكي تمالك نفسي وأستجمعت تركيزي ووجهت بندقيتي لرأسه وأطلقت الرصاصة الأولى التي أصابته في مقتل ليسقط أرضًا مباشرة. جمعت عدتي بعدها ونهضت من مكان اختبائي وسرت بهدوء نحو مكان الجثتين وأنا أفكر بكيفية شرح موت البعير الصغير للمالك لأني وعدته بأنه لن يصاب بشيء، لكن حينما وصلت للمكان لم أجد سوى جثة البعير الصغير.. أو ما تبقى منه.

(المذيع): ألم تقل بأنك أصبت المفترس في مقتل؟

- بل وأنا متيقن من ذلك وهذا ما أرعبني وقتها. عدت للمخيم سائرًا على أقدامي وأنا أجز خيبة الفشل لأول مرة وبعد وصولي استقبلني بعض العمال والرعاة وفي وجوههم تساؤل عما إذا كانت رحلتي ناجحة لكن قبل أن أجيبهم انتهت الأمر ما أثار فضولي بقوة.

- (المذيع): ما هو؟

- أحد الرعاة كانت ملابسه ملطخة بالدماء وهذا يمكن تفسيره ببساطة بأنه قام بذبح إحدى المواشي للتو لكن ما لم أجد له تفسيرًا هو وجود ضمادة طبية لف بها رأسه ومن الواضح أنه جرح حديث.

- (المذيع): هل تقصد أن هذا الراعي هو المفترس وأن تلك الإصابة هي من بندقيتك؟

- منطقيًا هذا مستحيل لأن الإصابة في مكان لا يمكن لأي حيوان أو إنسان أن ينجو منها ومع ذلك كان لزامًا علي أن أتحقق.

- (المذيع): وكيف تحققت؟

- جلست مع صاحب المرعى ذلك الصباح واعتذرت له عن فشلي وطلبت منه منحي فرصة أخرى وسوف أتنازل عن أجري مقابل الجمل الذي مات فوافق، ولكنه أخبرني بأنه مضطر أن يرحل اليوم وأن أتواصل معه لاحقًا في حال أنجزت المهمة ولو فشلت فلا يوجد سبب للتواصل. وبالفعل

رحل المالك عصر ذلك اليوم بعدما وجه للعاملين هناك بتوفير أي شيء أحتاحه في محاولتي الثانية الليلية. لذا طلبت من ذلك الراعي أن يرافقني في رحلتي هذه، وأن تجهز معه شاة صغيرة كطعم. رحلنا مع غروب الشمس، وحينما صلينا للمكان نفسه وشاهدنا بقايا جثة الجمل الصغير، قال الراعي: خسارة كبيرة. التفت نحوه وطلبت منه تقييد الشاة مكان الجمل، وعندما هم بذلك ضربته بظهر بندقيتي على رأسه وقيدته بشجرة قريبة.

(المذيع): هل تحققت من أن له علاقة بما يحدث؟

- وقتها لم أتأكد بعد لكني كنت أريد القيام بتجربة، ولم أكن أستطيع تنفيذها وهو محرر حينها استيقظ الراعي من إغمائه، بدأ يصرخ ببسخط علي ثم تحول صراخه لتوسل واستجداء، لكني لم أعره أي انتباه وسحبت الشاة ونحرتها، وتركت دمها ينزف أمام عينيه وهو يقول: ماذا تفعل؟

لم أجابه وبقيت أراقبه وهو يتنفس بتسارع، وعيناه منصبتان على دم الشاة، وخلال ذلك حدث ما كنت متوقعه، وفي الوقت ذاته لم أتوقعه.

(المذيع): ماذا حدث؟

- رأيت بأم عيني ذلك الراعي تتدلان للصفرة التامة وأنيابه تزداد استطالة وصوته يتحول من كلمات إلى زمجرة حيوانية، لقد تبدل أمامي من كائن لكائن آخر.. وكان كالمسحور يحاول الوصول للشاة المذبوحة أمامه وانتبهت أن جسده بدأ ينتفخ وقيوده أخذت بالتمزق فأخذت القرار بتوجيه بندقيتي نحوه وإفراغ رصاصها فيه

- (المذيع): وهل مات؟

- هداً قليلاً لكنه استعاد عافيته تدريجياً وعاد لحالة السعار مجدداً لكنه هذه المرة لم يكن ينظر للشاة، بل لي، أدركت وأنا أشاهد الحبال تتمزق حوله وهو يصارع أنني سأهلك لو حل قيوده ولم يكن أمامي سوى حل واحد، شددت على السكين التي نحرت بها الشاة وقبضت على غرته كاشفاً عن عنقه ونحرفته مثلها ولم أتوقف حتى فصلت رأسه عن جسده وبالفعل

مات هذه المرة، حفرت حفرة عميقة ودفنت جثته ومن ثم طمرتها بالتراب حتى المنتصف ومن ثم وضعت الشاة فوقه وأكملت الدفن

- (المذيع): ولمَ فعلت ذلك؟

هذه طريقة للتمويه في حال بحث الشرطة عنه بالكلاب، فهي ستشم رائحة الجثة لكن حينما يحفرون سيجدون الشاة ويتوقفون عن البحث بشكل أعمق ظناً منهم أن الكلاب أخطأت

(المذيع): كيف يعرف صياد مثل هذه المعلومة؟

- أنا لم أكن صياداً طيلة عمري.

(المذيع): ولم تخبرنا بهذه القصة الآن؟ أفترض أنك نجوت من عقوبة قتل الراعي

- ما قلته للتو هو سبب اتصالي؛ أنا لم أقل بشراً ويجب أن تؤكد لي ذلك كي يرتاح ضميري

(المذيع): ولمَ يؤنبك ضميرك إن كنت واثقاً من أن ذلك الشيء لم يكن بشراً؟

- لا أخفي عليك أنني بدأت أشك بقراري مؤخراً وتتنابني أفكار بأنه ربما كان مصاباً بمرض ما مثل السعار.. لكن، مستحيل ما رأيته لم يكن مرضاً أو شيئاً طبيعياً

- (المذيع): أعذر منك لا يمكنني أن أقدم لك رأيي الحاسم بالموضوع حتى إن كنت أملكه، وسأضطر آسفًا لتمرير رقمك للسلطات.

- أنت لا تتعب نفسك، أنا أحدثك من خارج البلاد وأنصت للبرنامج من بئكم عبر الإنترنت.. ورقمي هذا غير مرتبط

باسمي وسأخلص منه حالما أغلق الخط.

(المذيع): شكراً لاتصالك ونم قرير العين الليلة، لنأخذ فاصلاً ونعود. انتقل

البرنامج للفاصل الإعلاني فقامت (هاجر) بتخفيض الصوت والالتفات نحو تلاميذها قائلة: ما رأيكم بالبرنامج؟

(أنس) بحماس: رائع! أعجبني جدًا

(هديل): أحببته جدًا وأحببت أسلوب المذيع مع المتصلين.

(ليلي): خلطة الكمون التي ذكرها تعلمناها منذ فترة أليس كذلك يا معلمتي؟

(هاجر): بل وهي معلومة بسيطة بالنسبة لكم لأنكم تتلمذون على يدي.

ريناد: أشعر أن هذا المذيع متحفظ جدًا في إجاباته.

(هاجر) ل (لطيفة): ما رأيك بكلامها؟ هل تتفقين معها؟

(لطيفة): لا، أعتقد أنه لا يستطيع البوح بكل ما لديه خشية ردود الأفعال التي قد لا تفهم نواياه.

(هديل): لكنه يساعد الناس.

(ريناد): ولو.. الناس في العموم جهلة ومندفعون ولا يكون عقولهم مثل ما يحكمون عواطفهم.

(ليلي): ما رأيك أنتِ يا معلمتي؟

(هاجر): لديه علم جيد لكنه جاهل ويخطئ كثيرًا ومن الواضح أنه يقدم هذا البرنامج بحثًا عن المال والشهرة وليس مصلحة الناس.

(لطيفة): وكيف تيقنتِ من ذلك؟

(هاجر): سوف ترون وتسمعون بأنفسكم قريبًا. أكمل المجموعة الإنصات لما تبقى من حلقة تلك الليلة وبعدما انتهى عاد كل واحد منهم لغرفته وأصبحت هذه عادة يمارسونها بشكل أسبوعي تتخللها نقاشات بين الفواصل وبعد البرنامج وكان من الواضح أن (هاجر) تريد استعراض علمها

وقدرتها أمامهم والتشكيك في علم (ماجد) لكن حدث العكس مع زيادة الحلقات التي تابعوها فقد أعجب التلاميذ به أكثر وأصبحوا يتحمسون معه في كل مكالمة يتلقاها وهذا الأمر أزعج (هاجر) جدًّا وفي أحد الأيام قررت إيقاف متابعتهم للبرنامج وأعدت الجدول كما كان في السابق وسط خيبة الباقيين ولكنها ومن باب التخفيف عنهم جعلت وقت ذهابهم للنوم الواحدة صباحًا بدل منتصف الليل بشرط أن لا يتابع أحد منهم البرنامج ومن ستكتشف أنه فعل سيكون عقابه وخيمًا لكنها هي بدورها لم تتوقف واستمرت بمتابعته في غرفتها كل ليلة جمعة.

هذا ما حدث مع «ماجد»



خيط دخاني رفيع يتصاعد من طرف سيجارة أوشكت على الانتهاء.. جمرة حمراء تتوهج قبل أن تخدم على سطح مظفأة كريستالية.. يشير من كان يدخلن بسبابته لفتاة تجلس في الطرف الآخر أمامه حول طاولة.. معلنا لها بأنه جاهز للبدء. تضع سماعة في أذنها وتشير هي بدورها له أنه أصبح على الهواء. مرحباً بالجميع، نعود لكم بعد الفاصل مع برنامجكم الأسبوعي ((هذا ما حدث معي)) ونستقبل اتصالاً جديداً.. من معنا يا (نور)؟

(نور): معنا (وجدان).

(المذيع): تفضلي يا (وجدان) نحن منصتون.

(وجدان): قصتي طويلة نوعاً ما لكني سأحاول أن اختصرها بأن أبدأ من اللحظة التي تركت فيها أخي الصغير وسط الصحراء وحده ليلاً.

(المذيع) بتعجب: أعتقد أننا نحتاج أن نسمع السبب قبلها لقيامك بمثل هذا الفعل المشين.

(وجدان): لا تفهمني خطأً

(المذيع): أعتقد أنني فهمتك بشكل صحيح فلا يوجد كلام يمكن أن أسمعه
يبرر هذا الأمر لي.

(وجدان): حتى لو أخبرتك بأني كنت أريد تلقينه درسًا فقط؟

(المذيع): درسًا؟ كم كان عمره؟

(وجدان): عشر سنوات تقريبًا

(المذيع): وأنت كم عمرك؟

(وجدان): الشهر القادم سأكمل السابعة والعشرين من عمري.

(المذيع): وتقولين إن فعلتك مبررة؟

(وجدان): نعم.

(المذيع): حسنًا.. هاتي ما عندك

(وجدان): أنا من وقت لآخر أحب الخروج بسيارتي إلى وسط الصحراء
عصرًا مع زميلتي في عملي وصديقتي المقربة (خولة) خاصة إذا كان لدينا
موضوعات مهمة نناقشها ونريد أن نشعر بأننا وحدنا بعيدًا عن أعين الناس
وتطفلهم.

(المذيع): تقصدين موضوعات نميمة.

(وجدان) ضاحكة: شيء من هذا القبيل، هي تحضر الشاي والقهوة وأنا
أجلب المكسرات فلا طعم لأي نقاش دونها.

(المذيع): وما علاقة أخيك الصغير بهذا كله؟

(وجدان): في إحدى المرات وأنا استعد للخروج تعلق أخي بي رغبة في
مرافقتي ظنًا منه أنني ذاهبة للسوق لكنني رفضت اصطحابه فبدأ يبكي
ويصيح بصوت عالٍ ويتقلب على الأرض محدثًا جلبة لفتت انتباه أمي وأبي

الذين أمراني بأخذه معي وإلا فلن يسمح لي بالخروج فأخذته على مضض وأيقنت نية جعل تلك الرحلة وبالأعلى عليه حتى لا يفكر بمرافقتي مجددًا في المستقبل.

(المذيع): ولم كل هذا؟ ما المشكلة لو أخذته معك وتركته يلعب في الرمال أمام نظرك خلال نهشك في لحوم مع صاحبتك؟

(وجدان): المشكلة أنني أعرف أن أخي ملول جدًا وكان سيبيكي مرة أخرى حالما نصل للمكان ويطلب مني أن أعيده للمنزل.. وهذا ما حدث بالضبط، فبعد ما فرشنا المكان وسكبنا أول كأس من الشاي وبدأنا الحديث بدأ يعوي ويشد لباسي طالبًا مني إرجاعه لأحضان أمي، وبالطبع لم أستجب له لقد أمضينا أكثر من ساعة من وسط المدينة إلى أن وصلنا واستقرنا في ذلك المكان حتى وإن كنت أستطيع رؤية الشارع المعبد من مكانه في الأفق، فأنا لم أكن مستعدة للرحيل لأجله..

(المذيع): ماذا فعلتِ إذًا؟

(وجدان): تركته يبكي كما يشاء وتجاهلته حتى غربت الشمس وحن موعد عودتنا ولأنه أفسد رحلتنا تلك ببكائه المستمر قررت تلقينه درسًا قبل أن نترك المكان.. غمزت لصاحبتني بأن تترك السيارة قبلي بعد ما وضعنا جميع الحاجيات داخلها وفي غفلة من أخي ركبت أنا وأدريت المحرك وقدت السيارة مبتعدة عن المكان

(المذيع): وتركته بكل بساطة يبكي في ظلام الصحراء؟

(وجدان): نعم، لكن الغريب أنه وبعد أن نظرت له من خلال المرآة الأمامية وجدته واقفًا بوجه مصدوم ولم يبك

(المذيع): ومتى قررتِ العودة إليه؟ أفترض ذلك لأنك قلتِ بأنك تريدين تلقينه درسًا.

(وجدان): بالطبع هذه كانت نيتي، عدت حالما وصلت حدود الطريق

المعبد لكن..

(المذيع): لكن ماذا؟

(وجدان): بعد ما ابتعدت مسافة كافية بحيث أخرج عن نطاق نظره.. نبهتني (خولة) إلى أننا يجب أن نعود له لأننا قد نواجه صعوبة في إيجادهِ في الظلام الذي اكتمل وأنه لو جرى مبتعدًا عن مكاننا الأصلي فسيكون الأمر أصعب فدست على الفرامل بقوة وأدّرت المقود بالكامل مما تسبب في غوص دواليب السيارة في الرمال الناعمة.. وعلقنا.

(المذيع): هذه عاقبة ما قمّت به.

(وجدان): لا تتحمس فالعاقبة لم تدم طويلًا فسيارتي ذات دفع رباعي وخرجت بسرعة لكنها أخرتني بعض الشيء لأنني حينما عدت للمكان الذي كنا فيه لم أجد أخي..

(المذيع): كيف لم تجديه والمنطقة مفتوحة ويمكنك النظر على مدى بعيد؟

(وجدان): الليل وقتها نزل بأستاره والقمر كان غائبًا ومهما ناديت أنا وصاحبتي بأعلى أصواتنا لم نلقَ استجابة..

(المذيع): فقدتِ أخاك للأبد إذًا بسبب تلك الحماقة!

(وجدان): في الحقيقة هذا هو سبب اتصالي..

(المذيع): أعتقد كان الأجدر بك الاتصال بالشرطة وليس بهذا البرنامج إن كنتِ تريدين إيجادهِ.

(وجدان): لأن أخي عاد للمنزل.. ومما فهمت من أبي وقتها أنه سار في الصحراء حتى تمكن من الوصول لأطراف الطريق المعبد حينها لمح أحد المارة وأوصله للمنزل.

(المذيع): قصتك فيها ثغرات كثيرة



(وجدان): ماذا تقصد؟

(المذيع): لو افترضنا جدلاً أن قصتك صحيحة.. فكيف لذلك الشخص أن يعرف مكان منزلكم؟ لا أظن أن طفلاً بعمر أخيك يستطيع وصف الطريق له بدقة.

(وجدان): كلامك هذا سيكون منطقيًا لو كنا نعيش في مدينة كبيرة، نحن نعيش في بلدة صغيرة وأغلب الناس هنا يعرفون بعضهم بعضًا والرجل الذي وجد أخي لم يحتج سوى معرفة اسمه واسم أبي وقبيلته كي يتمكن من تحديد مكانه وهو في الواقع سلمه لعمي وليس لأبي وهو بدوره أخذه لمنزلنا، قد يبدو كلامي غير منطقيًا بالنسبة لك ولل كثير من مستمعي برنامجك لكن هذا ما حدث

(المذيع): حسنًا سأفترض صدقك في الوقت الراهن حتى نسمع ما تبقى من قصتك، من كان معكم إذًا؟

(وجدان): أغلقت الخط مع أبي وأوقفت السيارة جانبًا وأشرت لصاحبتني بالنزول كي أشرح لها الموضوع بعيدًا عن مسامعه وحينها انتهيت قالت لي: من هذا الطفل الذي برفقنا إذًا؟ هل هو شبيه له؟ هل اختطفنا ابن أحد ما؟ أجبتها بأني لا أعرف ولا أعتقد فهو نسخة مطابقة لأخي ويلبس مثل ملابسه فاقترحت علي إما أن نعود به أو نسلمه لمركز الشرطة.

(المذيع): وعلى ماذا وقع اختياركما؟

(وجدان): أن نتحدث معه ونستقصي الأمر بأنفسنا.

(المذيع): وهل استجاب لكما؟

(وجدان): هنا أحتاج خبرتك وعلمك الواسع في تحديد ما هو هذا الشيء الذي كان يجلس في المقعد الخلفي من سيارتي.. فتحت الباب عليه وكان وقتها لا يزال ينظر أمامه بوجه متبلد وأعين متسعة وعندما بدأت بسؤاله بعض الأسئلة الاعتيادية مثل: من أنت؟ ومن أين أتيت؟ صمت ولم يرد

لكن حينما وضعت يدي على كتفه لف رأسه ناحيتي وبدأ يصفر بهدوء وبطريقة مخيفة وهنا انتبهت إلى أن هناك علامة غريبة على جبينه.. شيئاً يشبه الوشم أو الوسم الأسود.

(المذيع): هل تذكرين شكل الرمز؟

(وجدان): رسمة أشبه بالخط النحيل تتفرع كجذور النبات.

(البديع): وماذا لاحظتُ أيضًا؟

وجدان: أن أنامله مختلفة عن أنامل أخي.. أقصر بكثير وكأنها مقضومة بالكامل.

(المذيع): هذا كل شيء لاحظته؟

(وجدان): نعم، فبعد أن هممت بإغلاق الباب تحرك ذلك «الشيء» ودفعني بقوة وأسقطني وهرول بسرعة غير بشرية متوجهاً إلى وسط الصحراء عائداً إلى حيث وجدناه ووسط ذهولي

أنا وصاحبتي، ماذا تظن أن يكون ذلك «الشيء»؟

بعد صمت لم يدم إلا ثواني قليلة قال المذيع: «هذا الشيء ينتمي لفصيلة من الكينونات تسمى بـ «الدرابيس» وهي كائنات تتشكل حينما تستشعر طاقة سلبية قوية ناتجة عن حزن وقهر وهي لا تسكن المدن، بل أغلب وجودها في الخلاء والعراء»

(وجدان): وما هدفها من التشكل؟

(المذيع): أهداف كثيرة وفي حالتكِ أعتقد أنه أراد استبدال مكان أخيك لأنه كان على الأغلب يراقبكم منذ أول لحظة وصلتم فيها وانتهز تلك الفرصة حينما تركت أخاك وحده.

(وجدان): بنبرة فيها شيء من الاستخفاف: هل هذا هو رأيك حقاً؟

(المذيع): هل لديكِ أنت رأي آخر؟ أتحفينا به.

(وجدان): في الحقيقة نعم.. «الدرابيس» لا تتشكل كأطفال أو نساء أو أي شخص يفهم في الروحانيات يعرف ذلك ثم إنهم يفضلون الوديان والمناطق الجبلية أكثر ووجودهم في الصحراء المفتوحة وبهذا القرب من الطريق العام أمر شبه مستحيل ونادر جدًّا.

صمت (المذيع) وارتسمت على وجهه ملامح الدهشة من علم تلك الفتاة الواسع والتي استأنفت حديثها قائلة: هذا النوع من الكينونات يُعرف بـ «الشبري» وهدفه من ذلك التشكل ليس كما قلت.. إنها كان يريد افتراس أخي فقط وتشكل بهيئته كي يصيبه بصدمة مؤقتة تمنحه فرصة للتمكن منه لكنه فقد أثره ووجدانه نحن. هذا النوع لا يجيد المحاكاة والتواصل مع البشر بشكل طبيعي ومتقن وهذا هو تفسير صغيره وصمته طيلة الوقت. هل فهمت الآن يا سيدي المذيع؟

شعر (المذيع) بشيء من الإحراج لأن كل ما قالته تلك الفتاة كان صحيحًا ودقيقًا ويفسر بالفعل قصتها بشكل منطقي من الناحية الروحانية على الأقل.

(المذيع): محدثًا الفتاة ونظره لـ (نور) التي تشير له بأنها يمكن أن تفصل الخط لو رغب: تفسير جيد، لم اتصلتِ إذًا على البرنامج إن كنتِ تملكين كل هذا العلم؟

(وجدان): لسببين؛ الأول لأعريك أمام الناس الذين يظنون أنك ملم بهذا العالم.

(المذيع): والسبب الثاني؟

(وجدان) وقد ازدادت نبرتها حنقًا: لأثبت أنك لست الأفضل كما يظن المعلم! وأعرف أنه ينصت لبرنامجك السخيف الآن!

أغلقت (وجدان) الخط وانقطع الاتصال، أشار (المذيع) لـ (نور) للخروج بفواصل إعلاني. (نور) متحذثة عبر الأثير: كان اتصالًا شيقًا كالعادة.. فاصل إعلاني سريع وسنعود لكم بدأت فقرة الإعلانات ونهضت (نور) من مكانها

وتوجهت ناحية (ماجد) الذي أشعل سيجارة وبدأ بتدخينها سارحًا وحين استقرت بجانبه قالت: من كانت تلك المتصلة؟

(ماجد) بشيء من عدم الاكتراث: وما أدراني أنا؟

(نور): لا تتذاكْ معي الآن، من كانت؟

(ماجد) طارقًا بسبابته رأس السيجارة: زميلتي السابقة..

(نور): زميلتك في الدراسة؟

(ماجد): شيء من هذا القبيل..

(نور): صوتها في نهاية المكالمة كان مشحونًا بالحق والكراهية

(ماجد) نافخًا سحابة من الدخان: غيرتها هذه ليست بالشيء الجديد

(نور): لا أجد سببًا أو مبررًا للتغار منك، ألم تتخرج وتحصل على الشهادة نفسها؟

(ماجد) باسمًا: لا، فصلها العميد مع مرتبة الشرف بسبب سوء السلوك.

(نور): آه فهمت، وهي الآن تريد أن تنتقم منك لهذا السبب كان الأخرى بها أن تصب جام غضبها على الجامعة والعميد وليس عليك.

(ماجد) وهو يطفئ السيجارة: لا تستطيع.. فلو اقتربت من العميد فسوف يكون آخر يوم في حياتها.

(نور): جامعتكم غريبة.

(ماجد): عودي لمكانك ولناخذ اتصالاً آخر..

الهجرة عن هاجر



أغلقت (هاجر) بوجه محتقن وعابس هاتفها ووضعتة في جيبها و خرجت من غرفتها، تنزل للطابق السفلي بتجههم.. تنتبه لها (ريناد) التي كانت جالسة وحدها فتقترب منها حينما لاحظت انزعاجها وقالت: مع من كنتِ تتحدثين يا معلمتي؟ سمعت صوتك بالأعلى تصرخين على أحد

(هاجر): وما شأنك أنت؟ اتصلي بـ(بدر) وأخبريه أن يجهز السيارة

(ريناد): ستخرجين؟ الساعة الآن تجاوزت الواحدة صباحاً

(هاجر) بخليط من السخط والتهكم: لا! أريد فقط سماع دوران المحرك! بالطبع سأخرج يا حمقاء! هيا اذهبي ولا تزعجيني أكثر!

ارتجفت (ريناد) خوفاً ووجلأ قبل أن تخرج على عجلة.. بعد ما يقارب عشر دقائق خرجت (هاجر) وهي تلبس عباءة ونقاباً أسود من منزلها وركبت في المقعد الخلفي فأغلق (بدر) الباب خلفها برفق ثم توجه لمقعد السائق وقال: إلى أين؟

(هاجر): أنا متضايقة اليوم يا (بدر).

(بدر): فهمت، لكن الوقت الآن متأخر وتجاوز منتصف الليل وأغلب محلات السوق أغلقت.

(هاجر): أعرف، لكن بعض المحلات تبقى مفتوحة إلى الثانية صباحًا حاول أن تصل بسرعة قبل أن تغلق وإلا فسوف تتعامل مع نفسي المتعكرة حتى اليوم التالي.

(بدر): حاضر.

قاد (بدر) السيارة وتوجه بها إلى "سوق الذهب المركزي" في المدينة. بعد وصولهما لمنطقة السوق المركزي لمحلات الذهب ركن (بدر) السيارة في المواقف المخصصة وترجل منها وفتح الباب الخلفي لـ (هاجر) التي نزلت وبدأت بالسير باتجاه مبنى السوق الكبير. و(بدر) يسير خلفها بقامته الطويلة ومناكبه العريضة. كانت أغلب المحلات وقتها قد أغلقت أبوابها أمام الزبائن لكن بعضها لا يزال مفتوحًا وبعد تجول في بعضها واستعراض ما يقدمونه من حلي بكافة الأنواع والأشكال استقرت (هاجر) على أحدها وطلبت من البائع إخراج مجموعة من أفضل التصاميم عنده ففعل وبسطها على طاولة العرض أمامها وقال: (البائع): هذه المجموعة هي أفضل ما لدينا وكل التصاميم حديثة ولن تجدي شبيهًا لها في أي مكان آخر في السوق.

(هاجر): وهي تتفحص عقدًا من الذهب الخالص مزيّنًا بفصوص الماس: أريد مثله لكن دون الأحجار.

(البائع): يمكننا صناعة واحدٍ لكٍ لكن ذلك سيستغرق وقتًا.

(هاجر): فقط أحضر لي أفضل المصوغات عندك بشرط أن تكون خالية من الفصوص ومصنوعة من الذهب الأصفر الخالص كي لا تضيع وقتي ووقتك.

(البائع): حاضر.

عرض البائع مجموعة من الأطقم الكبيرة والفاخرة أمام (هاجر) وقال: هذا ما طلبتِ أفضل وأفخم ما بحوزتنا.

(هاجر): وبالطبع هي الأغلى..

(البائع): لن نختلف على السعر، أيًا منها اخترت؟

(هاجر): أريدها كلها..

ابتسم (البائع) وقال مندهشًا: سوف أطلب من صاحب المحل أن يعطيك خصمًا خاصًا ولو أن سعر الذهب في الغالب مرهون بسعر السوق، ولكن يمكننا التنازل عن بعض قيمة المصنعية والتصميم.

(هاجر): لا.. حرر لي الفاتورة بالسعر كما هو وبدون خصم.

استغرب (البائع) من كلامها لكنه لم يعلق وقال: وما هي طريقة الدفع؟

تبسمت (هاجر) وقالت: حرر الفواتير وسأخبرك..

(البائع): عذرًا لا يمكنني تحرير أي فاتورة قبل الدفع.

تحرك (بدر) الذي كان يقف على بعد منها ووقف خلف (هاجر) التي رفعت نقابها ورمت به فوق رأسها وبدأت تتمتم ببعض الكلمات غير المفهومة ما أدخل البائع في حالة من السرحان لثوانٍ أتبعها بقول: حاضر..

استلمت (هاجر) جميع المصوغات وناولتها له (بدر) الذي حملها معه وسار خلف سيدته التي خرجت من المحل ومن السوق وتوجه لسيارتهما المركونة.

خلال سيرها مبتعدين عن سوق الذهب كانت (هاجر) تجرب الأطقم في المقعد الخلفي وهي تقول: لا شيء يغير مزاجي مثل الذهب.!

(بدر): إلى أين الآن يا سيدتي؟

(هاجر): للمنزل.. أريد أن أرتاح فلدينا مشاوير كثيرة غدًا.

(بدر): أمرك.

في تلك الأثناء وفي منزل (ماجد) الذي دخله للتو بعد ما أنهى ليلته في الإذاعة واستلقى على فراشه لينام.. هاتفه يرن على المنضدة.. يلتقطه ليرى اسم «المحقق نادر» فيفتح الخط بتكاسل ويقول: كنت سأنام.

(نادر): لقد وصلنا بلاغ من الشرطة للتو عن امرأة منقبة قامت بعملية سرقة بسوق الذهب ومن خلال مراجعة كاميرات المراقبة بالمحل من قبل الموظف المختص بالهيئة اشتبه أنها كانت تنتم (غادة) أكدت لنا ذلك.

(ماجد): وماذا تريد مني؟

(نادر): إنها (هاجر) ونحن الآن خارجون للقبض عليها...

(ماجد) بتململ: وكيف تعرفون أنها هي؟ هل تذكر آخر مرة حين أخطأتم؟

(نادر): هذه المرة نحن متيقنون، هل ستذهب معنا أو لا؟

(ماجد) وهو ينهض ويجلس على طرف السرير: متى ستصلون؟

(نادر): نحن عند باب منزلك، هيا لا تتأخر.

نهض (ماجد) وبدل ملابسه على عجلة وخرج من منزله ليجد سيارة سوداء كبيرة بانتظاره وخلفها دورية شرطة.. ركب (ماجد) السيارة وشاهد في المقعد الخلفي زميله في الخيمة الشيخ (عادل). ابتسم وقال محدثًا (نادر) الذي كان يقود السيارة ويحركها للخلف

(ماجد): أين الباقون؟ أم أن الشيخ هو الوحيد المتحمس للقُدوم؟

(عادل) بتجهم: أطبق فمك يا مهرج الإذاعة!

(ماجد) ضاحكًا: حاضر يا شيخ!

(نادر) ونظره مرتكز على الطريق: لقد وجهنا الدوريات بأن تتعقب السيارة

التي رُصدت عند سوق الذهب وقد تم تحديد الشارع الذي مرت به لكني طلبت منهم أن لا يعترضوها أو يوقفوها لو شاهدوها كي لا تهرب مثل آخر مرة

(ماجد): ما الخطة إذًا؟

(نادر): الدوريات تزودنا بشكل منتظم بتحركاتها التي رُصدت في شارع ما ونحن الآن متجهون للمنطقة نفسها التي شوهدت فيها آخر مرة وحينما نجدها سنتبعها حتى نعرف مقرها لأننا واثقون بأنها لا تعمل وحدها، لا تقلق الخطة محكمة

(ماجد): ولم أنت متيقن أنها هي؟ قد تكون أحد أتوانها

(نادر): سمه إحساسًا..

(عادل): أيقظتموني من عمق نومي بسبب إحساس؟

(ماجد): حتى إن كانت هي فلن نلحق عليها وفي الغالب رحلت الآن

(نادر): لقد صورت كاميرات السوق سيارتها وحصلنا على

كل معلوماتها؛ لون السيارة وطرارها، رقم اللوحة، شكل

السائق، ألا تفهم يا (ماجد)؟ لقد وقعت أخيرًا !

(ماجد): بهذه السهولة؟

(نادر): نعم بهذه السهولة

(ماجد): لا أدري، لست مرتاحًا.. ليس من عوائدها أن تكون مهمة بهذا الشكل

(نادر): لا تستغرب، الإنسان يخطئ ويفقد حذره خاصة إذا كان مستاء أو ذهنه مشتتًا لسبب ما، لا تدري لعلها تمر بظروف صعبة

هذه الفترة جعلتها تفقد تركيزها

(عادل): لعلها تمر بما تمر به كل امرأة شهريًا

(ماجد): حاول ألا تدلي بدلوك دائمًا يا شيخ.

(عادل): أنتم من جليتموني معكم في رحلة صيد الساحرات هذه من الأساس وسأقول ما أريد

(نادر): باسمًا: وجودك لا غنى عنه

(عادل): شكرًا يا سيد (نادر) ليت المهرج يتعلم منك تهذيب اللسان

(ماجد): ما رأيك أنت أن تتعلم صمت اللسان حتى نصل؟

بعد نصف ساعة وسط سيارة (هاجر) ..

(بدر): سيدة (هاجر).

(هاجر): ماذا تريد؟

(بدر): لم أرد إزعاجك قبل أن أتثبت

(هاجر): تثبت من ماذا؟

(بدر): أعتقد أن هناك سيارة تتعقبنا.

(هاجر): ملتفتة خلفها محاولة النظر عبر زجاج السيارة الخلفي: تقصد تلك السيارة السوداء؟

(بدر): وعينه تراقب السيارة من المرأة الأمامية: نعم، لقد لمحته بعد خروجنا من السوق وسلطنا الطريق العام وتيقنت الآن من أنه يتبعنا بعد ما غيرت مساري أكثر من مرة وهو لا يزال في أثرنا.

(هاجر): وهي لا تزال تراقب السيارة: هل تعتقد أنه يريد سرقتنا؟

(بدر): ربما لا أعرف.

(هاجر): هل تعرف السيارة أو رأيتها من قبل؟

(بدر): لا.

(هاجر): وماذا تقترح أن نفعل؟

(بدر): أتوقف وأرى من هو وماذا يريد، لا أريده أن يعرف أين تقيمين.

(هاجر) معتدلة في جلستها: هل جلبت سلاحك معك؟

(بدر): نعم.

(هاجر): توقف إذا ولنر ما يريد.

أوقف (بدر) السيارة وبقي يراقب السيارة التي توقفت كذلك على بعد يسير منهما.

(هاجر): دون أن تلتفت خلفها: هل توقف؟

ترجل (بدر) من السيارة ماسحًا على لحيته وهو يشد على رباط السلاح حول خصرته قائلاً: نعم.

(هاجر): كن حذرًا..

أدارت (هاجر) رقبته وراقبت (بدر) وهو يقترب من تلك السيارة التي لم يترجل سائقها منها وحينما وصل عند نافذتها أشار له بإنزالها ففعل. وبعد حديث وجيز معه خرجت ذراع السائق من النافذة ولكمت (بدر) مباشرة في وجهه وتحديداً على أنفه مما أدى لسقوطه مغمى عليه على الفور. ارتبكت (هاجر) من المشهد لكنها تماكنت نفسها وراقبت السائق وهو ينزل من سيارته ويبدأ بالتوجه ناحيتها فقررت خلع كل ما عليها من حلي ووضعه في حقيبتها ثم قامت بدس هاتفها المتنقل في جيب صدرها.

كان الرجل المتقدم نحوها أصلع ضخماً وطويل القامة بوشم عقرب على عنقه، ويلبس بدلة رسمية سوداء بربطة عنق حمراء ونظارة طبية.. (كمال)

دائرة الدم



النافذة الخلفية لسيارة (هاجر) تتحطم بقبضة اخترقتها، تقبض تلك اليد على تلايبها وتشدها بقوة وعنف إلى خارج السيارة.. ترمي بها على الأرض الإسفلتية، ليسقط هاتفها أمامها.. وقبل أن تستوعب ما يحدث وجه (كمال) لكمة أخرى لها قبل أن تنهض.

لتسقط على الأرض مغشيًا عليها. التقط (كمال) هاتفها ودسه في جيبه ثم حمل جسدها المغشي عليه ورفعها على كتفه وسار بها عائداً لسيارته وحينما وصل وضعها أرضاً وفتح الصندوق وأخرج حبلاً قيدها به قبل أن يضعها وسطه ويغلق عليها ويقود سيارته مبتعداً عن المكان. بعد مسيرة نصف ساعة تقريباً على الشارع الرئيس انتبه (كمال) لسيارة سوداء كبيرة خلفه بعد ما أشارت له عدة مرات بأنوارها العالية تبعها ظهور دورية شرطة من خلفها منطلقة بسرعة وأنوار الإنذارات الملونة تعمل. خفف (كمال) من سرعته تدريجياً حينما طلبت منه الدورية التوقف من خلال جهاز النداء وفي النهاية ركن سيارته على قارعة الطريق لتقف السيارة السوداء الكبيرة خلفه والدورية أمامه. لم يترجل (كمال) من سيارته وبقي يراقب ثلاثة أشخاص ينزلون من السيارة السوداء ويتوجهون نحوه بينما وقف أفراد الدورية بالقرب من سيارتهم في حالة تأهب. أنزل (كمال) زجاج نافذته حينما طـرق عليها المحقق (نادر) ومن خلفه وقف (ماجد) والشيخ

(عادل) وقال: هل هناك مشكلة؟

(نادر): تخرج من السيارة كي تتحدث.

(كمال): هل يمكن أن أعرف قبلها لم أوقفتموني؟

(ماجد): لا تراوغ وانزل من السيارة.

صمت (كمال) لثوانٍ وهو قابض على المقود بكلتا يديه محدق أمامه في الدورية..

(عادل): لا ترتكب حماقة أيها الأصلع وتعاون معنا.

فتح (كمال) الباب ونزل ووقف أمام (نادر) وقال: ماذا تريدون؟

(نادر): افتح الصندوق..

(كمال): هل معك إذن بتفتيشها؟

(عادل): يبدو أنه سيتعبنا.

خلال ذلك اقترب الشرطيان اللذان كانا يقفان عند الدورية..

(نادر): هل ستجبرنا على استخدام القوة؟

(كمال): لا أبدًا، فالعنف لا يحل شيئًا.

مد (كمال) يده إلى وسط السيارة وفتح الصندوق.. أشار (نادر) لـ (عادل) بتفحص محتواه وما أن فعل ورفعوا الغطاء حتى بدأت هاجر بالصراخ مستنجدة وهنا انتفض الجميع وأخرج (نادر) سلاحه وشهره في وجه (كمال) صارخًا فيه: لا تتحرك أنت مقبوض عليك بتهمة الخطف!

رفع (كمال) كفيه للأعلى بجانب أذنيه وقال باسمًا: ليس اليوم.

وبحركة خاطفة أخذ (كمال) المسدس من يد (نادر) وضربه على وجهه به ليقع أرضًا ويفقد وعيه ثم يقوم بسرعة بتوجيه المسدس نحو الشرطين

والإطلاق عليهما وإرداهما قتيلين ليستدير بسرعة مماثلة ويوجه المسدس نحو (عادل) الذي قفز داخل صندوق السيارة مع (هاجر) ليلف (كمال) المسدس نحو (ماجد) الذي لم يجد وقتًا لتفادي الرصاصة المباشرة التي أطلقت نحوه، ولكن ما حدث وأثار دهشة (كمال) هو أن تلك الرصاصة توقفت في الهواء بينهما وسقطت على الأرض.

وخلال تأمل (كمال) للرصاصة على الأرض ومحاولة فهم ما حدث اندفع (ماجد) نحوه وانقض عليه مسقطًا السلاح من يده مشتبهًا معه على الأرض الإسفلتية بينما كانت السيارات تعبر بجانبها. تفرق (كمال) جسديًا على (ماجد) في البداية لكنه واجه صعوبة في توجيه الضربات له لأنه كلما سدد لكمة له وجد أن قبضته تُصد بشيء خفي لا يراه ويقوض حركته مما سمح لـ (ماجد) بأن يجثو على صدره ويوجه له عدة ضربات متلاحقة بقبضته ليدمي وجهه. خارت قوى (كمال) وأدرك (ماجد) أنه تمكن منه فنادى على الشيخ (عادل) الذي خرج من الصندوق وسحب (هاجر) المربوطة بالحبل معه وقادها إلى أن وقفا عند (ماجد) الجاثي فوق (كمال) فقالت ضاحكة بتهكم: ماذا تفعل هنا؟

لم يلحق (ماجد) أن يجيب عليها لأن (كمال) وبحركة مفاجئة قام بدفعه إلى وسط الطريق المزدهم لتضطدم به سيارة بقوة رمته للمسافة بعيدة، ووقفت (هاجر) تضحك بشكل هستيري على (ماجد) خلال تجمعهم الناس حوله وسط الشارع والذي لم ينهض أو يبد أي حراك. ركض الشيخ (عادل) بسرعة نحو (ماجد) وترك (هاجر) وحدها وهي تراقب (كمال) باسمه ينهض ويمسح أنفه النازف بكم يده.

(هاجر) ضاحكة: ما هذا اليوم الممتع؟

(كمال) وهو يلف جسدها ويدفع بها للأمام نحو مؤخرة السيارة: وسيكون أكثر متعة، لا تستعجلي.

استمرت (هاجر) بالضحك بصوت مرتفع خلال سيرها حتى أغلق (كمال) الصندوق عليها مجددًا وسار بعدها نحو باب السائق ونظره على التجمهر

الكبير الذي حدث حول الحادث وشاهد (عادل) وهو جاثٍ عند جسد (ماجد) الذي لم يكن يتحرك وكان ينزف بغزارة وقبل أن يركب لاحظ أن (نادر) بدأ يستعيد وعيه فركله بقوة ووضع قدمه على صدره وضغط بقوة شاهراً سلاحه الذي أخرجه من جيبه قائلاً: لا تعترض طريقي مرة أخرى أيها المحقق وإلا فستكون في عداد الأموات.

ركب (كمال) السيارة وقادها مبتعداً عن المكان.. بعد مضي مدة طويلة في ظلام صندوق السيارة المتحركة شعرت (هاجر) بأنها قد توقفت تبع ذلك إطفاء للمحرك ثم نور خفيف كسر نظرها الذي وجهته للأعلى لترى (كمال) يقول لها: الآن ستبدأ المتعة الحقيقية.

لتجيبه (هاجر) باسمه بلا اكتراث: وأنا مستعدة.

وجه (كمال) لكلمة قوية لوجه (هاجر) أفقدتها الوعي مباشرة.

سَكُّ العقرب



تفتح (هاجر) عينيها ترى أنها في مكان مكتوم بهواءٍ ثقیلٍ وكثيف ذي رائحة عفنة، مقيدة من معصمها بقيود حديدية مثبتة بسلاسل للجدار، لا تلبس إلا ملابسها الداخلية.

تلمح كيسًا بلاستيكيًا معلقًا على عصا معدنية بجانبها، يمتد منه أنبوب بلاستيكي موصول بوريد ذراعها.. مغدّ طبي، هدوء صارخ وسط عتمة.. يكسره صوت متكرر لارتطام قطرات من الماء على سطح ما.. صوت صرير حاد يأتي من الأعلى، باب يفتح.. يتبعه ضوء أبيض خافت تزايد تدريجيًا كاشقًا عن درجات سلم في أقصى المكان يهبط الظلام مجددًا مع إغلاق الباب.. يُسمع صوت خطوات تنزل ببطء على السلالم، تُفتح الأنوار بالمكان ينقشع الظلام عن (كمال) الواقف في أقصى المكان.. (هاجر) بعين متورمة والتعب والإرهاق باديان عليها: كم أمضيت هنا؟

لم يجيبها (كمال) بل اكتفى بحل عقدة ربطة عنقه الحمراء قليلًا ثم سار بعدها نحو طاولة صغيرة وخلع بدلته السوداء وعلقها مع ربطة عنقه على

أحد المعاليق الموزعة على الجدار ثم قام بتشمير أكمام قميصه الأبيض كاشفًا عن وشميتين كبيرين على ساعده الأيمن أحدهما جناح أبيض والآخر أسود. قام بعدها بخلع نظارته الطبية ووضعها على سطح الطاولة ومد يده تحتها وسحب صندوقًا خشبيًا من مقبضه النحاسي إلى وسط المكان وفتحه متأملًا محتواه بصمت.

(هاجر): أنا أعرفك، أنت حارس الفتاة المدللة

لم يجب (كمال) وبدأ بتقليب محتوى الصندوق وكأنه محتار في الاختيار. (هاجر) مستأنفة حديثها: لا تعتقد أنك ستكسرنى كي أتوسل إليك لتصفح عني.

(كمال) وهو يخرج كماشة حديدية كبيرة من الصندوق: لا أريدك سوى أن تصرخي فقط، لقد أبقيت عليك عدة أيام مخدرة هنا حتى يحين الوقت المناسب، وقد حان. صمتت (هاجر) وراقبت بأعين متوترة خلال اقتراب (كمال) منها وحينما وقف أمامها نزع أنبوب المغذي من ذراعها قائلاً: لم تعودى بحاجة هذا الآن.

انتبه (كمال) إلى أن (هاجر) بدأت تتمتم ببعض الكلمات لتباغتها بالكماشة بضربة قوية على خدها تسببت في شرخ فكها وشق شفرتها وسقوط بعض أسنانها لتبدأ بالنزف والأنين والركل في الهواء من شدة الألم. رمى (كمال) بالكماشة أرضًا وعاد للصندوق وسحبه حتى استقر أمام (هاجر) ثم أخرج منه شريطًا لاصقًا فضيًّا سميكًا وكمم فمها قائلاً: طلاسك غير مسموح بها في هذا المكان، لقد بحثت عن تاريخك وعرفت الكثير عنك يا ساحرة

نظرت (هاجر) بأعين تلمع بدموع الوجع لوجه (كمال) الذي جلس فوق الصندوق الخشبي عاقداً أصابعه يتأملها ببرود قبل أن يمد يده في جيبه مخرجًا نصل موس حاد ويبدأ يمرره على

ندبتها دون أن يمسه وقال: نُدبة جميلة، ستتحصلين على الكثير غيرها أعدك بذلك. بدأ (كمال) بتمرير نصل الموسيقى على أجزاء متفرقة من

جسدها؛ صدرها، وبطنها، أذرعها وأفخاذها، عنقها وجبينها محدثًا شقوقًا سطحية.. وهي تصرخ بصوت مكتوم من وراء الشريط اللاصق.. بعد ما انتهى من شق معظم سطح جلدها أخرج (كمال) كيسًا بلاستيكيًا من الصندوق حوى مسحوقًا أبيضَ تعكر ببعض الاحمرار ومد يده وسطه وقبض على حفنة منه ووقف أمام (هاجر) وقال: ستكون ليلتنا طويلة. بدأ (كمال) بنثر ذلك المسحوق على جروحها والذي كان خليطًا مكونًا من الملح والفلفل الأحمر.. تعالت صرخات (هاجر) المكتومة وبدأت تضرب رأسها في الجدار خلفها في محاولة لتجاوز الألم الصاعق الذي مر من خلال جسدها كالكهرباء لكن (كمال) استمر في نثر ودعك الملح على جروحها قبل أن ينتقل للخطوة التالية...

للحياة حدود



غرفة العناية المركزة بمستشفى العاصمة العام.. يرقد (ماجد) منذ عدة أيام في غيبوبة.. هدوء لا يعكره سوى صوت نبضات جهاز مراقبة المؤشرات الحيوية، الضمادات تغطي جسمه ورأسه، وأنبوب تنفس غليظ يخرج من فمه... يقف بجانب سريره معلمه السابق يتأمل به صمت. يدخل المحقق (نادر) الغرفة وعلى جبينه كدمة واضحة. يقف في الجهة المقابلة للمعلم ويشاركه تأمل (ماجد).

(نادر): هل هناك تحسن في حالته؟

- لا، كما هو غارق في الظلمة.

(نادر): أخبرني الطبيب للتو بأنه ليس متفائلاً في أن يخرج من غيبوبته.

- إن كان هذا قدره فليكن.

(نادر): لم أتوقع أن تفشل المداخلة بهذا الشكل.

- وما الذي حدث بالضبط؟

(نادر): رجل ظهر بالصورة فجأة وخرّب كل شيء..

- (كمال)..

- (نادر): نعم، أحد رجال (أبي ديم) خطف (هاجر) وقام بما قام به كما ترى.

- هذا يعتبر شرخًا في منظمتنا، هل أعتبر أن تحالفنا معه انتهى.

(نادر): تحدثت معه وبالطبع أنكر أنه وجهه بذلك وادعى أنه يتصرف وحده وأنه قد فصله منذ مدة.

- وكلانا يعرف أن هذا ليس صحيحًا..

(نادر) زافراً: نعم لكن لا أستطيع إثبات أي شيء في الوقت الحالي على الأقل.

- رغبته في الانتقام لابنته أعمته وعكرت تفكيره وأفقدته الحكمة.

- (نادر): غالبًا حقق ما يريد و(هاجر) فقدت حياتها الآن.

- ربما.

(نادر) رافعًا نظره للمعلم الذي كان يتحدث وهو يراقب (ماجد): ألا يهملك مصيرها؟

مسح المعلم على رأس (ماجد) بكفه وقال متجاهلاً سؤال (نادر): ماذا سيحل بالبرنامج؟

(نادر): سيتوقف حتى يتعافى (ماجد) بالطبع.

- وإذا لم يتعافى؟

(نادر): ماذا تريد أن تقول؟

رفع المعلم كفه عن رأس (ماجد) ووجه نظره لـ (نادر) وقال: أنا وأنت الآن نعرف وبعد التطورات الأخيرة أن (أبا ديم) لم يعد جزءًا من منظمنا وعاجلاً أم آجلاً سيتم إقصاؤه وهو كان الداعم المادي الأساسي لنا ومن



بعده سيكون تدفق الأموال شحيحًا لذا يجب علينا البحث عن مصادر تمويل جديدة بالإضافة لتعزيز مصادرها الحالية والمحطة من أصولنا المالية وهذا البرنامج هو أنجح برامجها ويجب ألا يتوقف بأي حال من الأحوال.

(نادر): وما الحل برأيك؟

- أن نجد بديلًا مؤقتًا لـ (ماجد) حتى يفيق.

(نادر): الحلقة القادمة من المفترض أن تبث بعد غدٍ، أين سنجد شخصًا يمكنه القيام بها كان يقوم به (ماجد) دون أن يؤثر سلبيًا على البرنامج؟

نظر المعلم بوجه صامت لـ (نادر) الذي فهم قصده وقال: كنت أظنك تفضل الحياد وعدم التدخل بشكل مباشر.

المعلم معيدًا نظره لـ (ماجد): للحيات حدود يا صديقي العزيز.

أخرج (نادر) هاتفه من جيبه وهو يقول: حسناً، سأتصل بـ (نور) وأخبرها أن البرنامج سيداع في وقته وأن البديل سيكون حاضرًا ليلتها.

لمعة بلا دمعة



قبل منتصف الليل وسط القبو المظلم الذي تعالت منه الصرخات على مدى يومين، بقت (هاجر) فوق بركة صغيرة من البول المختلط بالفضلات والدماء تكونت تحتها. جسدها متهالك من التعذيب المستمر وقد شارفت على الهلاك، يُفتح باب القبو.. ينزل (كمال) عبر السلالم يصل عند (هاجر) ويتأملها بوجه خالٍ من المشاعر. ينزع الشريط اللاصق عن فمها لتتهوع على الأرض لكن لم يخرج منها سوى خياط ممزوج بدمائها تدلى من طرف أنفها.. يضع يده تحت ذقنها ويرفع وجهها للأعلى لتنظر إليه وهو يقول لها: لا أراك تضحكين الآن.

بصقت (هاجر) في وجهه ولم تجبه، مد (كمال) يده الأخرى في جيب صدره مخرجًا سكينًا حادة واضعًا نصلها عند عنقها وهمّ بنحرها: ستكونين إضافة جميلة لمجموعتي.

أغمضت (هاجر) عينيها متقبلة مصيرها وهي تشعر بحد السكين على

عنقها. لكن الشعور بألم الجرح توقف في بدايته وأحست بشعور ابتعاد النصل عن جلدها تبعه صوت رنين ارتطام السكين بالأرض.. تفتح عينيها لترى (كمال) متسمراً أمامها بوجه مصدوم وكأنه قد أصيب بالشلل.. يسقط بوجهه بين أقدامها على بركة الفضلات الممزوجة بالدم.. وترى خلفه في أقصى المكان شخصين يقفان في الظل، لا تميز ملامح أي منهما.. تصرخ فيها منادية: من أنتما؟

يتقدم أحدهما نحوها وحينما ظهرت معالمه لم تتعرف عليه وبقيت صامته تراقبه حتى وصل إليها وكسر قيودها الحديدية بكل سهولة.

يديه لتسقط أرضاً على ركبها بجانب جسد (كمال) والرجل الآخر يراقب ما يحدث بهدوء. بقيت (هاجر) تدعك معاصمها المصابة بالرضوض والجروح وتتنظر للأرض من رهبة الموقف لكنها سرعان ما رفعت رأسها حينما بدأ الرجل الذي حررها بالسير عائداً نحو الرجل الآخر وسمعته يقول له: خلاص؟ برد قلبك؟ نمشي الحين؟

هز الرجل ذو الملامح المختفية رأسه بالتأييد وصعد الاثنان السلم خروجاً من المكان بعدما وضع ما يشبه القارورة الزجاجية عند عتبة السلمة الأخيرة. حاولت (هاجر) النهوض لكن جسدها المنهك لم يساعدها فبدأت بالزحف على بطنها حتى وصلت لبداية السلم وشاهدت القارورة التي تركها الرجل وحينما أمسكت بها وبقربتها من نظرها وجدت ورقة ملصقة عليها كتب فيها: اشربي محتواها. ترددت (هاجر) في البداية لكن وبسبب عطشها الشديد وكون من ترك تلك القارورة قد أنقذتها للتو أقدمت على شرب محتواها بالكامل دفعة واحدة أسندت بعدها رأسها للأرض وخلال دقائق شعرت بحرارة تدب في جسدها صاحبها إحساس بتخدر كبير ونشاط متأجج مكنها من النهوض وصعود السلم للدور العلوي. خرجت على طابق في منزل اعتيادي وفهمت أن هذا هو منزل (كمال) وبحثت بنظرها حولها حتى رأت ملابسها مكمومة في إحدى الزوايا فتوجهت نحوها وبدأت تلبسها وخلال قيامها بذلك سقط هاتفها على الأرض فرفعته لتجد أنه غير مشحون، وبعد بحث قصير وجدت شاحناً

مثبتًا في الجدار وحسن حظها أنه متوافق مع طراز هاتفها فأوصلته بالهاتف وجلست على الأريكة تنتظر أن تُبعث فيه الحياة. وبينما كانت تنتظر غطت وجهها بكفيها وأجهشت بالبكاء..

اتصال يرد على هاتف (بدر) بعد منتصف الليل. يرى أن المتصل (هاجر) فيجيب سريعًا بنبرة خالطها التوتر والحماس: أين أنت؟

تجيبه (هاجر) بنبرة باردة: سيصلك موقعي الآن على هاتفك، تعال وأحضر معك حبلًا.

بعد أقل من عشر دقائق وصل (بدر) للموقع ليرى (هاجر) جالسة عند عتبة منزل وهي تلبس عباءتها دون غطاء للرأس فنزل مسرعًا من السيارة وجرى نحوها حينما وقف أمامها وشاهد الحالة التي كانت عليها والجروح والكدمات تغطي وجهها اختنق ولم يستطع الحديث لكنها بادرت بالكلام وهي تنهض وقالت: الشخص الذي اعتدى علينا موجود بالقبوه قيده وارم به في صندوق السيارة.

(بدر) بسخط: دعني أتخلص منه الآن وليبق في قبوه ليتعفن!!

(هاجر) وهي تهتم بالسير نحو السيارة: لا، أمامه جحيم ليعيشه في ضيافتي.. ركبت (هاجر) في المقعد الخلفي مطلقة زفرة مشبعة بالارتياح وبعد أقل من عشر دقائق خرج (بدر) من المنزل حاملًا (كمال) المقيّد بالحبال ورمى به في صندوق الشنطة وأغلق عليه.

(بدر) وهو يركب السيارة: إلى أين الآن يا سيدة (هاجر)؟

(هاجر) سارحة في مدخل منزل (كمال): هل تعرف الطريق للجحيم؟

(بدر) وهو يدير محرك السيارة باسمًا: لا..

(هاجر): لنذهب إذًا للمكان الآخر المشابه له، منزلي وتحديدًا سردابي المظلم.

أهلاً بالجميع



يوم الجمعة قبل منتصف الليل بربع ساعة داخل مبنى الإذاعة وسط الاستوديو. بعدة برنامج «هذا ما حدث معي» (نور) تجلس على مكتبها لإنهاء تحضيرات البرنامج قبل الانطلاق على الهواء.. نظر لمقعد (ماجد) الخاوي أمامها بوجه حزين خالطه بعض القلق..

تدخل عليها مساعدتها حاملة كوب قهوتها المعتاد..

(المساعدة) وهي تضع كوب القهوة على طاولة (نور): ما بك؟ لا تبدين بأفضل حال

(نور) زافرة: لقد قمت بزيارة ماجد اليوم

(المساعدة): كيف حاله الآن؟

(نور): وضعه سيئ وغير مطمئن.. لم أتمالك نفسي حينما رأيته وبكيت

(المساعدة) وهي تضع كفها على كتف (نور): ليس لنا إلا أن ندعو له

(نور): والبديل الذي أبلغوني بأنه سيحل مكانه لم يصل بعد وأنا قلقة

(المساعدة): لا تقلقي سيصل على الموعد أنا واثقة

(نور): حتى إن وصل لا يوجد وقت كافٍ لأشرح له فكرة البرنامج وطريقة

التعامل معه. صممت المساعدة لأنها تدرك أن (نور) محقة... حملت (نور) الكوب وارتشفت منه وعينها على الساعة التي كانت تشير لـ ١١:٥٠ دقيقة. باب الاستديو يفتح.. يدخل رجل باعين متفحصة للمكان بينما تقف (نور) بحماس وتقول: أنت البديل؟

أجابها الرجل بتوتر: أنا الفني الجديد المسؤول عن الموصلات الكهربائية، جئت لأتحقق من أن كل شيء على ما يرام. جلست (نور) مكانها منزلة رأسها بخيبة وخلال ذلك دخل رجل آخر من وراء الفني وسار متوجهًا لمكان جلوس المذيع وجلس ورفع السماعات ولبسها وبقي صامتًا، لم تنتبه (نور) له لذا قامت المساعدة بهز كتفها والإشارة إليه بسبابتها وحينها رآته حدقت به بصمت لثوانٍ حتى سألتها: متى سنبدأ؟

(نور) مستعيدة تركيزها: أنت البديل أليس كذلك؟

- بلى..

(نور): لقد تأخرت.

- ما زال هناك وقت.

(نور): كنت أريد أن أشرح لك بعض الأمور قبل بدء البرنامج.

- مثل ماذا؟

(نور): وهي تعيد ترتيب بعض الأوراق أمامها: لم يعد هناك وقت لذلك الآن، المهم أن تجد التعامل مع المتصلين ولا ترتبك. وتذكر أنني سأعطيك إشارة عندما نترك الهواء بحيث تستطيع الحديث معي بحرية.

- إشارة ماذا؟

رفعت (نور) يدها وهي تمد سبابتها للأعلى...

- فهمت..

(نور): وهي تلبس سماعتها محدثة نفسها بصوت مسموع للمساعدة:



أعاني الله على هذه الليلة..

(المساعدة): تهم بالرحيل باسمه: ستبلين بلاءً حسناً، لا تقلقي.

رفعت (نور) كفها المبسوطة في الهواء معلنة عن بدء البث، لكن الرجل لم يفهم إشارتها فأخذت بتحريك سبابتها بشكل دائري عند فمها في إشارة منها له بالحديث، ففهم واقترب من الميكروفون أمامه وقال: أهلاً بالجميع، كيف حالكم؟

هزت نور رأسها بخيبة وحولت الاتصال الأول..

(المتصل): أهلاً، هل أنا في البرنامج الصحيح؟

- نعم تفضل أسمعك

(المتصل): لكنك لست المذيع المعتاد، أين هو؟

- في إجازة تفضل.

(المتصل): لا، شكراً.

(نور) لم تتمكن من غلق الخط..

رفع الرجل نظره نحو (نور) والتي أومأت له بتجاهل الأمر والانتباه للمكالمة التالية..

(المتصلة): صباح الخير.

. صباح النور تفضلي.

(المتصلة): من أنت؟

زفر الرجل وقال: هل لديك مشاركة؟

(المتصلة): نعم لكن لا أريد مشاركتها معك، بل مع المذيع المعتاد.

. أغلقي الخط إذاً.



(المتصلة): حسنًا سأشاركها معك حتى إن لم تساعدني لأنني أمضيت شهرًا أحاول الاتصال وهذه أول مرة يحالفني الحظ.

. هاتي ما عندك، أنا منصت.

(المتصلة): تقصد: نحن منصتون « هذا هو شعار البرنامج.. من الواضح أنك مضيع مبتدئ.

وجه الرجل نظره مجددًا ل(نور) بعجب فأشارت له بكفوف مفتوحة وأكتاف مرفوعة بأنها لا تستطيع التحكم بما يقوله الناس..

(المتصلة): على أي حال، أنا (سهام) وقد انتقلت مؤخرًا للشقة الجديدة بعدما أصر مالك شقتي السابقة أن يرفع عليّ الإيجار حتى بالرغم من أنه لا يوجد سبب لذلك، بل على العكس.

- هل يمكنك التركيز على القصة دون الدخول في مشكلات العقارات؟

(سهام): المهم شقتي السابقة كانت تشكو من وجود الفئران وتخلصت منها باستخدام المصيدة التقليدية التي تطبق على أعناقها، قمت بتوزيع خمس منها في أرجاء متفرقة بشقتي القديمة حتى انتهت المشكلة وحينما انتقلت للشقة الجديدة أخذت تلك المصايد معي وبالرغم من أن الشقة الجديدة إلا أنني وزعتها في كل مكان من باب الاحتياط ولم تصطد شيئًا.

- لأنها جديدة ونظيفة.. نصب مصيدة لا يعني بالضرورة أنك ستصطادين شيئًا.

(سهام): لا لم تكن نظيفة.. كنت أجد صباح كل يوم بعض المصايد مطبقة لكن خالية بمعنى ذلك أن الفئران استطاعت الهروب بحيلة ما.

- لعل المصيدة فقدت مرونتها مع الوقت وكثرة الاستخدام.. هناك تفسيرات كثيرة غير أن الفأر ذكي.

(سهام): فكرت مثلك في البداية قبل أن أجد بعض نقاط الدم على أحد الفخاخ المطبقة في أحد الأيام وهنا تيقنت أن هناك شيئًا يهرب في كل مرة.

- لم قلت "شيئاً" وليس فئراً هذه المرة؟

(سهام): لأني قبضت عليه ولم يكن فئراً، دعني أكمل.

- تفضلي

(سهام): حينها ظننت وقتها أن هناك فأراً بالشقة طلبت من صاحبتني أن تعيرني قطها كي يبقى معي عدة أيام ليصطاده لكن ما وجدته في اليوم التالي جعلني أراجع حساباتي.. وجدت القط مختبئاً في مكان ضيق بالمطبخ ويرفض الخروج وحينما أتت صاحبتني كي تساعدني لإخراجه خرج وقفز عليها ومن الواضح أنه كان مرعوباً وبدأ يصدر مواءً عاليًا وكأنه يطلب منها إخراجه من المكان بسرعة.. وللأسف صاحبتني ظنت أنني عنفته وخاصمتني لمدة طويلة خاصة عندما أخذت قطها للطبيب البيطري ووجد أنه مصاب ببعض الجروح وبعض مخالفه مكسورة.

- قصتك تزداد غرابة..

(سهام): في النهاية قررت أن أتعامل مع الموقف بجدية واستنتجت إن هناك حيواناً ما مختبئاً في منزلي وأنه قد يكون برياً وغير مستأنس طعمًا بداخله وهو سيطلق على أي مخلوق يحاول الوصول لذلك الطعم، وضعت في المطبخ واستخدمت فخذ دجاجة مجمدة كطعم إليه

- وهل نجحت خطتك هذه؟

(سهام): نعم، وليتها لم تنجح، اسمعنا متيقنة من أن لا أحد سيصدق ما سأقوله لكني سأقوله استيقظت فجراً على صراخ قادم من المطبخ صراخ أفزعني حد الهلع كان أشبه بصراخ القطط الغاضبة إن كنت سمعته من قبل لكن بشكل أكثر حدة وجنوناً كان مزعجاً جداً لكنني وقتها افترضت أنه قط من الشارع تسلل لمنزلي وهذا يفسر كل ما حدث في الماضي، خرجت من غرفتي وسرت نحو المطبخ والصرخات تزداد وضوحاً وإزعاجاً مددت يدي من الخارج وشغلت نور المطبخ وحينها شعر ذلك الشيء المحبوس بأن هناك أحداً يقترب منه انتفض بشكل هستيري وبدأ يضرب في القفص

بطريقة عنيفة وأنا وقتها كنت مرعوبة جدًا وفقدت القدرة على الحركة، لذا جريت نحو هاتفي بالغرفة لأتصل بالشرطة لكن قبل أن أصل توقف كل شيء، الصراخ.. صوت الضرب على القفص لم أسمع سوى صوت زجرة خفيض يقترب من مخرج المطبخ.. هنا سقطت..

- ماذا تعنين بـ سقطت؟

(سهام): أعتقد أن ضغطي انخفض أو شيئًا ما حدث لي بسبب رهبة الموقف لأنني أصبت بالدوار فجأة وسقطت على الأرض لكني لم أفقد الوعي، فقط القدرة على الحركة وهنا رأيته رأيته وهو يخرج من المطبخ يمشي على أرجله مثل القزم الصغير.. طوله لم يتجاوز نصف المتر وجسده كان كالأرنب المسلوخ، أحمر لزجًا عيناه واسعتان صفراوان وحدقاته نقط سوداء صغيرة.. فمه كان كالسمكة لكن أسنانه واضحة، هنا تسارعت نبضات قلبي وأنا أشاهده يحوم في غرفة المعيشة ويقترب مني وفقدت الوعي في الحال.. استيقظت صباحًا ولم أجد له أثرًا سوى القفص المحطم ولم أره بعدها مرة أخرى.

- قصة شيقة.

(سهام): أعرف أنك لا تصدقني، لكن هذا ما حدث.. ربما كنت أهلوس أو ربما كنت أحلم بكابوس، لكن ما رأيته لا يفارق ذاكرتي وكأنه حدث بالأمس.

- هل ما زلتِ تقيمين في الشقة نفسها؟

(سهام): نعم للأسف..

- ولمَ للأسف، ألم تقولي إنه لم يظهر لك مجددًا؟

(سهام): حتى ولو، لقد كرهت المكان ولم أعد أشعر بالراحة والأمان فيه وليس لدي المقدرة المالية للانتقال في الوقت الحالي.

- هل ستطمنين لو أخبرتك بأنه لن يعود؟

(سهام): وكيف تعرف ذلك؟ وماذا كان ذلك الشيء من الأساس؟



- له أسماء كثيرة أشهرها «الصندل» كينونة تقطات على الجثث ووجودها في منزلك أمر غريب وهي بالعادة لا تهاجم البشر وتمتلك حذرًا شديدًا وكونه تعرض للحبس مرة فهذا كفيل بأن يجعله يهجر المكان للأبد فهي تخاف البشر عموماً صدقتي أو لا تصدقي.

(سهام): أصدقك، شكرًا لكلامك أشعر بقليل من الراحة الآن.

- العفو، لننتقل لمتصل آخر ..

في تلك اللحظة أشارت (نور) بأنهم يحتاجون للانتقال لفواصل إعلاني لكن الرجل لم يفهم إشارتها فاضطرت لتمرير المكالمة الأخرى كي لا يبقى البرنامج صامتًا على الهواء لمدة طويلة. هل أنا على الهواء؟ اسمعي (رنا) وأرغب بالمشاركة.

- تفضلي يا (رنا) ..

(رنا): شكرًا، في الحقيقة كنت أنوي مشاركة قصة مختلفة عن التي سأشاركها الآن، لأن المتصلة السابقة ذكرتني بما حينما تحدث عما حدث معها في شقتها.

- لا بأس يمكنك مشاركتنا أي قصة تريد

(رنا): حسنًا، أنا كذلك أقيم في شقة وحدي بعدما تم تعييني في إحدى الشركات الكبرى بالعاصمة وبالرغم من أنني من سكان العاصمة وكنت أقيم مع أهلي إلا أنني فضلت الانتقال لسببين؛ الأول لتقريب المسافة بين مقر سكني وعملي والآخر لتجربة إحساس الاستقلال بنفسني والاعتماد عليها.

- وكيف وجدت التجربة؟

(رنا): رائعة، توقعت أن أصاب بالوحدة في البداية لكن ذلك لم يحدث خاصة وأن إحدى زميلاتي بالعمل تقيم معي في المبنى نفسه. ونلتقي من وقت لآخر وقد أمضيت عدة سنوات بهذه الشقة ولم أجد أي مشكلات

من أي نوع إلا موقفًا واحدًا تعرضت له منذ عدة أشهر وأنا أعمل في وقت متأخر عن بُعد جعلني أفقد جزءًا من إحساس الأمان الذي كنت أنعم به.

- موقف ماذا؟

(رنا): طبيعة عملي تحتم علي أحيانًا العمل بالمنزل أيضًا خاصة وأنه تم ترقيتي مؤخرًا وأصبحت مسؤولياتي أكبر وأكثر وكنت دائمًا حريصة على إتمام مهامي في وقتها دون تأخير لذا كان أمرًا مألوفًا أن أسهر على إنجاز تلك المهام مما يعني تناول الكثير من الوجبات السريعة التي أطلبها في ساعات متأخرة بالرغم من أني أجيد الطبخ لنفسني ولا أفضل الطعام الجاهز لكن قيمة الوقت عندي تجعلني أتنازل أحيانًا

- أفهم ما تقصدين، الوقت هو أثمن شيء لا يمكننا شراؤه.

(رنا): بالضبط، كانت الساعة ليلتها قد شارفت على الثالثة صباحًا وكنت قبلها قد طلبت بعض الطعام عبر تطبيق اعتدت أن أستخدمه وميزة هذا التطبيق أن خدمة التوصيل به دقيقة واحترافية بحيث يوضع طلبك في صندوق يعلق بجانب باب.

شقتك أو منزلك ويتم إرسال تنبيه لك عبر التطبيق بأن طعامك وصل وتم وضعه في الصندوق

- خدمة جيدة.

(رنا): وهذه الخدمة تستوجب دفع تكاليف إضافية لكنها تستحق كونها تغنيني عن التعامل مع عامل التوصيل بشكل مباشر الذي يكتفي فقط برن جرس الباب للتأكيد على تنفيذ الطلب وحتى هذه الخطوة يمكنك طلب إلغائها إذا لم ترغب بأي إزعاج

- بدأت أشعر أن مكالمتك هذه هي للترويج لهذا التطبيق

(رنا) ضاحكة: نعم وأنا كذلك ! ربما لأن عملي هو في التسويق، لكن في الحقيقة هي خدمة رائعة وأنصح بها دائمًا



- لذلك أقول دومًا إن السلعة أو المنتج الجيد لا يحتاج لترويج أو إعلان فالمستخدم إذا كان راضيًا عن الخدمة سيروج لها مجانًا وهو أفضل مسوق يمكنك الحصول عليه

(رنا): أتفق تمامًا، المهم وسط انهماكي في العمل رن جرس الباب وفي الحقيقة توترت بعض الشيء لأنني لم أعتد أن أسمع صوته كثيرًا فأنا لا أحظى بزوار عدا صاحبتني التي أترك لها الباب مفتوحًا حين نتفق على اللقاء ومندوبي توصيل الطلبات الذين أعرف بقدمهم مسبقًا من خلال التطبيق وكذلك الكاميرات المثبتة عند مدخل البناية والتي ترسل تنبيهًا أيضًا فشعرت بشيء من القلق وأنا أسير نحو الباب وأنظر من خلال "العين السحرية" ولا أرى أحدًا يقف وراءه، لكن حينها هممت بالعودة دق الباب مجددًا لكن هذه المرة بنقرات على سطحه فأصابني التوتر ولم أفتح

- قرار صائب

(رنا): بقيت متوترة بعدها أراقب الكاميرا عند المدخل وبعد مضي أقل من ربع ساعة وصل مندوب الطعام وتابعته حتى وضع الطلب في الصندوق وطرق الجرس تزامنًا مع وصول إشعار التنبيه بأن طلبي تم تنفيذه ويمكنني استلامه ولم أخرج حتى تحققت من خروج المندوب من المبنى حينها توجهت لمدخل شقتي وفتحت الباب بحذر وفوجئت بطفلين يقفان عند عتبة

- طفلين؟

(رنا): نعم، أعمارهما لم تتجاوز العاشرة وأشكالهما كانت غريبة وملابسهما مهترئة وتحدث أحدهما معي بلغة لم أفهمها فافتترضت أنهما يتسولان لذا تجاهلتهما في البداية وأحضرت طعامي من الصندوق وقبل أن أغلق الباب تحدث معي الآخر وقال: هل يمكننا الدخول؟. ووقفت عند الباب ممسكة بدرفته في نية لإغلاقه وقلت: بالطبع لا، انتظروا هنا وسأبحث لكما عن بعض المال. ووضعت طعامي على الطاولة في غرفة المعيشة حيث كانت حقيبتي اليدوية وبدأت أبحث فيها عن بعض الفكة



والطفلان يقفان عند الباب يراقباني بصمت بعدما تحركت درفة الباب وكشفت شقتي بالكامل، وخلال بحثي تحدث الطفل مجددًا وقال: هل يمكننا الدخول؟ أجبته وأنا منهكة بالبحث وقلت: انتظر قليلاً. في النهاية وجدت بعض النقود أخيراً وفي لحظة ودون تركيز مني رفعتها وأشرت لهما بالتقدم وأخذ المال من يدي دون أن أنظر نحوهما لكن الطفل قال: هل ندخل؟. بالرغم من أن إشارتي كانت واضحة لهما بالتقدم نحوي إلا أنها أصرا على أن أدعوهما للدخول وكنت أقول لهما: تعالوا وخذوا المال.

لكني تراجعت حينما وجهت نظري نحوهما وشاهدت منظرًا جمد الدم بعروقي ودفعني للنهوض بسرعة وإغلاق الباب في وجوههما على الفور.

. ماذا رأييت؟

(رنا): الطفلان كانا يقفان بأفواه مفتوحة وأعين سوداء بالكامل وأكد أجزم أن أحدهما كان يحرك لسانه كالثعبان، وما أن أغلقت الباب وأسندت أذني لسطحه لأتيقن من رحيلهما سمعت من كان يحدثني سابقًا وهو يقول: هل ندخل؟ أغلقت جميع أنوار شقتي وخلدت لفراشي وبقيت مستيقظة حتى الصباح ولم أخرج منها حتى طلبت من زميلتي الحضور والتحقق من أنه لا يوجد أحد أمام الباب.

- لحسن حظك أنك لم تدعيها للدخول فهم لا يستطيعون دون دعوة من صاحب المكان.

(رنا): أليست هذه إحدى الخرافات التي تقال عن «مصاصي الدماء» في الأفلام؟

- بلى، وهي ليست خرافة تمامًا وهما لم يكونا من مصاصي الدماء لكن الفكرة مشتقة منهم غالبًا.

(رنا): ماذا كانا إذًا؟

يلقبون بـ «المغاييب» وهم نوع من الكينونات الشيطانية التي لا تجد مشكلة أو حذرًا في مهاجمة البشر مثل أي حيوان مفترس لكنها تختار



فرائسها بعناية وغالبًا ما يقع الاختيار على النساء والأطفال بعد مراقبة طويلة لكن المحفز الأساسي لإقدامهم هو دوافع جسدية وروحانية تتسم بها صحتهم في العادة.

(رنا): هل يمكن أن أعرف مثل ماذا كي أتجنبها؟

- الوقت لن يتسع كي أقدم لك شرحًا وافيًا لكن أنصحك باقتناء قط

(رنا): قط؟

- نعم، فهم ولسبب مجهول ينفرون من البيوت التي تربي القطط وكذلك يمكنك نشر الملح عند عتبة بابك لكن هذه الطريقة ليست فعالة بشكل حاسم

(رنا): شكرًا لك.

- العفو

هنا قطعت (نور) البث المباشر وتحدثت مع الرجل: عذرًا لقد انتقلت لتفاصيل إعلاني، كنت مضطرة لأنك لم تفهم إشارتي السابقة قبل المكالمة.

- لا بأس كنت أحتاج فترة راحة على أي حال..

(نور): إجاباتك على المتصلين غريبة

- ماذا تقصدين؟

(نور): في السابق كنت سأعترض على تقديم إجابة مفصلة بهذا الشكل لكن (ماجد) ومنذ أن أصبح مالك المحطة انتهج منهجك وبدأ يقدم التوضيحات والحلول بشفافية أعلى، ولكنه لا يزال يراعي بعض الأمور وليس مثلك فأنت مباشر جدًا ولا تحاول إخفاء أي تفاصيل قد يقال عنها خزعبلات أو تفاصيل

- أنا أقدم ما أنا واثق منه والملتي حر في التصديق من عدمه

(نور): قبل أن نعود على الهواء هل لي بسؤال؟

- تفضلي

(نور): بماذا أناديك؟ أنا لم أعرف اسمك

- ناديني بما ناديتني به أول مرة رأيتني فيها

(نور) بتعجب: تقصد «البديل»؟

- نعم

(نور): أشعر بأن ذلك غير لائق

- لا تقلقي فلن أمانع

(نور) باسمه: حسنًا كما تشاء يا سيد «بديل» ويجب أن أعترف بأنني كنت أشك بأنك ستتمكن من التعامل مع المكالمات مثل (ماجد) لكنك فاجأتني، هل تلقيت منه أي تعليمات أو تدريب قبل الحلقة؟

- علمه جزء من علمي، لنأخذ الاتصال التالي..

((مضت الساعات الثلاث.. واختتم البرنامج بالمكالمة الأخيرة..)) شكرًا لاتصالك كنت مسك ختام حلقتنا، والشكر موصول لكل من استمعوا إلينا اليوم وقد نراكم الأسبوع المقبل.. تصبحون على خير. «أشارت (نور) له بأنها أنهت البث وأصبحت تحت الهواء» رفع السماعات من على أذنيه ووضعها على الطاولة أمامه ثم التقط علبة السجائر الخاصة بـ (ماجد) والتي وجدها خلال تقديمه البرنامج وأشعل سيجارة منها ثم نهض من مكانه وسار نحو باب الخروج من الاستوديو..

خلعت (نور) سماعاتها على عجلة ولحقت به واستوقفته عند المخرج قائلة: كانت حلقة رائعة وغير اعتيادية، استمتعت بالعمل معك سيد «بديل».

- وأنا كذلك آنسة (نور)



(نور): هل سأراك الأسبوع المقبل؟

- يعتمد.

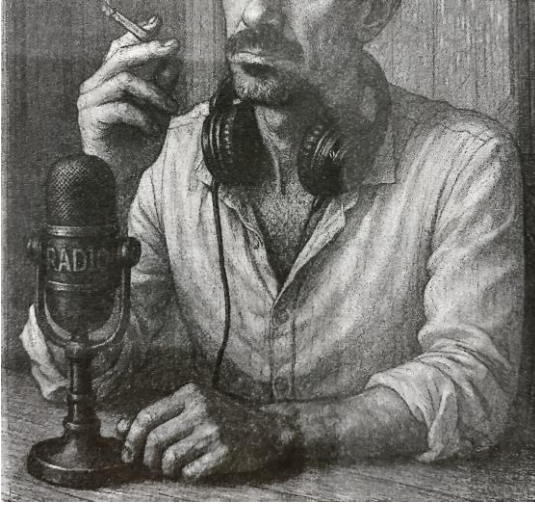
(نور): يعتمد على ماذا؟

- على استجابة (ماجد) للعلاج

(نور) بحزن: الأطباء أخبروني بأنهم لا يملكون شيئاً آخر ليقدموه له

رعى «البديل» بالسيجارة تحت قدمه وداسها قائلًا قبل أن يكمل سيره
خروجًا: لم أكن أتحدث عن علاجهم، تصبحين على خير.

الهدوء المزعج



خرج من مبنى الإذاعة ووقف عند بوابتها الداخلية يجول بنظره في باحة مواقف السيارات وكأنه كان يتوقع وجود أحد بانتظاره، بعد لحظات حدثه صوت من ورائه وقال: (عواد) بيتأخر شوي. التفت خلفه ليرى (دجن).
- ماذا تفعل هنا؟

وقف (دجن) بجانبه بتهكم: افتح جوالك يا «معلم»
فتح المعلم هاتفه ووجد عدة مكالمات فائتة من (عواد) ورسالة..
(المعلم) ونظره لشاشة الهاتف: يقول (عواد) إنه تعرض لحادث بسيط وهذا سبب تأخره لكنه في الطريق الآن
(دجن) بنبرة متهكمة: صحيح والله؟ ما كنت أدري
(المعلم) معيذًا الهاتف لجيبه: لا بأس.

(دجن): أنا أقدر أوصلك للبيت، نسيت لما كنت أنقلك لبيت (عمار) بلمح البصر؟

(المعلم): لا وشكرًا، سأنتظر (عواد). تحرك المعلم سائرًا فلحق به (دجن) وقال: وين رايح؟

(المعلم) مكملًا سيره نحو حديقة عامة كانت أمام مبنى الإذاعة: لم أنت هنا؟

(دجن): أسليك لحد ما يوصل مندوب البيض

(المعلم): وهو يجلس على دكة خرسانية عريضة منصوبة عند سور الحديقة: أريد أن أحظى بلحظة هدوء.

(دجن) جالسًا بجانبه: صحيح محتاجين شوية هدوء وسكينة.

جلس الاثنان يحدقان أمامها صامتين بمبنى الإذاعة في الأفق لما يقارب الدقيقة حتى تحدث (دجن) وقال: ليه ساعتها؟

(المعلم): هل تفهم معنى الهدوء والسكينة؟

(دجن): لا جد.. ليه خلصتها من الأصل؟ كان المفروض تتركها تواجه مصيرها لحالها وما تحاول تنقذها.

(المعلم): بدأت تتحدث مثل (عواد).

(دجن): وليتك تسمع وتفهم ايش إحنا قاعدين نحاول نقولك، ترى ما راح تنصلح أبدًا، هذي البنت الشر متأصل فيها.

(المعلم): أعرف.

(دجن) ملتفتًا إليه: وトラها ما راح توقف.

نهض (المعلم) حينما لمح سيارة (عواد) تقف في مواقف المحطة. (دجن) مستأنفًا ——— ديثه وهو جالس: حكم عقلك ولا تحكم قلبك.. (ماجد)

وخلص فنقش والدور جاي عليك. سار المعلم نحو السيارة ولم يجبه..

الآفة المثيرة



بعد عدة أيام.. قبل منتصف الليل، وسط القبو المظلم في منزله جلس المعلم خلف مكتبه يدون بقلم الرصاص.. وقط (ديم) الأبيض السمين بحجرة نائم، وقطته الأخرى تلعب خلفه.. استيقظ القط وبدأ يحاول العبث بالقلم فأبعده عنه فأخذ يحرك يده عند وجه المعلم في محاولة لإسقاط نظارته.. خلع المعلم نظارته باسمًا وقال: لن تكسر هذه مثل ما فعلت بالأخرى.

وضع المعلم نظارته في جيبه وتوقف عن الكتابة وبدأ يمسح على رأس القط.. هاتفه الملقى على سطح مكتبه يرن، اتصال من رقم غريب رفع الهاتف وأجاب.. صوت أنثوي يحدثه من الطرف الآخر ويقول بنبرة متهكمة: كيف حالك يا معلمي؟

يجب على المعلم أن يعرف صاحب الصوت، تلاميذه هم.. استأنفت (هاجر): أحدثك من على سريري وأنا مستلقية وأستعد للنوم انتهيت للتو

من متعتي اليومية في تعذيب ذلك الأصلع الأبله، وخطر ببالي أن أكلّمك بعدما أخذت حماماً دافئاً للاغتسال من دماثة القذرة التي لطختني، لقد نرف كثيرًا اليوم أعتقد أنه شارف على الموت ولن يعيش طويلًا، سأفتقد الليالي التي كنت أقضيها معه. بقي المعلم صامئًا ومنصتًا لها وهو يسمح على رأس (ليو) في حجره (هاجر): لم لا ترد؟ هل ما زلت تجدني مثيرة للشفقة؟ على أي حال شكرًا لأنك أنقذت حياتي مرة أخرى، لكن لا تعتقد ولو لوهلة أن ذلك سيجعلني أعدل عن هدفي، ما زلت أريد قتلك وسأفعل.

سأقتلك وأقتل كل شيء قريب منك (ماجد).. (عواد) .. الفتاة المدللة.. حتى قطها السمين لن ينجو مني وسأسلخ جلده عن لحمه لم يرد المعلم واستمر بالإنصات بهدوء. (هاجر) ضاحكة: لم أنت صامت؟ هل أربعتك؟ هل تبولت على نفسك من الخوف يا «خوف»؟

(المعلم) بنبرة باردة: انظري للأعلى.

وجهت (هاجر) عينيها لسقف غرفتها بوجه باسم ونظرة غير مكترثة.. صرخت (هاجر) صرخة بلغت من القوة أنها وصلت عند مسامع (ليو) من الهاتف مما جعله يرفع رأسه ويمد رقبته بتعجب..

(خوف): هكذا تكون إخافة الناس، وبالنسبة لقتلي ومن ذكرتِ حاولي إن كنتِ تستطيعين، أنا بانتظارك.. أغلق (خوف) الخط.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

• عزة محمد •

جميع الحقوق محفوظة ©



مكتبة ضاد الإلكترونية

t.me/twinkling4



أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد

<https://t.me/twinkling4>

نولد جميعاً على الفطرة السليمة .. بأرواح نقيّة ..
لكن بعضها يفسد ويتعكر بسبب حياة لم تحترّها ..
وهنا يكون الاختبار للإنسانيتنا ..
إما أن نستقيم ونطهر .. أو ننحرف ونتعفن.

أسامة المسلم

